وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
بيت الحكمة



الاديب البصري الظريف

الاستاذة الدكتورة
د . ابتسام مرهون الصفار
استاذة الأدب العربي بكلية التربية

أبو العيناء

الأديب البصري الظريف

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد



د. ابتسام مرهون الصفار

استاذة / قسم اللغة العربية
كلية التربية / جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

المحتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قلّما عرف الاديب العباسي ابو العيناء عند الادباء والباحثين المحدثين ولكن الندماء عرفوه حق معرفة . وسجلوا اخباره . ونوادره . واحاديثه وضربوا الامثال بسرعة بديهته وجرأته فهو شخصية اصيلة حقا تحتاج الى من يبحث عنها . ويكشف النقاب عن سماتها وميزاتها .

ولد بالبصرة . وعاش فيها وتنقل بين البصرة وبغداد وسامراء . وفي هذه المدن المعروفة نالت شخصيته اعجاب معاصريه .. وتنوقلت اخباره في مؤلفات المؤلفين . ومجالس المتسامرين .

ومن خلال جمعنا لاخباره . ونوادره نستطيع ان نرسم له صورة واضحة الملامح لاتكاد تلتبس بصورة غيره . لانها صورة الاصالة التي تحمل اكثر من وجه مشرق من وجوه المفكرين والادباء العرب والمسلمين في العراق .

كان ابو العيناء مثقفاً ثقافة اصيلة تحمل سمات البصرة العريقة وانديتها الادبية الزاخرة التي شهدت مسامرات . ومساجلات ادبية ولغوية وفكرية دون ان تترك هذه الثقافة طابع الجد المتزمت بل هي ثقافة تحمل عمق رجال البصرة ومرح البصريين . ووجوههم السمحاء الطيبة .

وكان اديباً حاضر البديهة . بليغ الخطاب . طريف النوادر . صاحب شعر ــ على قلته ــ مليح طريف ...

هو صورة الاديب في القرن الثالث للهجرة .

وكان بصيراً اصابه العمى في سن الاربعين فما ذلّ . ولا هانَ . ولا شعر بما يشعر به امثاله من انطواء أو خجل أو حسرة بل اندفع لاثبات شخصيته التي عرف بها من قبل أن يصاب بهذه العاهة تلك الشخصية المحببة الجريئة الثابتة .

الظريفة ، الحلوة المعشر .. فكأنما زاده عماه إصراراً على البقاء ، وتشبثا لاثبات وجوده الحي بين معاصريه من الادباء والمبصرين ...

وكان ظريفاً تجد فيه صورة الظرف الذي شهدته الحضارة العربية الاسلامية ايام كان العراق مركز الخلافة ، وبؤرة الاشعاع الحضاري للعالم الاسلامي خاصة والعالم عامة .... حتى اشتق من لفظ بغداد تعبير يدل على التمدن والتحضر ، والظرف ، والرقة ، فاذا قالوا (تبغدد) فانما يعنون به ماظهر على الرجل من مظاهر التحضر في جمال المظهر ، ورقة المشاعر ، وحسن الاسلوب والتصرف والادب البالغ الجمّ

كان ابو العيناء جريئاً لايخاف في الحق لومة لائم ، ولا يهاب جبروت متجبر ، أو صاحب شأن ...

جرأته صورة للجرأة العربية التي تواجه الحق بادلته ، والباطل بما يدمغه .. جرأة ليس فيها تهور ، ولا حقد ، ولا قصد للاساءة أو التخريب ، انما اظهار لما في نفس صاحبه من تصور للحق ، ودفاع عنه .

وكان صاحب نوادر ، ونكات ظريفة تناقلها الكتاب والادباء ، جعلت شخصه محبباً عند الناس ابتداء من الخليفة الى اصدقائه وانداده ...

وكان صاحب نوادر محببة ، سريع الجواب ، حاضر النادرة كما وصفه القدماء ، نوادره مستملحة غير مستثقلة ، مقبولة ، وان كان فيها تعريض باصحابه أو محدثيه لم تحط من شأنه ، ولم تقلل من هيبة شخصه ، ليست كنوادر أبي دلامة التي عرف بها ورسمت له صورة اقرب ماتكون الى التهريج والاضحاك منها الى الادب والفطنة ... ولم تكن نوادره مثل نوادر ابي العبر معاصره الذي عرف بسخافات ورقاعات ابعد ماتكون عن الجد والعقل ....

كانت نوادره جميلة جادة غالباً كجرأته في نوادره واجوبته ، ورسائله ، ومواقفه ... واذا وجدت في بعض اجوبته أو نوادره مسحات فحش وتعريض فانها الحياة والمجالس الادبية انذاك التي كانت تقبل مثل هذا المزاح ، وتستسيغه .

وسنجد في اخبار هذا الاديب صورة حية للأدب والفكر في العراق في القرن الثالث الهجري ، ونجد في ظرفه ونوادره صورة للحياة الاجتماعية والفكرية التي عرف بها ادباء العراق في تلك الفترة .

ونجد في جرأته واقدامه على التصريح بأدب جم ، وذكاء مفرط صورة للجرأة العراقية . والادب العربي الاصيل اللذين يطلان علينا من خلال ركام السنين من كتب تراثنا العربي الاصيل

د . ابتسام مرهون الصفار
كلية التربية / قسم اللغة العربية
جامعة بغداد

الفصل الأول

اسمه ونسبه

اسمه ونسبه :

هو محمد بن القاسم بن خلّاد[1] بن ياسر[2] بن سليمان[3] او سلمان[4] اليمامي[5] البصري[6] الهاشمي[7]. اما عن اصله ونسبه اليمامي أو الهاشمي فان لذلك قصة اختلف فيها . فهناك رواية عن حمزة بن شمردل عن ابيه انه سأل ابا

---

(١) الديارات ، ـ ٦٠ تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات / ٤ / ٢٤١ ، نور القبس ١٧٣ معجم الادباء ١ / ٦١ ، ميزان الاعتدال ٤ / ١٣ ، طبقات النحاة ابن قاضي شهبة ٢٢٢ لسان الميزان / ٢٤٤ ، نكت الهميان ، ٢٦٥ ، دائرة المعارف الاسلامية / ١ / ٢٨٥ وفيات الاعيان ٤ / ٦٤٣ .

(٢) نور القبس ، ٢٢٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٦٤٣

(٣) نفسه

(٤) لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

(٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، معجم الادباء ـ ٧ / ٦١ نكت الهميان ، ٢٦٥ ، امالي المرتضى ١ / ٢٩٧ ، طبقات النحاة ٢٢٢

(٦) الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١

(٧) الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء ط / ٧ / ٦١

العيناء عن اصله ونسبه فقال بان اصل قومه من بني حنيفة من اليمامة ، ثم لحقهم سباء ايام المنصور ، فلما صار ياسر في قيده اعتقه ، فولاؤهم لبني هاشم .[٨]

وهذا يعني ان ابا العيناء عربي الاصل وليس من الموالي وانما لقب بالهاشمي لان من اعتقه من الاسر هو من بني هاشم وهو المنصور فهو من مواليه .

وهناك رواية اخرى تذكر بان المنصور طلب رجالا ليكونوا بوابين له ، فقيل انه لا يضبط هذا الا قوم لئام الاصول ، انذال النفوس ، صلاب الوجوه ، ولا تجدهم الا في رقيق اليمامة ، فكتب المنصور الى السرى بن عبد الله الهاشمي ، وكان واليه على اليمامة ، فاشترى له مائتي غلام من اليمامة ، فاختار بعضهم فصيرهم بوابين ، وبقي الباقون ، فكان ممن بقي خلّاد جد ابي العيناء ، وحسان جد ابراهيم بن عطاء وجد احمد بن الحارث الخزاز راوية المدائني .[٩]

ونشك في هذه الرواية التي يشم منها رائحة طعن وشتيمة واضحة لابي العيناء ، وأغلب الظن ان راويها اراد الحط من شأنه ، والدس عليه لما بلغه بانه كان مولى للمنصور .

ومع ذكرنا لهاتين الروايتين فان الرأي القاطع فيهما هو قول الشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ (واصله من اليمامة من بني حنيفة انفسهم ، وكان مسكنه البصرة .)[١٠]

وابو العيناء لقب لصاحبنا وليس كنية ، لان كنيته كما ذكروا هي ابو عبد الله ، وكذا وردت في جميع الاخبار التي ذكرت نوادره واخباره[١١] .

وقد يتوقع بانه لقب بابي العيناء لكونه ضريراً على عادة العرب في تلقيب المصاب بعاهة مايخففون به عما يلحق صاحبها من اذى نفسي ، أو شعور بالنقص أو الكآبة مثلما سموا الاعمى بصيرا ، والملدوغ سليماً وغير ذلك[١٢] . الا أن احد

---

(٨) وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٣ ، زهر الآداب ١ / ٢٧٩ ، معجم الشعراء ٤٠٢

(٩) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١ ، نهاية الارب ٤ / ٦٨

(١٠) الديارات ، ٦٠ واكد بروكلمان كونه اديباً عربياً في دائرة المعارف الاسلامية .

(١١) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٢ وذكر ايضاً بانه كني بابي عبيد الله ونظن ذلك تصحيفاً لان كنيته المذكورة في اخباره ونوادره هي ابو عبد الله . مروج الذهب ٤ / ١٤٦ معجم الادباء ٧ ـ ٦١ ، نور القبس ٧٩ .

(١٢) انظر الصحاح ، لسان العرب مادة (بصر) وانظر في هذه الدلالات مجلة اللسان العربي المجلد السابع عشر ، الجزء الاول ١٦٣ فما بعدها مقال ، (الالفاظ العربية بين المعنى اللفظي والدلالة الفكرية) للمؤلفة

معاصري ابي العيناء اورد خبراً في سبب تلقيبه هذا ، وان ابا العيناء قدم البصرة سنة ٢٨٨ هـ أي قبل وفاته بسنتين ، واجتمع اليه اصحابه يسمعون منه ، ويكتبون مايجري في المجلس من اخباره فساله احدهم عن سبب تلقيبه بابي العيناء فاجابهم بانه سأل يوماً ابا زيد سعيد بن اوس الانصاري عن تصغير عين فقال له عيينا ياابا العيناء فلحقت به منذ ذلك .[١٣] والواقع ان هذه الكنية جرت مجرى اللقب لصاحبنا وصار لا يعرف الا بها

وقد ذكر الجاحظ هذا اللقب وانه يلقب به الانسان اذا عظمت عينه[١٤]

ولادته ونشأته :

ولد ابو العيناء بالاهواز سنة ١٩١ هـ[١٥] واجمعت المصادر ان مسكنه ونشأته في البصرة[١٦] ، ثم انتقل منها بعد ان تجاوز سن الشباب الى بغداد ثم الى سرمن رأى كما سنأتي على تفصيل ذلك .

وقد ظل ابو العيناء متعلقاً بالبصرة وحبها يذكرها بخير كلما سنحت الفرصة له ، ويصفها في كل مجلس يسأل عنها ، مفتخراً بها وبنشأته فيها وتلقيه العلم في مسجدها الجامع .[١٧]

سئل عنها يوماً فوصفها وصفاً جميلاً ينبىء عن تعلقه بها ، وهيامه بجمالها وخيراتها فهي واسطة الامصار ، واهلها الاحرار ، ومنهم نشأ الكتاب والعلماء ... ثم فصّل في وصف نخيلها السامقات الراسخات وتمرها الذي يطعم الناس ايام الخير وايام الجدب والفقر ، (لا يعرف بلد اقرب برّاً من بحر ، وحضراً من بدو ، وقانص وحش وصائد سمك ونجداً من غور من البصرة واسطة الارض وفرضة التجار ، ومغيض الامطار ومسكن الاحرار عجب اولها رطب ، واوسطها قصب ، وآخرها

---

(١٣) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٢ . المنتظم ٥ / ١٥٧

(١٤) البرصان والعرجان ٤٥٥

(١٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، الوافي ٤ / ٣٤١ ، نور القبس ٣٢٢ ، نكت الهميان ٢٦٦ وذكر بروكلمان ان ولادته كانت سنة ١٩١ هـ ، مادة ابي العيناء دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٨٥

(١٦) الديارات ٦٠ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، الوافي ٤ / ٣٤١ ، نكت الهميان ٢٦٥ نور القبس ٣٢٢ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٧ ، مشاهير اعلام البصرة ١٨٢

(١٧) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٩ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نكت الهميان ٢٦٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٠

العُطب . لهم الرسخات في الوحل . المطعمات في المحل . الملقحات بالفحل . تعلة الصبي والشيخ وتحفة مريم عليها السلام[١٨]

وسئل مرة اخرى عن المدينة التي ينتمي اليها فقال : من البصرة . فلما قيل له : فما تقول فيها ؟ وصفها وصفاً يقرب لنا طبيعة مناخها وحرها الشديد . وكأنه بهذا يفخر بانتمائه اليها دون ان يخادع في وصفه قساوة حرها صيفاً قال : (ماؤها اجاج . وحرها عذاب . وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم)[١٩] .

وذكرها مرة على انها بلده وان منشأه وتربيته في مسجدها الجامع وذلك حين اجاب الخليفة المتوكل يوماً عن سؤال وجهه اليه : (وكيف اكون رافضياً وبلدي البصرة . ومنشأي مسجد جامعها)[٢٠]

اما اخبار عائلته فقد ذكر ابو العيناء اباه عن طريق الممازحة ايضاً وذلك انه قال : انا اول من اظهر العقوق بالبصرة لوالديه .
قال ابي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي . فقال : اشكر لي ولوالديك . فقلت ياابت ان الله امنني عليك . ولم يؤمنك علي . فقال : (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم)[٢١] ويفهم من هذا الخبر ان والده كان حيا في البصرة الى الفترة التي كمل فيها عود ابي العيناء بحيث اجاب اباه هذا الجواب الذي يفهم منه بكور مزاح ابي العيناء وذكاؤه وظرفه . ولم يتحرج يوماً من ذكر ابيه بسوء حتى لو كان الامر على سبيل المزاح وتسلية الخليفة . فقد ذكر بان المتوكل سأله يوماً متعجباً من أدبه واجوبته الذكية : أكان ابوك في البلاغة مثلك ؟ فيجيبه ابو العيناء : لو رأى امير المؤمنين ابي لرأى عبداً لايرضاني عبداً له[٢٢] .

وذكر ابو العيناء عماً له . ولانعرف شيئاً عن هذا العم الا ماوصفه به ابو العيناء من انه كان نكرة لايعرف الاّ باخيه والد ابي العيناء فلما مات والد ابي العيناء صار هذا العمّ لايعرف الاّ بابي العيناء نفسه فقال : (هذا والله شرّ . ليتنا بقينا على الامر الاول)[٢٣]

---

(١٨) نور القبس ١٧٣ شرح اليغموري العُطب : القطن

(١٩) مروج الذهب ٤ : ١٤٨ . معجم الادباء ٧ / ٦٢

(٢٠) نفسه

(٢١) زهر الأداب ٢ / ٧٩٢ . ذيل زهر الأداب ٩٨

(٢٢) ذيل زهر الاداب / ٢٨٥

(٢٣) طبقات الشعراء : / ٤١٥

ومن خلال اخباره وطرائفه ايضاً نفهم انه تزوج اولا ابنة عمه[٢٤] ثم تزوج عليها اخرى[٢٥]

كما ان له اولاداً لاندري عددهم ، فقد ذكر بانه ولد له ولد في اخبار مداعباته مع ابي علي البصير[٢٦] .

وروى ابو العيناء عن ابنه جواباً ظريفاً يشبه اجوبة ابي العيناء لابيه ، أو يشبه نفسيته المرحة الظريفة . فقد ذكر ابو العيناء انه قال لابنه وهو مريض : أي شيء تشتهي ؟ فقال الابن : اليتم[٢٧] .
اما استنتاجنا بان له اكثر من ولد فناخذه من خلال خبر طريف بينه وبين احد الكتاب وذلك ان ابن مكرم الكاتب قال له في احدى مداعباته معه : ياابا العيناء كل شيء لك من الناس حتى اولادك ؟[٢٨]

كما ذكروا ان ابا علي البصير مازحه يوماً حين ولد له ولد بان سأل ابا العيناء عن الساعة التي ولد فيها ابنه[٢٩] ......
ونص ابو علي البصير في بيتين من الشعر على ذكر اولاد لأبي العيناء حين قال ممازحاً :

لأبي العيناء اولا ... دُهمُ في الناس آية[٣٠]

ويفهم من الخبر الطريف الذي حكاه عن رسالة التوصية التي طلبها من الجاحظ الى احد اصدقائه ان ابنه كان كبيراً آنذاك لانه طلب من ابنه ان يفتض الرسالة ويقرأ مافيها[٣١] .

وسمى ابن خلكان واحداً من ابنائه جعفر وروى عنه رواية بشأن تاريخ وفاة ابيه ومولده .

---

(٢٤) زهر الاداب ٢ / ٧٩٢

(٢٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١ ،

(٢٦) زهر الآداب ١ / ٢٨٨ ،

(٢٧) ذيل زهر الآداب : ٢٣٠

(٢٨) الديارات : ٥٦

(٢٩) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ ، والخبر في زهر الآداب ١ / ٢٨٨

(٣٠) محاضرات الراغب ١ / ٢٥٢

(٣١) وفيات الاعيان ٧ / ٢٤٧

ويبدو من اخبار ابي العيناء انه لم يولد ضريراً ، وانما اصابه العمى مؤخراً ، وقد ذكر ابن النديم في تحديد فترة عماه بانه (عمي في آخر عمره[٣٢]) وهذه عبارة غير دقيقة ، لان عماه ـ كما يفهم من اخباره ـ لم يكن في آخر عمره ، لانه عاش بعد عماه اكثر من خمسين عاماً كما سيتضح لنا بعد قليل .

اما البغدادي فقد ذكر بان بصره كف ، وقد بلغ الاربعين سنة[٣٣] ، واورد رواية عن ابي العيناء نفسه يدّعي فيها ان سبب عماه كان بسبب دعاء عبد الله بن حسن على جده ، وعلى نسله بالعمى ، وان دعوته قد اجيبت ، وفقد بصره بسببها ، وذلك ان المنصور (دعا جده خلّادا وكان مولاه فقال له : اريدك لأمر قد همّني ، وقد اخترتك له ، وانت عندي كما قال ابو ذؤيب :

ألكني اليها وخير الـــر ـــسول اعلمهم بنواحي الخبر

فقال : ارجو ان ابلغ رضا امير المؤمنين فقال : صر الى المدينة على انك من شيعة عبد الله بن حسن ، وابذل له الاموال ، واكتب الي بانفاسه واخبار ولده فأرضاه ، ثم علم عبد الله بن حسن انه اتى من قبله ، فدعا عليه وعلى نسله بالعمى .[٣٤]

وهناك رواية تتعلق بعمى ابي العيناء يفهم منها ان العمى متوارث في عائلته ايضاً بغض النظر عن سبب هذا الداء فيهم اهو ارث مرضي ام مرض عارض ونصها أن (جد ابي العيناء الاكبر لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاساء المخاطبة بينه وبينه ، فدعا عليه بالعمى ، له ولولده من بعده ، فكل من عمي من ولد ابي العيناء فهو صحيح النسب .)[٣٥]

---

(٣٢) الفهرست : ١٨٧

(٣٣) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٣ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نكت الهميان : ٢٦٥ ، لسان الميزان ٥ / ٣٤٦ ، ونقل الصفدي في نكت الهميان عن المبرد قوله (انما صار ابو العيناء اعمى بعد ان نيف على الاربعين وخرج من البصرة واعتلت عيناه) انظر دائرة المعارف الاسلامية ج ١ / ٢٨٥

(٣٤) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١ وذكر البيهقي قصة ابي العيناء هذه مختصرة دون تسمية الخليفة : المحاسن والمساوىء ٢ / ١٤٧

(٣٥) زهر الآداب ١ / ٢٧٩ ، ذيل زهر الآداب ٢٣١ ، نكت الهميان : ٢٦٥ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٧

ونشك في هذه الرواية ايضاً لانه اذا كان جدّ ابي العيناء قد اساء الادب مع الامام علي ، فانه ليس من اخلاق الامام ان يدعو على من يسيء الادب معه بالعمى ، فان دعا عليه ، فليس من المعقول ان يدعو على اهله وذريته اذ ماذنبهم الذي اقترفوه ازاء سوء ادب جدهم .

اغلب الظن ان الروايتين معا موضوعتان للنيل من ابي العيناء لانه عرف بميله للهاشميين .

واذا كنا لم نعثر على وصف لجد ابي العيناء أو ابيه ، وما اذا كانا قد اصيبا بالعمى حقاً فاننا نفهم من اخبار ابي العيناء نفسه انه كان بصيراً قبل ان يصاب بالعمى الا انه كان يعاني من الحول ثم اصابه العمى التام[٣٦]

وقد روى جحظة بيتين نظمهما ابو العيناء ايام حول عينيه وانه كان يحمد ربه على هذه العاهة لانه اذا نظر الى محبوبته ظنه العاذلون ينظر اليهم ، وبذا حوّل ابو العيناء هذه العاهة الى نعمة وذكرها في شعره بروح النكتة المعهودة فيه التي لايمنعها أن ينال نفسه فيها :

حمدت الهي اذ بلاني بحبها على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يظنني نظرت اليه فاسترحت من العذر[٣٧]

ثم ان شاعراً امتدحه بابيات من الشعر يفهم منها حالة ابي العيناء قبل عماه ، ووصفه بانه احول العينين ، ولكنه جميل المودة ، كثير الخيرات ، وله مآثر كثيرة ، وبذا لم يحل حول عينيه بينه وبين الخير والشاعر هو رشيد الرياحي :

كتبت لابن قاسم مأثرات فهو للخير صاحب وقرين
احول العين والمودة زين لااحولال بها ولا تلوين
ليس للمرء شائنا حول العين اذا كان فعله لايشين[٣٨]

---

(٣٦) الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، ذيل زهر الآداب ٢٢١

(٣٧) نكت الهميان ٢٦٦ ، معجم الادباء ٧ / ٧٠

(٣٨) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٥ وفي الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ عن محمد بن خلف بن المرزبان ان ابا العيناء قال له يوماً ، اتعرف في شعراء المحدثين رشيداً الرياحي ؟ قال ، قلت لا ، قال : بل هو القائل في ـ الابيات ـ وكذا ورد الخبر في نكت الهميان ٢٦٦ .

وواضح ان قول الشاعر هذا ليس مديحاً خالصاً انما هو من نمط مداعبات ابي العيناء مع اصدقائه ، فهو مديح في معرض المزاح ، ولكنه يفيدنا في الوقت نفسه ان ابا العيناء لم يكن كفيف البصر ايام نظم الابيات هذه .

ونجد تتمة لهذا الخبر عن صديق لابي العيناء وهو محمد بن المرزبان الذي روى خبر مديح صاحب لابي العيناء له ، وانه سمع البيتين السابقين من ابي العيناء اراد التندر به فقال له : ياابا عبد الله : كنت قبل ان يذهب بصرك احول ؟ من حول الى عمى ؟ من سقم الى بلا ؟ فقال له ابو العيناء : ماصعد الى السماء اليوم اشنع من هذا .[39]

وقد روى الخبر نفسه في كتاب نكت الهميان ، ومعجم الادباء ، الا ان اسلوبه مختلف بطريقة اكثر قربا الى روح النادرة التي عرف بها ابو العيناء وذلك انه اجاب صاحبه المتعجب من بعد حوله بقوله (هذا اظرف خبر تعرج به الملائكة الى السماء اليوم ، وقال : ايما اصلح من السقم الى البلا أو حال العجوز من القيادة الى الزنا ؟[40]

ويبدو ان عماه اصابه بعد اتصاله باولي الامر ببغداد ، وانه حين كف بصره كان قد بلغ من الثقافة والعلم مااكتملت فيه شخصيته ، فاتصل بالخلفاء والوزراء وكبار الكتاب .. حتى وجدنا ابا علي البصير يخاطبه ببيتين من الشعر يبين فيهما بانه واصحابه كانوا قد اشفقوا عليه حين اصابه العمى وما كانوا يدرون بانه محظوظ دون سائر الناس ، حيث اغتنى بعد عماه ، وافتقر غيره قال :

كـــنا نـــخاف مـــن الزما ن عـلـيـك اذ عـمـي الـبـصر
لـــم ندر انـــك بالـــعـــمى تـــغنى ويـــفتقـــر البشـــر[41]

ونصّ ابن خلكان على انه خرج من البصرة وهو بصير ، وقدّم سرّمن رأى فاعتلت عيناه فعمي[42]

---

(٣٩) - نفسه

(٤٠) نكت الهميان ٢٢٦ ، معجم الادباء ٧ / ٦٣ .

(٤١) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ ،نكت الهميان ٢٦٥ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء ٧ / ٦٣ ،وفي نور القبس : ٢٢٢ وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٥
قد كنت خفت لم ادر انك بالعمى

(٤٢) وفيات الاعيان ٢ / ٢٤٧

ونسب البيتان الى ابن ابي طاهر مع اختلاف طفيف بالرواية .[43]

ومع ان علته هذه لم تحل بينه وبين المجالس العامة ، ولم تقلل من شأنه اديباً ونديماً حلو المعشر ، جميل المحضر فانه كان يعاني من عماه معاناة نفسية لم يخفها عن جلسائه ، ولم يتحرج في الحديث عنها اذا سئل ، فقد اجاب الخليفة المتوكل حين سأله ان يكون نديماً له قائلاً :
(انا امرؤ محجوب ، والمحجوب تتخطرف اشارته ، ويجوز قصده ، وينظر منه ما لاينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا احتاج ان اخدم .[44] ويسأله المتوكل يوماً عن اشد شيء مرّ عليه في ذهاب بصره ؟ فيجيب ابو العيناء جواباً يليق بمخاطبة خليفة ومجاملته فيقول : فوات رؤيتك ياامير المؤمنين مع اجماع الناس على جمالك .[45]

ويروي لنا ان ابن ابي دؤاد ساله عن اشد مااصابه بعد ذهاب بصره ؟ فقال له :

خلتان ، يبدأني قومي بالسلام ، وكنت احب ان ابتدئهم ، واني ربما حدثت المعرض عني ، وكنت احب ان اعرف ذاك فاقطع عنه حديثي . فيقول له ابن ابي دؤاد مسلياً نفسه ، مخففاً عنه معاناته وحرجه من حاله : (اما من ابتدأك بالسلام فقد كافأته بحسن النية ، واما من اعرض عن حديثك فما اكسب نفسه من سوء الادب اكثر مما وصل اليك من سوء استماعه[46] .

وهناك زيادة للخبر في الوافي بالوفيات وهي ان ابن ابي دؤاد قال له : فأما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك له ومن اعرض عن حديثك فما اكسب نفسه من سوء الادب اكثر مما نالك من سوء استماعه فانشد ابو العيناء :

---

(٤٣) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤

(٤٤) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ معجم الادباء ٧ / ٦٢ ، ذيل زهر الاداب ٢٣٢ ، اخبار الاذكياء ٨٧ ، مع اختلاف بسيط في الرواية سنأتي على ذكره في موضعه مع علاقته بالمتوكل .

(٤٥) الديارات : ٥٤ وفي غرر الخصائص : ١٢٥ ، وزهر الاداب : ماحرمت منه النظر اليك ايها الامير .

(٤٦) تاريخ بغداد : ٣ / ١٧٣

ان ياخذ الـلـه مـن عـيـنـي نورهـما
فـفـي لـسانـي وسـمـعـي مـنـهـما نور
قـلـب ذكـي وعـقـل غـير ذي دخـل
وفي فمي صارم كالسيف مأثور[٤٧]

ولم يكتف ابن ابي دؤاد بمواساة ابي العيناء هذه بل كان يرفق في معاملته له رفقاً لايريد به ايلامه او تذكيره بحاجته الى غيره في مسيره أو خروجه ودخوله في مجلسه . وقد حفظ ابو العيناء لابن ابي دؤاد هذا الخلق بكلمة يقول فيها : (مارأيت في الدنيا اقوم على ادب من ابن ابي دؤاد . ماخرجت من عنده يوماً فقال . ياغلام خذ بيده بل كان يقول : ياغلام اخرج معه . فكنت افتقد هذه الكلمة عليه . فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره[٤٨]

---

(٤٧) الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١

(٤٨) اخبار الاذكياء / ٧١ . وهذا يتعارض مع ماورد في احدى رسائله التي كتبها الى ابن ابي دؤاد يشمت به بعد ان اصابه داء .

الفصل الثاني

ابو العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء

أ ـ تنقل ابي العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء
ب ـ وفاته

أ ـ تنقل ابي العيناء بين البصرة وبغداد وسامراء

ان اول خبر عن خروج ابي العيناء من البصرة وتوجهه الى بغداد يردنا عند ابن المعتز اذ يذكر دخول ابي العيناء على الحسن بن سهل وشكواه له فقره وضيق حاله ، ثم اكرام الحسن بن سهل له واعطاءه عشرة آلاف درهم .[١]

والمعروف ان الحسن بن سهل كان وزير المأمون المتوفى سنة ٢١٨[٢] وكان احد قادته ووالد بوران زوجة المأمون ، وانه توفي في خراسان سنة ٢٣٦[٣] ، وهذا يعني ان قدوم ابي العيناء بغداد اول مرة كان بسبب الفقر ، وانه قدمها وهو شاب قبل عام ٢٣٦ هـ .

---

(١) طبقات الشعراء ٤١٤

(٢) مروج الذهب ٢ / ٤٥٩

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٩٧

ثم نجد لابي العيناء ذكراً في سامراء حيث سال المعتصم عن بغداد[٤]. بعد هذا نجد لابي العيناء اخباراً مع الواثق الذي تولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ وتوفي سنة ٢٣٢ هـ[٥]، ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات[٦].
وقد ذكروا اكثر من رواية في سبب قدومه على الواثق منها مارواه الاخفش عن ابي العيناء نفسه من انه كان مقيماً في البصرة فرأى رجلاً من الوراقين يبيع مصحفاً قد مزق جلده وخلقت اوراقه. فقال له ابو العيناء: (ناد عليه بالبراءة مما فيه ـ وانا اعني به اداته ـ فاقبل المنادي ينادي بذلك فاجتمع اهل السوق والمارة على المنادي، وقالوا له: ياعدو الله، تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه؟ قال: واوقعوا به. فقال لهم: ذلك الرجل القاعد أمرني بذلك. قال: فتركوا المنادي، واقبلوا الي، وتجمعوا عليّ، ورفعوني الى الوالي، وعملوا عليّ محضراً، وكتب في امري الى السلطان. فامر بحملي مستوثقاً مني)[٧]

ثم بلغ امره احمد بن ابي داؤد فكانت بينهما محاورات انتهت بشفاعة احمد له، واطلاق سواحه.

ويستفاد من هذا الخبر ان ابا العيناء قدم بغداد ايام الواثق قبل عماه ايضاً لانه شاهد المنادي وهو يبيع مصحفاً ممزق الاوراق خلق الاداة. وبما ان ولادته كانت سنة ١٩١ هـ فيكون عمره اول خلافة الواثق ٣٦ سنة، وبما ان الاخبار تعاضدت على ان ابا العيناء اصابه العمى وقد تجاوز الاربعين[٨]، فهذا يعني انه قدم بغداد قبل عماه، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان جوابه للمتوكل ـ فيما بعد ـ بانه رأى بعض الهاشميين ببغداد ـ مما سنذكره في موضعه ـ يعني انه سار في ازقة بغداد وهو سليم البصر، وفي ايام الواثق بالذات.

ونفهم من هذا الخبر ان ابا العيناء كان في اول شبابه ميّالا الى المزاح والظرف حتى لو ادى ذلك به الى الحرج او الى ان يتهم في دينه مثلا..

---

(٤) معجم البلدان ١ / ٦٩١

(٥) مروج الذهب ٣ / ٤٧٧

(٦) الديارات ٥٥، ذيل زهر الآداب ٢٤٨

(٧) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١، اخبار الظراف: ٦٩

(٨) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١، نكت الهميان ٢٦٥، معجم الادباء ٧ / ٦٣، لسان الميزان ٥ / ٣٤٦

على ان هناك خبراً آخر في سبب قدومه بغداد حدّث به ابو بكر الصولي عن ابي العيناء ايضاً ومفاده ان سبب خروجه من البصرة كان بسبب غلام اشتراه ابو العيناء[٩]. وكان ذكياً صاحب اجوبة وادب اعجب به ابو العيناء ووثق به حتى استعان به في اموره الخاصة واستكتمه سره حين تزوج سراً ـ خشية زوجته وابنة عمه الاولى ـ ثم حدث ان اختلف مع الغلام يوما بسبب مخالفته له في شراء نوع خاص من السمك كان ابو العيناء قد اوصاه بشرائه. فاشترى غيره. فانزعج ابو العيناء وضرب غلامه عشر مقارع. فلما فرغ منها قام الغلام فضربه سبع مقارع قائلا: (يامولاي الادب ثلاث) والسبع فضل. وذلك قصاص. فضربتك هذه السبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة) فاغتاظ ابو العيناء وقام الى غلامه ورماه وشجه. فمضى الغلام من وقته الى ـ زوجته الاولى ـ واخبرها بامر زوجها وزواجه عليها. فحدثت بين الزوجين مشاكل لم ير ابو العيناء بعدها بدا من ان يصلح الامر بتطليق المرأة التي تزوجها. ولما صلح حاله مع ابنة عمه خاف من تصرفات غلامه واراد ان يستريح منه فاعتقه. لكن الغلام لم يفارقه بل لازمه ملازمة تامة قائلا: (الآن وجب حقك علي) ثم انه اراد الحج فجهزه ابو العيناء وزوده فغاب عنه عشرين يوماً ورجع فلما سأل عن سبب رجوعه قال له: (قطع الطريق. وفكرت فاذا الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فكنت غير مستطيع. وفكرت فاذا حقك اوجب فرجعت) ثم اراد الغلام بعد ذلك الغزو فجهزه ابو العيناء فلما شخص وغاب عنه باع كل ما يملك بالبصرة من عقار وغيره. وخرج الى بغداد خوفاً من ان يرجع[١٠]

ان الرجوع الى تفصيلات هذا الخبر، وقراءته يؤكد بان ابا العيناء لم يكن جاداً في حديثه عن سبب انتقاله من البصرة. لانه وصف ظرف غلامه وذكاءه بما يقربه من نفسية ابي العيناء. وروحه وذكائه اللذين عرف بهما كما انه لم يترك البصرة حين انتقل منها، ولم يهجرها نهائياً. وانما كان كثيراً ما يعود اليها. فلم باع عقاره وكل ما يملك ؟

اغلب الظن ـ انه لم يكن لابي العيناء غلام كهذا الغلام الذكي ـ وإنه لم يكن السبب الرئيس في قدومه الى بغداد. وتبدو الرواية الاولى ارجح واقرب الى واقع ابي العيناء، ومرحه، ومزاحه.

---

(٩) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٧، لسان الميزان ٥ / ٢٤٥ ميزان الاعتدال ٣ / ١٣، اخبار الظراف: ٧٠

(١٠) نفسه

ولعل خصوم ابي العيناء اتخذوا مزاحه مع بائع نسخة المصحف حجة لاتهامه وانهم كانوا يكيدون به من قبل . نفهم هذا من سياق الخبر الذي اورده المرتضى[11] عن ابي العيناء عن سبب اتصاله باحمد بن ابي دؤاد وانه كان بسبب قوم عادوه وادعوا عليه دعاوى كثيرة منها انه رافضي فخرج من البصرة الى سرمن رأى والقى نفسه على ابن ابي دؤاد ، ونزل في داره ، وكان يجالسه كل يوم .

وهذا يعني انه هرب بنفسه من البصرة الى سرمن رأى ولم يُحمل مؤثقاًالى بغداد . وعلى اية حال فان المحاورة بينه وبين احمد بن ابي دؤاد تظهر اعجاب الاخير به وبادبه والتزامه بالدفاع عنه امام خصومه فقد ذكر بان ابا العيناء قال له : ان القوم قدموا من البصرة يدا عليّ فقال : يد الله فوق ايديهم فقال له : ان لهم مكراً فقال (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الانفال ٣٠ . فقال ابو العيناء : هم كثيرون فيجيبه احمد بن ابي دؤاد : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) البقرة ٣٤٩ .

وقد انتجع ابو العيناء سامراء لكونها مركز الخلافة ومحط اجتماع الادباء والكتاب ، واخباره فيها كثيرة متنوعة سوّاء مع الخليفة او رجالات الدولة المشهورين من وزراء وكتاب[12] ولكثرة تنقله بين بغداد وسرمن رأى وجدنا الشابشتي صاحب كتاب الديارات يخصص حديثاً طويلاً عن ابي العيناء لانه كان ينزل احد الاديرة الواقعة بين بغداد وســرمن رأى وهو الدير المسمى بدير باشهرا . وهو دير على شاطىء دجلة بين سامراء وبغداد ، ووصف بانه دير حسن عامر نزه كثير البساتين والكروم ، وهو احد المواضع المقصودة والديارات المشهورة ، والمنحدرون من سرمن رأى ، والمصعدون اليها ينزلونه ، فمن جعله طريقاً بات فيه ، واقام فيه ، ان طاب له ، ومن قصده اقام الايام في الذ عيش ، واطيبه ، واحسن مكان ، وانزهه[13]

---

(١١) الامالي / المرتضى ١ / ٢٠٢ وانظر زهر الاداب ٦٩٨ ، وفيات الاعيان نقلاً عن ربيع الانوار ٤ / ٢٤٥

(١٢) راجع علاقة ابي العيناء بالخلفاء والوزراء ص ١٨

(١٣) الديارات : ٥٦

ولابي العيناء فيه ، وكان نزله واقام به اياما واستطابه قوله :

نزلـــــنا دير باشـــــهرا	على قـــســيــســه ظـــهراً
على ديـــن ايـــسوع	فـــما افـــتى وما اسرا
فاولى مـــن جـــمـيـــل الفعـ	ل ما يـــســتـعـبد الـــحرا
وســـــقانا وروانا	من الصافية العذرا[١٤]

ومع ان معظم اخباره لم تتجاوز الحديث عن حياته ونشأته وتنقله بين بغداد والبصرة وسرمن رأى ، الاّ اننا وجدنا خبراً ذكر على سبيل التمثل بنكات ابي العيناء ، وذلك ان ابا العيناء قال : (كنت بحمص فمات لجار لي بنت فقيل له : كم كان عمرها ؟ قال : لا والله لاادري ولكنها ولدت ايام البراغيث)[١٥]

فجوابه هنا اراد به النكتة والسخرية من سائله ، ولكنه يثير في انفسنا سؤالا ، هل انتقل ابو العيناء من بغداد الى حمص ؟ ومتى ؟ الاخبار لاتأتينا بتوضيح لهذا ، ولعله ذكر حمصاً على سبيل النكتة ايضاً ، لان الخبر ليس في مجال الرواية كما هو واضح .

ومثل هذا الخبر ذكر مصر في خبر آخر من اخبار ابي العيناء ، وذلك ان ابا العيناء سأل صاعد بن مخلد الوزير ان يكتب له كتاباً الى مصر ، ليوصي به عند صاحبها فيكرمه ، وتلك عادة لابي العيناء ووسيلة للحصول على الرزق ذكرت اكثر من مرة[١٦] ، ولكن الوزير تعجب من طلبه فجعل يقول : الى مصر يا ابا العيناء ؟ الى مصر ؟؟

فقال وما استبعادك ـ اعزك الله ـ لي مصر ؟ والله لما في صناديقك أبعد علي مما في مصر[١٧] . فجواب ابي العيناء الطريف لايفهم منه انه مسافر او سيسافر الى مصر ، وانما هي طريقة ذكية في بعث اريحية الوزير لاكرامه .

وعلى اية حال فان اخبار تنقلات ابي العيناء تنتهي بالبصرة مدينته التي ولد بها وتوفي فيها[١٨]

---

(١٤) نفسه، واشار المحقق ان البيت الثاني يستقيم بـ (اياسوع)

(١٥) البصائر والذخائر ٢ / ٦٤٠

(١٦) انظر مثلاً البصائر والذخائر ١ / ٨٥ ، زهر الأداب ٢ / ٧٨٩ ، ذيل زهر الأداب ١٩٨

(١٧) الديارات : ٥٤

(١٨) سنأتي على ذكرها بالتفصيل في خبر وفاته

ب ـ وفاته

لم يحدد ابن النديم سنة وفاة ابي العيناء ضبطاً وانما اكتفى بقوله انه مات سنة نيف وثمانين ومائتين[١٩] وذكر ان ابا العيناء توفي بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين بعد سن عالية[٢٠]

وحدد السعودي الشهر الذي توفي فيه ابو العيناء من هذه السنة وهو شهر جمادى الآخرة في البصرة[٢١] اما ابن خلكان فقد روى رواية عن ابن ابي العيناء واسمه جعفر ذكر فيها ان ولادة ابيه كانت سنة تسعين ومائة ووفاته لعشر خلون من جمادي الاولى[٢٢]

ويفهم من خلال اخبار ابي العيناء وعماه بانه عاد الى البصرة قادماً من بغداد في العام نفسه الذي توفي فيه . وانه نزل دار الحريثي في سكة ابن سمرة وانه كان يحضر المجالس ، ويدير الاحاديث لما عرف به من ثقافة عالية ، وذكاء ورواية ، فلا نستبعد ان تكون تلك المجالس عامرة يسأله فيها الادباء والرواة عما يعن لهم من امور تتعلق برواياته الكثيرة التي رويت عنه فيما بعد وسجلت في كتب الادب والمجاميع[٢٣]

ويبدوانه كان كثير التنقل بين بغداد والبصرة . فاذا قالوا بانه مات حين عاد من بغداد الى البصرة فلا يعني هذا عودته الوحيدة . وانما عودته الاخيرة الى البصرة حيث لاقاه حتفه فقد ذكر انه كان في البصرة سنة احدى وثمانين ومائتين وانه تحدث في مجلس من مجالسها بحديث عن البرامكة[٢٤] ..... اي انه كان قبل عام او عامين (على الرواية الثانية لوفاته) في البصرة ايضاً وانه عاد الى بغداد بعد ذلك .

---

(١٩) الفهرست / ١٨٧

(٢٠) معجم الشعراء ٤٠٣ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧ ، الفهرست ١٨٧ امالي المرتضى ١ / ٣٠٥ وفيه ذكر سنة اثنتين او ثلاث وثمانين بعد المائة . الوافي ٤ / ٢٤١ ، نكت الهميان ٢٦٥ ، نور القبس ، ٣٣٣ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٤ وذكر الذهبي انه مات سنة اثنتين ومائتين وواضح ان كلمة وثمانين ساقطة من النص لان من غير المعقول ان يقع الذهبي في مثل هذا الوهم . وانظر طبقات النحاة ٢٣٢

(٢١) مروج الذهب ٤ / ١٤٦ ، وانظر لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

(٢٢) وفيات الاعيان ٢ / ٣٤٧

(٢٣) طبقات النحويين ص ٢

(٢٤) نفسه

وقد ذكروا رواية بشأن وفاته ، وقالوا بانه انحدر من بغداد الى البصرة في زورق فيه ثمانون انساناً فغرق الزورق فلم ينج احد ممن كان فيه غير ابي العيناء تعلق بطرف الزورق فاخرج حيّا فلما دخل البصرة مات .[٢٥]

ولا تعارض بين الروايتين اذ ربما دخل البصرة ، وحضر بعض مجالسها ثم توفاه الله بعد ذلك .

اما الخطيب البغدادي فقد ذكر بانه مات في شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ونقل لنا روايتين بشأن وفاته ، الاولى عن ابي بكر احمد بن كامل القاضي ، وفيها يرى ان وفاته كانت في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل في تابوت الى البصرة ...[٢٦]

وهذه الرواية تبين ان وفاته لم تكن بالبصرة .
والرواية الثانية عن ابي الحسن الدار قطني ان ابا العيناء مات سنة اثنتين ومائتين وثمانين وكان قد خرج من بغداد يريد البصرة في سفينة فيها ثمانون نفسا ، فغرقت فما سلم منها غيره . فلما صار الى البصرة مات .
واذا رجحنا سنة ٣٨٢ هـ سنة وفاته لان معظم المصادر ذكرتها فيكون عمر ابي العيناء عندها واحداً وتسعين عاماً . وقد علّق الحصري على جواب لابي العيناء حين سئل عن سنه فاجاب (قبضة) علق الحصري بقوله (يريد ثلاثا وتسعين)[٢٧] وهذا يعني ان السائل سأل ابا العيناء قبيل وفاته . فاما ان يكون الحصري قد وهم في تأويل كلام ابي العيناء واشارته واما ان تكون ولادته قبل عام ١٩١ هـ وهو العام الذي ذكرته الكتب التي ترجمت لابي العيناء[٢٨] . او ان ابا العيناء ـ وهو الارجح ـ اشار الى عمره على التقريب لا التحديد .

وقد نصَّ ابن قاضي شهبة على عمر ابي العيناء عند وفاته بأن قال (توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين عن احدى وتسعين سنة)[٢٩]

---

(٢٥) مروج الذهب ٤ / ١٤٦ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٥

(٢٦) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٩

(٢٧) ذيل زهر الآداب ٢٣١ ، نور القبس ٣٢٢ ، طبقات النحاة ٢٣٢

(٢٨) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤١ ، نور القبس ٣٢٢ ، نكت الهميان ٢٦٦ ، طبقات النحاة ٢٣٢

(٢٩) طبقات والنحاة / ابن قاضي شهبة ٢٣٢

الفصل الثالث

علاقاته برجال عصره

أ ـ علاقاته بالخلفاء والوزراء والكتاب
ب ـ علاقاته بالادباء والشعراء

أ ـ علاقاته بالخلفاء والوزراء والكتاب

مر بنا من خلال تتبع تنقل ابي العيناء بين بغداد وسامراء والبصرة انه كانت له اتصالات وعلاقات مع الخلفاء الذين عاصرهم . فاخباره بدأت مع الحسن بن سهل وزير المأمون اذ امتدحه بكلام بليغ اعجب به الوزير فاكرمه[1] . كما انه روى عنه ماسمعه من كلامه البليغ اذ قال ابو العيناء سمعت الحسن بن سهل يقول : (من احب الازدياد من النعم فليشكر . ومن احب المنزلة فليعظم . ومن احب بقاء عزه فليتواضع . ومن احب السلامة فليدم الحذر) .[2]

---

(١) الامالي / المرتضى / ١ / ٢٠٢
(٢) لباب الآداب ، ٢٢

ومن الطبيعي ان نتوقع له اخبارا مع المأمون مادام قد اتصل بوزيره . ولكن الاخبار لم تسعفنا بذلك . ولعل سبب ذلك هو قصر المدة التي عاصر فيها ابو العيناء المأمون خاصة وان المأمون توفي سنة ٢١٨ هـ في حين امتدت حياة الحسن بن سهل وزيره الى عام ٢٣٦ هـ . ولعله ايضا لم يتصل به في حياة المأمون .

اما المعتصم الذي تولى الخلافة سنة ٢١٨ وتوفى عام ٢٢٧ هـ فقد التقى به ابو العيناء وروى عنه قوله (اذا نصر الهوى بطل الراي)[٣] . كما انه حدثنا عن سؤال المعتصم له عن بغداد وانشاد ابي العيناء شعرا في ذمها .[٤] ورويت لابي العيناء رواية طريفة مع المعتصم[٥]

واما اخباره مع الواثق[٦] فهي اكثر من اخباره مع المعتصم لانه حضر مجالسه ومجالس وزرائه . فقد ذكر انه تشفع للكاتب ابراهيم بن رباح عند الواثق اذ وضع فيه رسالة يمدحه ويرقق قلب الخليفة له[٧] .

كما انه روى خبرا عن مجلس للواثق مع ابن ابي دؤاد[٨] . وله اخبار مع الوزير محمد بن عبد الملك[٩] . ونقل بعض كلام الواثق وبعض ما دار في مجلسه[١٠] .

اما اهم اخبار ابي العيناء مع الخلفاء فهي اخباره مع الخليفة المتوكل الذي تولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ وقتل سنة ٢٤٧ هـ . فقد كانت له مع هذا الخليفة اخبار وصلات ومجالس[١١] . ولم يحل عمى ابي العيناء دون ملازمته للخليفة . لانه اصيب بالعمى سنة توليه الخلافة او قبلها بعام[١٢] .

---

(٣) تاريخ الخلفاء / ٣٣٧

(٤) معجم البلدان ١ / ٦٩١

(٥) محاضرات الادباء ٢ / ٢٥٢

(٦) مروج الذهب ٢ / ٤٥٩

(٧) زهر الآداب ٢ / ٦٥٧

(٨) زهر الآداب ٢ / ٨٨٢

(٩) سنأتي على ذكرها في حديثنا عن جرأته .

(١٠) زهر الآداب ٢ / ٨٨٢

(١١) امالي المرتضى ١ /٣٠٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٢

(١٢) هذا اذا تذكرنا ان سنة ولادة ابي العيناء هي ١٩٠ أو ١٩١ هـ وخلافة المتوكل بدأت سنة ٢٣٢ هـ

وقد ذكر المسعودي[١٣] سنة قدوم ابي العيناء على المتوكل وهي سنة ٢٤٦ هـ في قصره المعروف بالجعفري ، ونقل لنا مادار بينهما من محاورات منها ان المتوكل سأل ابا العيناء عن رأيه في قصره الجعفري !! وهو سؤال غريب ، لان المفروض ان يسأل هذاالسؤال البصير الذي يتوقع ان يبدي رأيه بماشاهد من مظاهر الفن والجمال في قصر الخلافة .. ومع ذلك نفترض ان الخليفة اراد بسؤاله هذا ان يعرف انطباع ابي العيناء من خلال سماعه لوصف الآخرين لقصره وجوابه في ذلك .....

قال المتوكل : ماتقول في دارنا هذه ؟

فقال : رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا ، وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره !! فاستحسن كلامه[١٤] .

ثم سأل المتوكل ابا العيناء : كيف شربك النبيذ ؟

فيقول ابو العيناء : اعجز عن قليله ، وافتضح من كثيره .

فقال : دع هذا عنك ونادمنا[١٥] .

وحين طلب المتوكل من ابي العيناء ان يقبل منادمته اجابه بجواب ذكي لبق يدل على تعقل وحسن بصيرة ، وفهم للامور ، فلم يغره استحسان الخليفة لاجوبته . بل نظر الى وضعه الخاص وما يمكن ان يوقعه عماه في مشاكل او مواقف محرجة ، لايخرج منها سالما من الغمز او اللمز ممن يحضرون مجلس الخليفة ، او من الطعن والحسد اللذين قد يؤديان به الى الهلاك .. رفض ابو العيناء طلب الخليفة بلباقته المعروفة قائلا له : (لااطيق ذلك ، وما اقول هذا جهلا مما لي في هذا المجلس من الشرف)[١٦]

وقد اضافت رواية اخرى زيادة جوابه هذا مع شيء من الاضافة والتغيير وهو قوله : (وانا امرؤ محجوب والمحجوب تتخطرف اشارته ، ويجور قصده ، وينظر منه مالاينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا احتاج ان اخدم ، واخرى ، لست آمن ان تنظر اليّ بعين راض وقلبك غضبان ، او بعين غضبان وقلبك راض ، ومتى لم اميز بين هاتين هلكت ، فاختار العافية على التعرض)[١٧] فيقول له

---

(١٣) مروج الذهب ٤ / ١٤٧

(١٤) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٦ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٢ لسان الميزان ٥ / ٣٤٥

(١٥) ارشاد الاريب ٧ / ٦٢

(١٦) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤

(١٧) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، رواية اخرى باختلاف طفيف في امالي المرتضى / ١ / ٣٠١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٦

المتوكل : صدقت ولكن تلزمنا لزوم الفرض الواجب . ثم وصله بعشرة الاف درهم[١٨] . وفي رواية اخرى يفهم منها اعجاب المتوكل بابي العيناء الى درجة انه رغب في اتخاذه نديما له . فلما بلغ الامر ابا العيناء . قال : ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الاهلة ونقش الخواتيم فاني اصلح[١٩] . وقد علق الحصري على هذا الخبر بانه من تولع ابي العيناء بلسانه واقتداره على الكلام والا فقد تعافى من ذلك المقام[٢٠]

ويبدو ان ظرف ابي العيناء وادبه وسرعة بديهته هي التي قربته من الخليفة المتوكل وادنت مجلسه منه مع كثرة الوافدين على الخليفة . والمتقربين الى مجلسه ومنادمته . ولمعرفة الخليفة بسرعة بديهة ابي العيناء فأنه كثيراً ماكان يسأله اسئلة يريد بها الممازحة او اثارته على واحد من ندمائه او رجال دولته لينأله بلسانه وتعريضه . حتى اذا اجاب ابو العيناء جواباً صريحاً تغير مجرى الحديث . واخذ سياق المزاح والظرف واضفى على المجلس روح السمر والمسامرة[٢١]

فقد ذكر في احد الاخبار ان الخليفة اتهم ابا العيناء بتهمة اراد بها الممازحة ايضا . وحين انكر صاحبنا اراد الخليفة ان يوقع بينه وبين رجل ممن يحضر مجلسه فيقول له بان ابن سعدان هو الذي ادعى هذا القول فيجيبه ابو العيناء :

(ومن ابن سعدان ؟ والله مايفرق بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع . انما ذلك حامل درة . وآخذ على كتاب الله اجره) فينهاه المتوكل عن هجائه ويقول له : لاتفعل لانه مؤدب المؤيد . فيجيب ابو العيناء : ياامير المؤمنين انه لم يؤدبه حسبة . وانما يؤدبه باجرة . فاذا اعطيته حقه . فقد قضيت ذمامه) فيقوم ابن سعدان من المجلس ويخاطب ابو العيناء الخليفة مرة اخرى قائلاً : (اي شيء اسهل عليك ياامير المؤمنين من ان ينقضي مجلسك على ماتحب . ثم تخرج هذا فتقطعني)[٢٢]

---

(١٨) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ . زهر الآداب ١ / ٢٨٠

(١٩) الديارات : ٥٩ . اخبار الاذكياء . تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ . ذيل زهر الآداب : ١٣٠/ ٧ / ٦١

(٢٠) ذيل زهر الآداب : ١٣٠

(٢١) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤٢ . نكت الهميان ٢٦٦ . ارشاد الاريب ٣٣١ ذيل زهر الآداب ١ / ٢٣١

(٢٢) نفسه . ذيل زهر الاداب ٢٣١

فيضحك المتوكل . وهكذا استطاع ابو العيناء بذكائه وفطنته تحويل مجرى الحديث من محاكمة فكرية له الى هجاء وسخرية بمن حاول اثارة الخليفة عليه .

ان متابعة اسئلة المتوكل لابي العيناء تطلعنا على ذكاء الخليفة اولا ، وذكاء صاحبنا ايضاً . فلم تكن معظم اسئلة المتوكل مقصودة للهو والمزاح ، وانما يلمح منها قصده معرفة موقف ابي العيناء من بعض الشخصيات فيكون جواب ابي العيناء امتحاناً سريعاً له . ولنترك اسئلة المتوكل لابي العيناء بشأن مواقفه الفكرية او موالاته لفئة دون أخرى ، لنقف عند سؤال يبدو لاول وهلة اعتيادياً مألوفاً ، اذ كثيراً مايسأل الناس او الادباء عن اسخى الناس فتكون الاجابة معتمدة على الانطباع السريع بان فلانا اسخى الناس او ابخل الناس شأن كثير من الاسئلة التي نجدها في كتب الادب عن اجمل بيت او اغزل بيت قالته العرب او اسخى رجل او ابخل رجل ، الى غير ذلك من الاسئلة التي لاتعتمد اجاباتها على الموضوعية والدقة او القناعة الفكرية الا أن الامر مختلف مع ابي العيناء لانه حين سأله الخليفة عن اسخى الناس وابخلهم اجابه بأن احمد بن ابي دؤاد هو اسخى الناس ، وكان احمد بن ابي دؤاد آنذاك قد ولت دولته وانحسر عزه ، وموقف الخليفة منه موقف المناوىء البغيض . واما ابخل الناس فقد اجاب ابو العيناء بانه موسى بن عبد الملك . ويحتج الخليفة على جواب ابي العيناء هذا قائلاً : (اجئت الى من اطرحته فسخيته والى من امسكته فبخلته !!) ويكون جواب صاحبنا على ماعهدناه فيه سرعة بديهة . وذكاء وفطنة مع حجج وادلة تقنع الخليفة اولا وتبقيه هو على موقفه الصريح ثانياً فيقول مجيباً الخليفة :

(ياامير المؤمنين ان الصدق ما هو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك . والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء . فاذا نسب السخاء الى البرامكة فانما ذلك من سخاء امير المؤمنين الرشيد ، واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء امير المؤمنين المأمون . واذا نسبوا احمد بن ابي دؤاد الى السخاء فذاك سخاء امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك . والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم الخلفاء !) فيقول له الخليفة : صدقت . ويسّرى جوابه الذكي الفطن عنه[٣٣]

---

(٣٣) ـ الامالي / المرتضى ١ / ٢٠١

ويبدو ان مجالسه مع الخليفة المتوكل كانت كثيرة حتى ان الحصري نبه الى كثرتها اولا والى ادخال الرواة بعضها في بعض ثانيا يقول ؛ (ولابي العيناء مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها في بعض وساورد مستظرفهاان شاءالله)[٢٤].

ثم روى له مجلساً عن الصولي عن ابي العيناء نفسه وانه قال ؛

ادخلت على المتوكل فدعوت له ، وكلمته فاستحسن كلامي وقال ؛ بلغني ان فيك بذاءً . قلت ؛ ياأمير المؤمنين ان يكن الشر الذي بلغك عني ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى ، وذم فقال ؛ (نعم العبد انه اواب) وقال ؛ (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم) . وقال الشاعر ؛

اذا انا لم امدح على الخير اهله ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر الذي بلغك عني كفعل العقرب الذي يلدغ النبي والذميّ بطبع لا بتمييز ، فقد صان الله عبدك عن ذلك .[٢٥]

وسأله يوما عن هذا الامر نفسه قائلاً ؛ ياابا محمد ، مابقي في المجلس احد الا اغتابك عندي .

فقال له ابو العيناء ؛

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها[٢٦]

وذكر الشابشتي بان المتوكل كان يعجب بكلام ابي العيناء وسرعة جوابه ونوادره[٢٧] ، ونلمح صدق هذه الملاحظة في كثرة اسئلة المتوكل لأبي العيناء عن بعض الكتاب والوزراء ، وهو يعرف مقدماً بذاءة لسانه ، وصراحته في الاجابة عنهم

---

(٢٤) مروج الذهب ٤ / ١٤٨

(٢٥) الديارات ٥٨ ، امالي المرتضى ١ / ٢٩٩ مروج الذهب ٤ / ١٤٨ ، ذيل زهر الآداب ١ / ٢٧٩ ، وفيات الاعيان٤ / ٣٤٦ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٢

(٢٦) الديارات ؛ ٦٠ وفي زهر الاداب ١ / ٢٨٥ ان المتوكل قال له ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال ابو العيناء .. (البيت) . وانظر ذيل زهر الآداب ٢٣٣ ، الامالي / المرتضى ١ / ٣٠٠

(٢٧) الديارات ؛ ٥٨ .

خيراً او شراً . فقد قال له يوماً ، ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك ، فقال : «ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون». [٢٨]

وسأله يوماً عن صاحب ديوان البريد ميمون بن ابراهيم، وكان الخليفة قد بلغه امر في تقصير صاحب البريد هذا بشان ابي العيناء لان الاخير قال (وكان عرف انني وجدت عليه في تقصير وقع بي منه) [٢٩]

فالخليفة اذن يعرف مقدماً ان ابا العيناء سيذم صاحب البريد مادام قد اساء اليه ، ولكنه اراد ان يسمع جواب ابي العيناء فيه ووصفه له على سبيل التمتع باجوبته ومواقفه الطريفة .

فقال له ابو العيناء : يد تسرق .. وهو بمنزلة يهودي قد صرف نصف خزينة ، له اقدام ، ومعه احكام ، احسانه تكلف ، واساءته طبيعة ، فاضحكه ذلك منه ، ووصله وصرفه . [٣٠]

وكان الوزير عبيد الله بن يحيى واقفاً على رأس المتوكل ، فسأل المتوكل ابا العيناء : ماتقول في عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؟
قال نعم العبد ، منقسم بين طاعة الله وخدمتك . [٣١]

ويبدو ان ملازمته للخليفة المتوكل لم تكن في مجالس الادب والمسامرة فحسب بل نجده يحضر طعامه ويأكل معه ، مما يشير الى المكانة الكبيرة التي حظي بها ابو العيناء عند المتوكل ، فقد ذكر انه دخل يوماً عليه فقدم اليه طعام ، فغمس ابو العيناء لقمته في خل كان حامضاً فاكلها وتأذى بالحموضة ، وفطن المتوكل فجعل يضحك فقال : لاتلمني ياامير المؤمنين فقد محت حلاوة الايمان . [٣٢] .

ولم تكن صلة ابي العيناء بالوزراء والكتاب صلة مرؤوس برئيس لانه لم يكن يمتهن الكتابة ، كما لم تكن صلة شاعر طالب للعطاء بممدوحه ، انما بدت اكثر علاقاته بهم اقرب الى الصداقة والالفة والمنادمة وذلك طبيعي ينسجم مع نفسية ابي العيناء الظريفة ، فقد تقبله معظم الوزراء جليساً اديباً يحادث ويدير مجالسهم بما يتحفهم من طرف الاخبار ، وبما يثيره فيهم من روح المداعبة والمحادثة الطريفة .

---

(٢٨) ارشاد الاريب ٧ / ٦٤ والآية من سورة المطففين ٢٩ / ٨٣ .

(٢٩) الديارات : ٥٩ .

(٣٠) مروج الذهب ٤ / ١٤٨ ،

(٣١) نفسه

(٣٢) نكت الهميان : ٢٦٨

ويبدو ان بعض الوزراء كان يجري راتباً على ابي العيناء ، وهذا تكريم جميل ، لانه يجله عن ذل السؤال ، وعوز الفقر ، كما ان ترتيب راتب مقرر له يعني مكانة عظيمة له في نفس الوزير وتقديراً لادبه وظرفه وحسن مجلسه ، فقد ذكر ان ابا العيناء كتب رسالة الى الوزير عبيد الله بن سليمان يقول فيها :

(انا ـ اعزك الله ـ وولدي وعيالي زرع من زرعك ، ان سقيته راع وزكا ، وان جفوته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاء بعد برّ ، واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو ، وشمت حاسد) .

وابو العيناء في هذه الرسالة لايطالب الوزير بالمال طلب المحتاج الذليل ولكنه يشير الى رعاية الوزير ، واكرامه له ، ثم يشير الى اهماله الذي اثار شماتة الحاسدين ، فما كان من الوزير الا ان يجيبه بكتاب آخر يؤكد له مكانته الكبيرة في نفسه ، وانه ماشغل عنه اهمالا له ، ولا جفاء وانما بسبب اشغاله الكثيرة ، ثم يأمر له براتب شهرين يقضي بهما حاجته على ان يكتب له ابو العيناء مقدار ما يحتاجه من المال ليطلق له باقي ارزاقه ، (وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك ، وتعلمنا امرك ، وقد وقّعت لك براتب شهرين لتريح غلتك ، وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء الله)[٣٣] ، وتعبير اطلاق الرزق فيه اكرام كبير لابي العيناء فكأنه موظف له رزق جار عند الوزير يأخذه عن استحقاق وجدارة مقابل عمل يقوم به ولا نعرف لابي العيناء عملا سوى الادب ، وحسن المجالسة التي تجعل الوزراء يطمحون الى صداقته وقربه ، وقد ذكر بان ابا العيناء اهدى بعض الوزراء باكورة عنب ، وكتب اليه (قد بعثت الى الوزير بباكورة عنب فان كنت سبقت المهدين لها ، فلي فضل السبق ، وان كنت مسبوقا فلي فضل النية .)[٣٤] ، ومن اسلوب هذه الرسالة يتبين لنا علاقة الصداقة التي اشرنا اليها ، فرسالته قصيرة ليس فيها تمجيد لذات الوزير او مديح يليق بمقامه ، وانما تبدو ، وكأنها موجهة الى واحد من اصدقائه ، ولولا عبارة (لبعض الوزراء) التي وردت قبل الرسالة وعبارة (الى الوزير) الواردة في العبارة لما شككنا في انها مرسلة الى واحد من اصدقائه اما اذا افترضنا وجود مقدمة لهذه الرسالة حذفها الرواة ـ على عادتهم فيها شيء من عبارات الحمد والتمجيد لذات الوزير فانّ ما بقي من نصّ الرسالة ينبيء عن علاقة ودية بينهما لان ابا العيناء يريد ان يثبت للوزير حبه له ، ويسجل

---

(٣٣) زهر الاداب ، ١ / ٨٢١

(٣٤) التحف والهدايا ، ٢٣٦

فضله عليه باهدائه باكورة العنب سواء سبق اليها او لم يسبق مما يدلنا على مكانته الادبية وشخصيته الفذة . مما رفعه الى مجالسة الوزراء وحظوته لديهم .

وكانت بين ابي العيناء والوزير اسماعيل بن بلبل علاقة ودٌ وصداقة نلمحها من الخبر المذكور عن تولي الاخير للوزارة اذ انه سأل ابا العيناء فيما يرغب وما يحب ان ينفذه له . فكانت رغبة ابي العيناء ان يكتب له الوزير رسالة توصية الى احمد بن محمد الطائي ليعنى به ويكرمه ونال ابو العيناء فعلاً ماكان يتمناه من اكرام وعناية فكتب رسالة الى الوزير - صاحب الفضل الاول - يشكره ويدعو له بدوام خيره وعزّه . وتنمّ هذه الرسالة عن وجود علاقة قوية بينهما لم تحجبها الوزارة ولاهيبتها[٣٥]

كما ان اجوبته للوزراء محمولة في غالبها على الظرف والنكتة المعروفة عنه . فقد قيل بانه تأخر يوماً عن الوزير ابي الصقر فقال له : ماخلفك عنا ياابا عبد الله ؟ قال : سرق حماري . قال : كيف سرق ؟ قال : لم اكن مع اللص فاعرف كيف سرقه . قال : مااخرك ان تأتينا على غيره ؟ قال : منة العواري وذلة المكاري .[٣٦] .

ولم يجامل ابو العيناء - في الوقت نفسه - الوزراء الذين اعرضوا عنه ايام وزارتهم . ولا تحرج من عتابهم ايام عزهم او ايام صرفهم عن الوزارة مع علمه ان الوزارة اذا صرف منها شخص قد ترجع اليه لينتقم ممن اساء اليه ايام صرفه مثل شماتته باحد الوزراء مما سناتي على ذكره في دراسة ادبه .

ولم يكن ابو العيناء متحرجاً من مكاتبة الوزراء اذا نكبوا أو صودرت اموالهم مثنيا عليهم مايستحقونه من الثناء . غير آبه بشماتة الشامتين أو نظرة المترصدين . فقد كتب الى عبيد الله بن سليمان وكان قد صرف عن الوزارة ونكب هو وابوه وطولبا بالمال وببيع كل ما يمتلكانه من عقار واثاث وعبيد واماء . كتب اليه ملتمسا شراء واحد من غلمانه . وابتدأ رسالته بمواساة جميلة قلما نجدها عند الكتاب والمترسلين الذين كثيراً مايعرضون عن الوزير اذا غضب عليه الخليفة أو صودرت امواله لانهم يتوقعون ان يصل اليهم شرر الغضب أو المصادرة .. ولكن صاحبنا ابا العيناء كان على عهده من الوفاء من اصحابه ومرؤوسيه وكأنه امن غضب الخليفة أو الوزير الجديد لما عرف به من صراحة وحدة وجرأة في الحق . لايحول

---

(٣٥) ذيل زهر الآداب : ١٩٧
(٣٦) الديارات : ٥٤ . زهر الاداب ١ / ٢٨٢

بينه وبينها تغيير الاحوال أو غضب السلطان . كتب ابو العيناء الى هذا الوزير المنكوب مسلياً مواسياً وسائلاً كرمه في الوقت نفسه فالكريم المنكوب اكثر عطاء واريحية من اللئيم ايام عزه وسلطانه . لان النعمة لاتزيد الكريم الا كرماً ، ولا تزيد اللئيم الا طمعاً ولؤما . والكرام يمتحنون بالمحسن : (علمت اصلحك الله ان الكريم اجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما ، والكريم لايزيد مع المحنة الا كرماً . هذا متكل على رازقه ، وهذا يسيء الظن بخالقه) وبعد ان يسال الوزير الغلام وحاجته اليه وانه ان سمح به فتلك عادته ، وان اخذ ثمنه فما المال الذي يشتري به العبد الا من خير الوزير ايام نعمته ووزارته .. ينهي الرسالة بالدعاء للوزير بدوام النعمة وانتهاء النكبة[٣٧] . ويأتي امر الوزير المنكوب بمنحه الغلام . وقد يقول قائل بان هذه الرسالة سببها طلب العطاء والتكسب مادام غرضها الحصول على غلام من غلمان الوزير المنكوب . ولكن افتتاحية رسالته في عد الوزير من الكرماء المنكوبين والمتكلين على الله ، ودعاءه له في اخرها بدوام النعمة وزوال النكبة كافيان للتمثل بهذه الرسالة على جرأة ابي العيناء ، اذ كان بامكانه الا يمدح الوزير المنكوب وان يحصل على الغلام بوسيلة اخرى غير الكتابة التي قد تثبت موقفا ضده اذا ماارید الوقيعة به .

ومن جرأة ابي العيناء مع الوزراء مايذكر من مواقفه مع الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وذلك انه دخل عليه يوماً فلم يرفع الوزير اليه طرفه ولم يكلمه مما اثار غضب ابي العيناء لانه فهم هذا تعاليا من الوزير عليه . فخاطب الوزير بكلام جريء ذكره فيه بان نعمة الوزارة عليه تقتضي منه القيام باعبائها . وسماع اقوال ذوي الحاجات ممن يحضر مجلسه لانه بقضاء الحاجات واداء الواجبات تدوم نعمة الوزارة :

(ان من حق نعمة الله عليك لما قد اهلّك له من هذه الحال التي انت عليها ان تجعل البسطة لاهل الحاجة اليك خلقاً .)[٣٨]

ثم يبين لنا ان انقباض الوزير وتجهم وجهه يرهب القادم عليه ويسكت السائل والمظلوم فينقبض عن المسألة :

(فان من اوحش انقبض عن المسألة وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور ، وبقضاء الحاجات تدوم النعم .)[٣٩]

---

(٣٧) زهر الآداب : ١ / ٢٨١

(٣٨) الديارات : ٥٥

(٣٩) نفسه

وهذا كلام صريح وجريء لم يعجب الوزير ابن الزيات الذي عرف بقوته وسطوته فقال مناديا باسم ابي العيناء دون كنيته :

(يامحمد اني اعرفك فضولياً كثير الكلام وترى ان طول لسانك يمنع من تأديبك إذْ زللت !) وامر به الى الحبس .

وهنا نتوقع ان يكتب ابو العيناء رسالة الى الوزير يرضي بها غروره ويستعطفه الا اننا نقرأ في بقية الخبر مايتمم لنا صورة جرأة ابي العيناء وصراحته مع الوزراء اذ كتب الى الوزير بانه ان كان قد حبسه ليظهر سطوته وقوته عليه فانه يعذره لانه جديد عهد بالوزارة ، ويريد ان يجرب سطوته على الآخرين ، ويطلب منه ان يريه عفوه مثلما اراه قدرته : (قد علمت ان الحبس لم يكن لذنب تقدم اليك ولكن احببت ان تريني قدرتك عليّ ، لان كل جديد يستلذ ، ولا بأس ان ترينا من عفوك ماأريتنا من قدرتك)[40] ، فامر الوزير باطلاقه .. ولكن الامر لم ينته بعد ، لان ابا العيناء لم ينس سجن الوزير له فقد اوقف الوزير يوماً دابته على ابي العيناء قائلا له : مالي اراك ياابا عبد الله تواصلنا بحسب ايجابنالك ؟) فقال له : اما المعرفة بعنايتك فمتأكدة ولكنني احسب الذي جدد استبطاءك فراغ حبسك ممن كان فيه فاردت ان تعمره بي[41] .

وفي هذا جواب صريح وجريء للوزير ابن الزيات الذي عرف بالقوة والبأس من جهة ، والذكاء والادب من جهة اخرى .

وتظهر جرأة ابي العيناء في كثير من طرائفه ، لانه لم يكن شخصاً كسائر الناس يستطيع الانتظار طويلاً عند ابواب الوزراء وذوي الشأن آنذاك ، فإنْ حُجبَ عمن يريد مقابلته سلّط لسانه لينطلق بنكتة أو طريفة أو قول بليغ دون حرج أو خوف من ذلك الحاجب ومن وراءه من كاتب أو وزير . فقد ذكر ان بعض الوزراء حمله على دابة فانتظر علفها فلما ابطأ عليه قال : ايها الوزير هذه الدابة حملتني عليها او حملتها عليّ ![42]

وحين يعتذر بعض الوزراء عن لقاء ابي العيناء فانه لايسكت ، ولا يقبل الاهانة بل يجيب جوابا يشتفي فيه من الوزير ، فاما ان يتخذ رده فرصة لمديح

---

(٤٠) الديارات : ٥٥ ، ذيل زهر الآداب : ٢٤٨

(٤١) نفسه

(٤٢) نكت الهميان : ٢٦٦ ، معجم الادباء : ٧ / ٦٣

الوزير أو مداعبته أو ربما يتنادر عليه باحدى نوادره ، فيجعل أي مسؤول من وزير أو كاتب في حرج من ابعاد ابي العيناء أو صرفه ، فقد قال له الوزير عبيد الله بن سليمان يوماً ، اعذرني فاني مشغول !

قال ، اذا فرغت لم احتج اليك ، وما اصنع بك فارغاً وانشد يقول ،

ولا تعتذر بالشغل عنا فأنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل[٤٣]

وقد قيل ان بعض الامراء حجب ابا العيناء ثم كتب اليه يعتذر منه فقال ابو العيناء ، (تجبهني مشافهة ، وتعتذر الي مكاتبة)[٤٤]

وكان بين الوزير صاعد بن مخلد وبين ابي الصقر اسماعيل بن بلبل (قبل توليه الوزارة) شيء من المهاجاة والمباغضة فمن الطبيعي ان نجد موقف الكتاب مع الوزير صاحب السلطة كما فعل ابو العباس ابن ثوابة ، ولكن ابا العيناء كان يقف الى جانب صاحبه أبي الصقر ويعادي ابن ثوابة لمعاداته صاحبه ، وحدث يوماً ان اضحك ابن ثوابة الناس على ابي الصقر في حديث جرى بينهما في مجلس الوزير صاعد مما جعل ابا الصقر يخرج من مجلس الوزير مغضبا . ثم اجتمع ابو العيناء بأبن ثوابة في اليوم التالي فتلاحيا ، فقال ابو العيناء مجيباً عن سؤال ابن ثوابة له اما تعرفني ؟ فقال ابو العيناء ، بلى اعرفك ضيق العطن ، كثير الوسن ، خاراً على الذقن ، وقد بلغني تعديك على ابي الصقر ، وانما حلم عنك لحمك ان يأكله ، ودمك ان يسفكه ...

فاحسّ ابن ثوابة بثقل كلام ابي العيناء فقال له ، ماتساب اثنان الا غلب الأمهما فقال ابو العيناء فلهذا غلبت بالامس . وبذا انتقم ابو العيناء لصاحبه الذي غلب في مجلس الوزير وسخر به .[٤٥]

وقد يجر حديث الادب والمسامرة ابا العيناء الى مواقف ربما لم يكن يقصدها لذاتها وانما جرته اليه شجون الاحاديث وطرائفها ولكنه حين يقف مواجها لاجابة فيها شيء من الحرج نراه لاتمنعه هيبة الوزارة من الادلاء برأيه صراحة . فقد حضر

---

(٤٣) البصائر والذخائر ٢ / ٥٩٠

(٤٤) معجم الادباء ٧ / ٦١

(٤٥) زهر الاداب ١ / ٧٨٨ ، اعتاب الكتاب ١٦٧ مع اختلاف في الرواية .

يوماً مجلس بعض الوزراء وجرهم الحديث الى ذكر حكايات نسبت عن كرم وجود جماعة من الناس ، فقال الوزير لابي العيناء منكراً استرساله في ذكر تلك الحكايات ، قد اكثرت من ذكرهم ، ووصفك اياهم ، وأنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين . فقال ابو العيناء ، فلم لايكذب الوراقون عليك ايها الوزير . فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدام ابي العيناء وجرأته[٤٦]

وهكذا تتضح لنا علاقة ابي العيناء بالوزراء فهي علاقة لاتشبهها علاقة الشعراء بالممدوحين ، ولا علاقة الكتاب الرسميين بمرؤوسيهم كما انها لم تكن قائمة على المنفعة المادية أو الرغبة في الجاه بالتقرب من ذوي السلطان بل تجاوزتها الى العلاقة الودية التي قربت من الصداقة والالفة والمنادمة ، كما انها لم تقتصر على هذا الجانب فحسب بل كانت له ـ كما مر بنا ـ مواقف جريئة رائعة مع بعضهم حين اساءوا التصرف معه او مع غيره فوقف امامهم موقف الجرىء الواثق بنفسه وبمكانته ، الحريص على كرامته وعلو نفسه مع حاجته الى عطائهم واموالهم .

ب ـ صلاته مع الادباء والشعراء :

كانت صلة ابي العيناء قوية مع ادباء زمانه كتاباً وادباء وشعراء ، وقد كانت تجمعه بهم مجالس ومسامرات يروي لهم ويروون عنه وتحولت هذه العلاقة الى صداقة وطيدة مع بعضهم والى مكاتبات ومداعبات مع آخرين .

واول هذه الشخصيات الشهيرة التي وجد اسم ابي العيناء مقترنا بها في بعض الاخبار شخصية الجاحظ الذي ربطته بصاحبنا صداقة قوية جمعهما الادب وقربهما الذكاء والفطنة ، واحتضنتهما مدينة واحدة حتى اذا انتقلا منها الى بغداد او سر من رأى كانت لهما اخبار في هاتين المدينتين ، وقد وصف شارل بلا ابا العيناء بانه (صديق الجاحظ ومعاصره)[٤٧] ووصفه في موضع آخر (بانه صديقه الذي لازمه ببغداد ملازمة شديدة)[٤٨] ولعلنا نلمس اثر هذه الصداقة في ظرف ابي العيناء الذي

(٤٦) مروج الذهب ٤ / ١٤١ والخبر في نشوار المحاضرة ١ / ١٦ وقد تمثل به في حضرة ابي مخلد عبد الله بن يحيى الطبري صاحب معز الدولة ، وقد جرى ذكر بعضهم فقال ابن مخلد ان جودهم من حيل النصابين فاجابه شيخ اجابة هي في حقيقتها نص خبر ابي العيناء هذا مع الوزير وسمى الوزير بصاعد بن مخلد ، وانظر وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٣

(٤٧) الجاحظ ، ص ١٩

(٤٨) ن . م ص ١٣٩

فيه بعض ظرف الجاحظ وميله الى المزاح في كثير من كتاباته واخباره . ولعل هذا التوافق النفسي كان احد اسباب صداقتهما . وقد حدثنا ابو العيناء عن بعض ماجرى بينهما مما يدخل في باب المزاح والمداعبة من ذلك رواية ذكرها معظم من ترجم للجاحظ واستدلوا بها على ميله الى المزاح والنكتة دون ان يلتفتوا الى الطرف الثاني من هذه الرواية وهو ابو العيناء الذي روى الخبر وكان احد شخصياته بل واهم شخصياته الطريفة .

فقد ذكر ابو العيناء بان صديقاً له جاءه يلتمس منه ان يأخذ له كتاباً من الجاحظ يوصي به احد العمال ممن كان للرجل عنده حاجة فسار ابو العيناء الى الجاحظ فسأله الجاحظ : في أي شيء جاء ابو عبد الله ؟
فيقول ابو العيناء (مسلماً وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا) فقال : لاتشغلني بها الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا . اذا كان في غد وجهت اليك بهذا الكتاب .

ويتمم ابو العيناء الخبر بقوله : فلما كان في الغد وجه الي الكتاب فقلت لابني ، وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته ، فقال له : ان ابا عثمان بعيد الغور ، فينبغي ان نفضه وننظر مافيه ففعل فاذا فيه (كتابي اليك مع من لااعرفه ، وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه ، فان قضيت حاجته لم احمدك ، وان رددته لم اذممك) . فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال : ياابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب ! فقلت : أوَ ليس موضع فكرة .

فقال لاهذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به . فقلت لااله الا الله . مارأيت احداً اعرف بطبعك ، ولا بما جبلت عليه من هذا الرجل . علمت انه لما قرأ الكتاب قال : ام الجاحظ عشرة الآف في عشرة الآف . وام من يسأله حاجة . فقلت : ياهذا تشتم صديقاً ؟ فقال : هذه علامتي فيمن اشكره[٤٩] .

فهذا الخبر الطريف ينص فيه ابو العيناء على صداقته للجاحظ . كما ان قول الجاحظ (لاتشغلنا الساعة عن المحادثة) يدلنا على الصلة الوثيقة بينهما وعلى ولعهما بالحديث والمسامرة ، ثم ان خلاصته تطلعنا على ذكاء الاديبين معاً وميلهما الى المزاح والنكتة . ولعل اسلوب ابي العيناء وطريقته في نقل الخبر اضفت عليه روح النكتة والظرف اكثر مما لو رويت عن غيره .

---

(٤٩) تاريخ بغداد : ٣ / ١٧٥ زهر الاداب ، ٢٦٦ امالي المرتضى ١ / ١٨٢

ومن الاخبار التي نقلها ابو العيناء واصفاً علاقته بالجاحظ ماذكره من حضورهما معاً مجلس الحسن بن سهل ، ونقله صورة مما جرى بينهما من محاورة ومداعبة ابتدأها الجاحظ بقوله (قد علمت ان محمد بن عبد الله احسن من عمرو بن بحر وابا عبد الله احسن من ابي عثمان ، ولكن الجاحظ احسن من ابي العيناء)
فيجيبه ابو العيناء ، هيهات ، جئت الى مايخفى من امورنا ، ففضلتني عليك فيه ، والى مايعرف ففضلت نفسك فيه ، ان ابا العيناء يدل على كنية ، والجاحظ يدل على عاهة ، والكنية وان سمجت اصلح من العاهة وان ملحت)[٥٠]

هذه الصداقة هي التي تبرز رواية ابي العيناء عن الجاحظ ، فقد روى عنه خبرين مهمين يتعلقان بحدث في حياة الجاحظ وهو امر توليه تأديب ولد المتوكل وتقلده ديوان الرسائل ، فالخبر الاول الذي رواه ابو العيناء مما حدثه به الجاحظ وهو ان المتوكل ذكر له الجاحظ فرغب ان يستعمله لتأديب ولده ، فلما نظر اليه استبشع منظره وامر له بعشرة آلاف درهم ، وصرفه ، فخرج فلقي محمد بن ابراهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام[٥١] .....

اما الخبر الثاني الذي يرويه ابو العيناء فهو عن تولي الجاحظ ديوان الرسائل ، وذلك انه قدم عليه ايام تقلده ديوان الرسائل (نيابة عن ابراهيم الصولي) فلما اراد الخروج منه امر الجاحظ من يتولى الحجابة له ان لايدع ابا العيناء يخرج ، ولا يدعه يرجع اليه ، يريد بذلك ممازحته واثارته .. فخرج ابو العيناء يريد الانصراف فمنع من الخروج ومن الرجوع الى الجاحظ فنادى ابو العيناء باعلى صوته ، ياابا عثمان قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك[٥٢] . وتبدو اهمية هذا النص من توثيق فكرة صداقة الجاحظ بابي العيناء وفي توثيق تولي الاول ديوان الرسائل نيابة عن ابراهيم الصولي اذا غاب عنه

ان صداقة ابي العيناء بالجاحظ صداقة طبيعية حين جمعهما الادب والظرف والمدينة الواحدة التي نشا وترعرعا فيها ثم كان بينهما اكثر من لقاء ومجلس فالتقيا في بغداد ايام المأمون وفي سر من رأى ايام المتوكل ، وفي البصرة في احيان كثيرة يحدث ان يعود فيها الاديبان الى مدينتهما . ومن هنا نجد ان ابا العيناء يروي اخباراً ادبية عن الجاحظ بعضها عن اخبار وحوادث حدثت

(٥٠) الديارات ، ٥٦
(٥١) الموشى ، ٩٤
(٥٢) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦

امامه أو سمعها بنفسه فيروي ابو العيناء خبراً عن الجاحظ حين انشده بيتين من الشعر[٥٣]. وخبر الجاحظ بشأن جارية عاشقة في مجلس محمد بن ابراهيم وحديثاً آخر بشأن عاشقين في مجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك[٥٤].

ونقل ابو العيناء خبر الجاحظ بشأن جارية من جواري ابي جعفر، ومراسلة لها مع ظريف[٥٥]. ثم خبر ماكتبه بعض الظرفاء الى ملك جارية ابي جعفر[٥٦].

وروى ابو بكر الصولي عن ابي العيناء عن الجاحظ خبر المهدي مع شريك القاضي بشأن شهادة عيس بن موسى[٥٧].
ونقل عن ابراهيم بن رباح بيتين من الشعر امتدحه بهما الجاحظ وقول احمد بن ابي دؤاد فيهما[٥٨].
اما ابو علي البصير الفضل بن جعفر فقد كان هو الآخر ضريراً ولقب بالبصير لذكائه وفطنته. وكان بليغا مترسلاً وشاعراً واخباره ومراسلاته كثيرة مع ابي العيناء. قال ابن النديم، (وبينه وبين ابي علي البصير مكاتبات مهاجاة)[٥٩] وقال في ترجمة ابي علي البصير، (وبينه وبين ابي العيناء مهاجاة ومكاتبات طيبة وله فيه عدة اشعار)[٦٠].

وذكر المسعودي في مروج الذهب علاقة ابي العيناء بابي علي البصير وغيره من الكتاب المعاصرين له فقال(وكان لسعيد بن حميد وابي علي البصير، وابي العيناء معاتبات ومكاتبات ومداعبات. وقد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط[٦١]. وقال في موضع آخر، (وله اخبار حسان واشعار ملاح مع أبي علي البصير وغيره وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا)[٦٢]

---

(٥٣) الموشى : ٣٧
(٥٤) نفسه ١٤ / ٩٥ / ١٠٤
(٥٥) نفسه : ١١٤
(٥٦) نفسه : ٩٧
(٥٧) المصون : ١٨١
(٥٨) امالي المرتضى : ١ / ١٩٧
(٥٩) الفهرست : ١٨٧
(٦٠) نفسه ١٨٤
(٦١) مروج الذهب ٤ / ٦٢
(٦٢) نفسه ٤ / ١٤٧

وقال ابن خلكان ، (وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير)[٦٣]
والمتتبع لنوادر ابي العيناء مع ابي علي البصير يحار في معرفة ايهما اسرع نادرة واحسن بديهة . فكلاهما ذكي ، فطن ، مرح ، تقوم نادرته على التلاعب بالالفاظ وتعتمد على سرعة البديهة ، والمجابهة التي تحول مجرى الحديث الى سخرية بالمتحدث . كما ان تتبع هذه النوادر يطلعنا على صداقة حميمة والفة نادرة مكنت كلا منهما من معرفة نفسية صاحبه . وقد كان ابو علي البصير من الذكاء والفطنة ما يمكنه من ردّ مزاح ابي العيناء بالمثل ، وكانت ثقافتاهما رصينتين عميقتين بحيث استطاع كل واحد منهما ان يعرض بصاحبه باللمحة الدالة او بالاية الكريمة او بالكتابة الموجعة او الساخرة

فقد حكوا ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصير - وقد ولد له مولود - حجراً ، يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام (الولد للفراش وللعاهر الحجر) فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته ، ثم ولد بعد ايام لابي العيناء مولود فقال له : في اي وقت ولد لك ؟ قال : وقت السحر . فقال له : اطرّد قياسه ، وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله) وهنا استطاع ابو علي البصير ان يرد تعريض ابي العيناء به بأن اومأ اليه بأن ولده يشبهه فقد ولد في الوقت الذي يخرج فيه ابو العيناء والمتسولون امثاله[٦٤] .

ومن شعر ابي علي البصير ممازحاً ابا العيناء قوله : -

لابـــي الـــعـــيـــنـــاء اولا
دُهُمُ فـــي الـــنـــاس آيه
فابو الـــقـــوم ســـعـــيـــد
وأبـــو الـــعـــيـــنـــاء ايـــة[٦٥]

ومن مداعباتهما الثقيلة ما ذكر في شعر ابي علي البصير واصفاً ابا العيناء بالثقل على محدثه والبغض لمطاوله حتى يربي في ذلك على آثار الخمر في رأس شاربها من الثقل والصداع :

(٦٣) وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٣

(٦٤) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ ، زهر الاداب ١ / ٢٨٨ ، ذيل زهر الآداب ، ٦٢ ورويت نادرة اخرى بهذا المعنى ، ولكنها بشكل سؤال وجهه ابو علي البصير الى ابي العيناء عن الوقت الذي ولد فيه هو . انظر امالي المرتضى ١ / ٢٠٤

(٦٥) اشعار ابي علي البصير ١٥٦

انـــما يـــحـــلو ابو الـــعـــيـــنـــاء فـــــي صدر الـــــنـــــهار
فاذا طاولـــــــتـــــــه أر بـــىعــلـــى بـــغض الـــخـــمـــار[٦٦]

واذا كان ابو علي البصير قد نال من صاحبنا شعراً فان ابا العيناء كان يكيل له الصاع صاعين نثراً نجد هذا من خلال مراسلاتهما التي تبدو ودية احياناً قاسية احياناً اخرى

قيل ان ابا علي البصير أهدى الى ابي العيناء كرينجان[٦٧] قد كتب على كل واحدة منها (ادخلوها بسلام آمنين) فردها ابو العيناء وقد كتب عليها (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن)[٦٨].

الا ان مراسلات ابي العيناء وممازحاته مع صاحبه ابي علي قد تخرج احيانا من الحد المقبول او عن المزاح الاخوي الى القسوة والايلام ، فقد بلغ ابا علي البصير ان ابا العيناء قال فيه كلاما موجعا ، ولم يذكر لنا الحصري- مورد الخبر

كلام ابي العيناء ولكنه وصفه بانه قوارص بظهر الغيب ، اي ان ابا العيناء ذكر ابا علي بسوء في غيابه ، فما كان من ابي علي البصير الا ان كتب رسالة طويلة يعاتب فيها ابا العيناء مشيرا الى ان ما بلغه عنه مزاح الا انه ينبهه الى كون المزاح اذا كثر قد ينقلب الى جد ، ويجر الى خصام وهذا مالايريده ابو علي البصير لـصداقته واخوتـــه . يـــقول في رسالته (استزيد الله في بقائك ، واستمتعه باخائك واستحفظه النعمى عندك ، رب مزح اعزك الله قد بعث جدا ، وجور قد احدث قصدا ، ورب امر صغير خطره ، قد اعقب امرا كبيرا آخره)[٦٩] ثم يذكره بان مابلغه عنه من ذكره له بظهر الغيب يحمله محمل حسن الظن ، ويلتمس له العذر ويغلب رايه على سوء الظن به ، وما ذلك الا لمحبته وهواه له ... ثم يحاول ان يذكره بانه الصديق والخل الذي يرجوه على اعدائه ، ويدعوه الى صون هذا الاخاء ، ثم يختم الرسالة بابيات :

---

(٦٦) ثمار القلوب ٦٢

(٦٧) لاندري ما هو ؟

(٦٨) محاضرات الادباء ٢٦٢ عن ذيل التحف والهدايا ؛ ٢٣٧ وجوابه هو الآية ١٣ من سورة القصص

(٦٩) ذيل زهر الاداب ؛ ٢٢٨ وانظر من الشعراء الكتاب / ١٠١ مجلة كلية الاداب العدد ١٧ السنة ١٩٧٣

ابـلـغ ابا الـعـيـنـاء ان لاقـيـتـه قولاً يـكون لدائـه حـسـمـاً
نبئت انك في المغيب تسبني واذا التقينا كنت لي سلماً
فتروم هجري جاهداً ونقيصتي سفهاً اراه بادياً حلماً
لاتغتنم لحمي فليس باكلة واعلم بانك واجدٌ لحماً
اني اعيذك ان تكون رمية لسهام رام ان رمى اصمى[٧٠]

هذه الرسالة تقدم لنا صورة واضحة للمودة التي ربطت بين الكاتبين ابي العيناء وابي علي ، وعتاب الاخير عتاب الاخ لاخيه والمحب لصديقه وهي في الوقت نفسه تطلعنا على اسلوب ابي العيناء في مداعباته التي يقسو فيها احياناً على اخوانه واصدقائه .

وهناك رسالة لابي علي البصير بعثها الى ابي العيناء تختلف تماماً عن الرسائل التي ذكرناها من قبل ، او أشرنا اليها ، لان ابا علي البصير وقف منها موقفاً قاسياً من ابي العيناء ، وهجاه فيها هجاء لاذعاً مرّاً ، وانتقص فيها سلوكه واخلاقه وأدبه . والرسالة طويلة بدأها ابو علي بتوجيه الخطاب الى أبي العيناء بوصفه : (الضرير ذي الرأي القصير ، والخَطَل الكثير ، والإقدام بالتعبير) . وبعد ان حمد الله على نعمة الاسلام وذكر حسن ايمانه ، واتباعه لسنة الرسول (ص) بدأ بمخاطبة ابي العيناء بمواجهته بجملة شتائم ومعايب :

(اما بعد فانك الرجلُ الدقيقُ حسبه ، الرديء مذهبه ، الدنيء مكسبه الخسيسُ مطلبه ، البذيء لسانه ، المقلي مكانه ، المبلو به اخوانه اخصهم بذلك من عَظُمت عنده نعمةُ وتظاهر إحسانه) .

ثم يذكر ابو علي البصير عادة ابي العيناء بشتم الاعراض ، ويذكر خوف اخوانه واصدقائه من لسانه ، وانه ملحاح في السؤال ، ان اعطي لم يشكر ، وإن منع سب وشتم ، وانه يتطاول على كل ذي حسب وشرف ... وحين يختم ابو علي البصير الرسالة يختمها بانتقاص ادب ابي العيناء واتهامه بالعجز عن الاجابة ، لانه لايمتلك المقدرة الادبية التي تؤهله للوقوف امامه والاجابة عن رسائله شعراً او نثراً . ثم يؤكد بانه استخدم السجع في هذه الرسالة ، وان كان في حقيقته لايميل الى استخدامه ، لان ابا العيناء نفسه يلجأ اليه ليغطي عجزه عن الكتابه الادبية الجيدة :

---

(٧٠) ذيل زهر الاداب : ٢٠٠

(وقد نفذت لي اليك رسالة العتاب على مخرج الفاظ الكتاب ظلمتك في المطلبة بالاجابة عنها ، وبهظتك بما حملتك منها وتناولتك بالشعر وانت مُفحَم ، وانا لك في ذلك أظلم ، وقد ملت الى السجع على علمي بخساسة حظه ، وركاكة معانيه ولفظه ، اذ كنت تلوي به لسانك ، وتثني اليه عنانك ، قطعاً لحجتك ، وإزاحة لعلتك ، فإن اجبت فقد كشفت لنا مالديك ، وإن اعترفت بالعجز عطفنا ذلك عليك والسلام)[٧١]

هذه الرسالة التي قلنا بانها تختلف عن نمط الرسائل المتبادلة بين الرجلين لم نجد حقاً اجابة من ابي العيناء ، ورداً عليها ، فهل كتب ابو العيناء ردّها ولم يصل الينا ، ولم يشر اليه احدٌ من الذين ترجموا لأبي العيناء !! ام انه عجز حقيقة عن الاجابة عليها ... لانستطيع ان نميل الى رأي قاطع في هذا الامر . وكل مايمكن ان نستنتجه من هذه الرسالة انها تمثل فترة خلاف قوي بين الرجلين ، وربما قطيعة ادت الى مثل هذه الملاحاة الشديدة التي اخرجت الرسالة عن نمط المزاح والاخوة المعهودة بينهما .

اما علاقة ابي العيناء بابن مكرم فهي نموذج آخر لعلاقته بكتاب عصره ، لانها كانت وليدة ود وصداقة وممازحة . فقد كانت بينهما مكاتبات ومداعبات كثيرة . ومن خلال تتبعنا لهذه المداعبات وجدنا انها كانت وليدة صداقة وثيقة ، وتمكن كل منهما من نفس صاحبه ، فالمداعبة وان ثقلت ومازجها المجون او السب والشتيمة فانها تبقى وسيلة اتصال بينهما لانهما اعتادا عليها ، وتناقلها الادباء عنهما ، كما تناقلوا امثالها مما كان يجري بين الاصحاب من المداعبات والظرف .
وتكاد نوادر ابي العيناء مع ابن مكرم ان تكون اكثر النوادر التي وصلت الينا في اخباره فهي متنوعة الظروف والاوقات تبين علاقة الرجلين في اكثر من حالة فقد ترد في اخباره وهو في مجلس ابن مكرم وفي داره وعلى مائدته مثلما ذكر من انه اكل يوماً عنده فسقي ثلاث شربات باردة ثم استسقى ، فسقي شربة حارة ، فقال له ابو العيناء ، لعل مزملتكم تعتريها حمى الربع .[٧٢]

---

(٧١) اختيار المنظوم والمنثور ١٣ / ٤١٧ عن جمهرة رسائل العرب ٤ / ١٦٠ ـ ١٦٢ وانظر مقال (من الشعراء الكتاب ـ ابو علي البصير) مجلة كلية الاداب عدد ١٧ سنة ١٩٧٣ ص ١٠٤ .

(٧٢) الامتاع والمؤانسة ٢ / ٦١ ، نكت الهميان ٢٦٨

وقدم اليه قدراً في احدى دعواته ، فوجدها كثيرة العظام فقال له : هذه قدر ام قبر[٧٣] ؟

وعلاقة ابي العيناء الودية لم تكن في المجالس الاخوانية التي تجمعهما فحسب او في موائد الطعام بل تجاوزت هذه الى ان يبيت احدهما في منزل الآخر ، وهنا نتوقع ان يتبادل الظريفان المداعبات والمزاح .[٧٤]

ولا ندري هل اكتفى ابو العيناء وابن مكرم بالصداقة فحسب ام تطورت علاقتهما الى النسب بالزواج مثلما يفهم من خلال بعض النوادر التي جرت فيها محاورات بينهما من ان ابا العيناء قد تزوج ام محمد بن مكرم ، فهل ماورد مجرد نكتة ومداعبة ام انه حقاً تزوج ام محمد ابن مكرم[٧٥] وبعض مداعبات ابي العيناء مع ابن مكرم كانت تتجاوز الطرفة الى شيء من القسوة[٧٦] ، ولكن ابن مكرم كان يرد المزاح بالمزاح والقسوة بالقسوة ، فقد سمع ابا العيناء يوماً يقول في دعائه : يارب سائلك ، فيجيبه ابو العيناء : ياابن الفاعلة ومن لست سائله[٧٧] ، كما وردت ممازحات على لسان ابن مكرم فيها تعريض بابي العيناء وفحش واقذاع .[٧٨] وقد يذكر ابن مكرم صاحبه في غيابه حين يرى الموقف ملائماً لذكره مثلما ذكر من انه سمع رجلا يقول (من ذهب بصره قلت حيلته) فقال له ابن مكرم : ماأغفلك عن ابي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته .[٧٩]

---

(٧٣) نكت الهميان ٢٦٨ ، ذيل زهر الآداب ٢٢٤

(٧٤) انظر احد طرائف ابي العيناء حين بات عند ابن مكرم ليلة في معجم الادباء ٧ / ٦٥

(٧٥) انظر احدى نوادره في نور القبس ٢١٣ وفيها وردت عبارة عن لسان ابي العيناء (منذ تزوجت بامك) وفي الديارات : ٥٧ نادرة اخرى يجيب فيها ابو العيناء صاحبه ابن مكرم حين دعاه الاخير الى صوم رمضان (تدعنا العجوز نصوم) على ان هذه العبارة وردت بشكل آخر في نكت الهميان ٢٦٨ ، ومعجم الادباء ٧ / ٦٤ (وتدعني امرأتك اصوم) فنخرج بهذا من احتمال زواجه بام محمد الى حديث الفحش والمجون المتبادل بينهما في كثير من النوادر .

(٧٦) ذيل زهر الآداب : ٦٢ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩، معجم الادباء ٧ / ٦٤

(٧٧) وفيات الاعيان : ٤ / ٣٤٥

(٧٨) انظر مثلا الديارات : ٥٦ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤

(٧٩) وقد المّ أبو علي البصير بهذا المعنى حين قال مخاطباً ابا العيناء :

قد كنت خفت يد الزما ... ن عليك اذ ذهب البصر

لم ادر انك بالعمى ... تغنى ويفتقر البشر

ووردت بعض الرسائل التي تبادلها ابو العيناء مع صاحبه ابن مكرم هذا واتسمت بعضها بالايجاز والبلاغة[80] والبعض الآخر بالايجاز المتسم بطابع ابي العيناء بالدعابة والظرف .[81]

وهناك رسالة طويلة ردّ فيها ابو العيناء على رسالة قصيرة بعث بها ابن مكرم يتهمه بنكران المعروف . ولكن ابا العيناء لم يكتف بردّ التهمة عن نفسه بل بعث برسالة طويلة كما قلنا كتبها باسلوب رصين ولكنه عمد فيه الى السب المقذع والتهم الماجنة يكيلها لابن مكرم واهله وزوجاته وآبائه ولا ندري ما اذا كتب ابو العيناء الرسالة في حالة غضب او في ايام جفوة مع صاحبه لانها لايمكن ان تحمل محمل المزاح شأن رسائله الاخرى . ولا يمكن ان يكتبها صديق الى صديقه الا اذا انحلت عرى صداقتهما

ونجد في اخبار ابي العيناء ان علاقته ببعض الكتاب قد خرجت من المزاح الى الجد ومن المداعبات الى الملاحاة والمهاجاة . ولكنها اتخذت الطابع نفسه الذي عرف به وهو طابع المزاح والنكتة وان انطوت على منافرة ومباغضة . فقد ذكر ان ابن ثوابة كان يتعرض للوزير ابي الصقر اسماعيل بن بلبل بعد اقالته من الوزارة . وكان ابو العيناء يتعصب لاسماعيل ويرد على ابن ثوابة وفاء للوزير وقد قيل انه جرى بين ابن ثوابة واسماعيل كلام وملاحاة فانتصر ابو العيناء لاسماعيل فقال ابن ثوابة : ما اتب اثنان الا غلب ألأمهما . فقال له ابو العيناء فلهذا غلبت بالامس[82] . يشير الى ما جرى بينه وبين ابي الصقر .

ويبدو ان ابن ثوابة لم يكن ندا لابي العيناء في هذه الملاحاة ولم يكن قادراً على مواجهة سخريته بالسخرية التي تردّه وتسكنه . فقد ذكر ان ابا العيناء دخل مجلس عبيد الله بن عبدالله بن طاهر في يوم صائف وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج فطلب منه الوزير ان يكون في صف واحد من الفريقين . فاختار صف الامير فغلب فما كان من الامير الا ان يمازح ابا العيناء ويقول له : (قد غلبنا وقد اصابك بقسطك عشرون رطلاً ثلجاً) فيقول له ابو العيناء : احضره ايها الامير . ثم وثب من المجلس . وصار الى ابي العباس بن ثوابة . فاقرأه السلام من الوزير واخبره بان الامير متشوق للقياه وانه ارسله اليه ليستقدمه ويحضر مجلسه . فصدق ابن ثوابة كلام ابي العيناء . فركب معه . حتى اذا قدما المجلس قال ابو العيناء

---

(٨٠) الديارات : ٥٥ . نور القبس ٣٢٤

(٨١) انظر مثلا نور القبس ٣١٣

(٨٢) جمهرة رسائل العرب ٤ / ١٤٥

مخاطباً الامير : (ايها الامير قد جئتك بجبل همذان ثلجاً فاقتض منه ماقمرنا ، والعب مع اصحابك في الباقي) فضحك الامير حتى استلقى . وسأل ابن ثوابة عن القصة فعرف الخبر فلما وقف عليه شتم ابا العيناء وانصرف [٨٣]

وهكذا نجد علاقة ابي العيناء بابن ثوابة قد خرجت من المزاح الى الجد ومن المداعبات الى الملاحاة والمهاجاة ولكنها اتخذت في ظاهرها طابع المزاح والنكتة وان انطوت على منافرة ومباغضة .

ويبدو من اخبار ابي العيناء مع بعض علماء اللغة والمؤدبين انه لم يكن يرتاح اليهم ولعل ذلك بسبب الوقار المعروف عنهم او المفترض فيهم ، وذلك ما لم يكن يرتاح ابو العيناء اليه مما يدفعه الى ممازحتهم او التعرض لهم باجوبة فيها شيء من الظرف احياناً ومن القسوة احيانا اخرى ، هذا اذا قصدنا المؤدبين من علماء اللغة الذين التقى بهم في بغداد او سامراء أما من التقى بهم في البصرة فانه روى عنهم وتتلمذ عليهم مثلما سنجده مع شيوخه الاصمعي وابن الاعرابي وغيرهما ممن روى عنهم وحفظ لهم الودّ والتقدير ولكن كلامنا الذي ابتدأنا به علاقته بالادباء نخص به بعض العلماء والمؤدبين ممن التقى بهم في مجالس الوزراء او الخلفاء فقد قيل ان ابا العيناء دخل على ابراهيم بن المدير وعنده الفضل اليزيدي معلم ولده وابراهيم جالس فقال للمعلم في اي باب هذا ؟ فقال : في باب الفاعل والمفعول به ، فقال هذا بابي وباب الوالدة اعزّها الله ، فغضب اليزيدي ، ونهض . [٨٤]

ويذكر ابو العيناء نفسه ان مجلساً جمعه مع ابن السكيت في حضرة المتوكل ، وقد تجاذبوا شيئاً من الادب فقال له ابن السكيت : اتراك احطت من هذا بما لم احط به ؟ فقال له ابو العيناء وما انكرت فوالله لقد قال الهدهد وهو اخس طائر لسليمان (احطت بما لم تحط به) [٨٥]

---

(٨٣) الديارات ٥٧ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤

(٨٤) زهر الآداب ١ / ٢٨٢ ذيل زهر الآداب ١٣١ وسنجد ان للبحتري قصة مع المعنى الذي اراده ابو العيناء في حديثنا عن اثره في اشعار الشعراء المعاصرين له ، اخبار البحتري / ١٢٥

(٨٥) نور القبس ٣٢٠ ، نفح الطيب / ٢٩٨ / ٦٢٦ ومابين القوسين اية من سورة النمل ٢٢

وقد كان ابو العيناء جريئا مع بعض الشعراء في الاجابة على مايسألون عنه او حين يعرضون له بالذم او فلنقل حين يجد منهم تصرفا لايرضاه ، دون ان يأبه لما قد يجره جوابه اللاذع من مغبة التعرض لهجائهم .

فقد تعرض ابو العيناء يوماً لشتم علي بن الجهم له بقوله : يامخنث فاجابه ابو العيناء بآية كريمة هي قوله تعالى (وضرب مثلا ونسي خلقه)[٨٦]
وكانت له مع الجماز[٨٧] اخبار منها هجاء الجماز له بالابيات التالية :

كذبوا ليس ابو العيناء	في الكفر دعيا
ظلموا البائس مازا	ل من الله بريا
وبذا نعرفه مذ	كان - لاكان - صبيا
فاخبروه تجدوه	بالذي قلت مليا[٨٨]

اما مع ابي العبر فان سلاطة لسان ابي العيناء لم تجد وظرفه وبديهته لم يعيناه لان ابا العبر كان لايتورع في كلامه من الحماقات والسخف لذا نرى ابا العيناء يسكت عن احدى مداعبات ابي العبر وينصرف[٨٩] .

اما احمد بن ابي طاهر فقد ذكر ابن النديم بان له مؤلفاً عن ابي العيناء اسماه اخبار ابي العيناء[٩٠] وقد كان معاصراً له . جامعاً لاخباره متتبعاً لنوادره و مع ذلك ورد له شعر فيه هجاء لابي العيناء لابد ان يحمل على الممازحة والملاطفة وهو قوله :

سجع ابي العيناء من رجمه
فلعنة الله على سجعه
كأنّ من يسمع الفاظه
يقذف صمّ الصخر في سمعه

---

(٨٦) نكت الهميان ٢٦٨

(٨٧) الجماز شاعر بصري ظريف اسمه محمد بن عمر . انظر اخباره في طبقات الشعراء ٣٧٣ ، ٣٧٥

(٨٨) نور القبس ١٢٤

(٨٩) انوار الربيع ٢ / ٢٠٢

(٩٠) الفهرست : ١٨٧

قد طـــبـــع الله على قـــلـــبـــه
فالـــكـــفر مـــستولٍ على طـــبـــعـــه

لاتـــكـــثروا فـــيـــه فلابد لـــي
أسباء او احسن من صفعه[91]

ومما يؤكد حمل هذه الأبيات على المازحة ان ابن ابي طاهر نظم بيتين من الشعر في كتابه الذي ألفه عن اخبار أبي العيناء قائلا :

تـفاءلـت عـلى عـلـم باخـبار أبـي الـعـينا
اذا ماقرأ الـــقاري لها قرّ بها عينا[92]

---

(91) يتيمة الدهر ٢ / ٢٩٢ ، نور القبس ٣٢٢

(92) الفهرست لابن النديم ، ١٨٧

الفصل الرابع

صفاته واخلاقه

أ ـ بديهته وظرفه
ب ـ جرأته

أ ـ بديهته وظرفه :

عرف ابو العيناء اديباً بارعاً شديد الذكاء ، سريع الاجابة مع اطلاع واسع على ثقافة عصره ، وحفظ قوي امكنه من الاجابة السريعة الذكية التي خلقت منه اديباً خفيف الظل ، سريع النكتة فقد ذكره المسعودي ووصفه بانه كان له من البديهة والذكاء مالم يكن لغيره فقال :

« وكان لأبي العيناء من اللسان وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن عليه احد من نظرائه »[1]

ووصفه الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ) بانه : (من الظِّياب وان المتوكل كان يعجب بكلامه وسرعة جوابه ، ونوادره.جيد العارضة مليح الكتابة والترسل ، خبيث اللسان في سبّ الناس والتعريض بهم)[2]

---

(١) مروج الذهب ٤ / ١٤٧
(٢) الديارات ٥٢

ووصفه المرزباني بقوله : « كان ضريراً ذا لسانٍ وعارضة ورواية واسعة »[٣] .
وذكره ايضاً في ترجمة محمد بن الفضل الكاتب ووصفه مع جماعة بقوله :
(كان يعاشر ابا هفان ، ومحمد بن مكرم واليعقوبي وابا علي البصير وابا العيناء .
وهؤلاء شياطين العسكر في الظرف والمجون)[٤]

ووصفه البغدادي بانه كان من (احفظ الناس وافصحهم لساناً واسرعهم جواباً ،
واحضرهم نادرة)[٥]
وكرر الحصري هذه الاوصاف مع تغيير طفيف في التعبير قائلاً :
(وكان ابو العيناء من احد الناس خاطراً ، واحضرهم نادرة وأسرعهم جواباً ، وابلغهم
خطاباً)[٦]

وقال الشريف المرتضى : (وكان ابو العيناء من أحضر الناس جواباً واجودهم
بديهة ، وأملحهم نادرة)[٧]

وقال عنه ابن خلكان : وكان من احفظ الناس وافصحهم لساناً وكان من ظرفاء
العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في احد من نظرائه[٨] .
اما ابن حجر فقد كرر كلام المسعودي مع وصفه بانه كان صاحب نوادر و
(كان من اللسن وسرعة الجواب والدعابة مالم يكن عليه احد من نظرائه)[٩]
ووصفه ابن قاضي شهب بقوله (وله نوادر وفصاحة)[١٠]

وقد ضرب ابو حيان التوحدي به المثل بسرعة البديهة حين نقل لنا مجلسا مع
ابي الوفاء المهندس في الليلة الرابعة من الليالي التي سجل فيها مسامراته في كتاب
الامتاع والمؤانسة قائلاً : (ولله درّه وبلاؤه ، ما رأينا مثله ، ولا سمعنا من يقاومه
من ابن عبد كان مضافاً اليه !!
ومن ابن ثوابة مقيسا عليه !!

---

(٣) معجم الشعراء ٤٠٢ / ٤٠٣ وانظر نور القبس ٣٢٢
(٤) نفسه ٢٩٨
(٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٣٢٤ ، نكت الهميان ٢٦٦
(٦) زهر الآداب ١ / ٢٨١
(٧) الامالي / المرتضى ١ / ٢٩٩
(٨) وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٣
(٩) لسان الميزان ٥ / ٣٤٥
(١٠) طبقات النحاة ٢٢٢

ومن ابراهيم بن العباس الصولي ..
وقد استدرك مولانا على الخليل في العروض ....
وعلى ابي عمرو بن العلاء في اللغة ...
وعلى ابي يوسف في القضاء ....
وعلى الاسكافي في الموازنة ...
وعلى ابي العيناء في البديهة)[١١]

وعده ياقوت الحموي من ظرفاء العالم ، وانه كان آية في الذكاء واللسان وسرعة الجواب[١٢] . ووجدنا الحصري يضرب المثل بظرف ابي العيناء ايضا حين يصف اديباً ظريفاً بأنه شبيه ابي العيناء ذلك هو الاديب ابو بكر سيبويه المصري نافلة البصرة وقد سجل نوادر الاخير وبعض اخباره التي تشبه الى حد كبير نوادر ابي العيناء[١٣] .

ووصفه بروكلمان بأنه كان (يبذ معاصريه بسرعة بديهته واجاباته المفحمة[١٤]

ونوادر ابي العيناء كثيرة اكثر من ان تحصى ، وقد توهم الاستاذ الفاضل سركيس عوأد حين علق على اخبار ابي العيناء التي اوردها الشابشتي قائلًا (اورد الشابشتي لابي العيناء في هذا الفصل ثلاثا وثلاثين نادرة ، وقد تتبعنا نوادره الاخرى في المراجع التي بين ايدينا فاذا بها لا يزيد كلها على نصف ما في الديارات .)[١٥]

ويبدو ان روح النكتة والظرف التي عرف بها ابو العيناء لم تفارقه طوال حياته ، وانها لازمته في كبره . فقد رووا ان بعضهم قال لابي العيناء ــ وقد رآه ضعيفاً ــ كيف اصبحت ياابا العيناء ؟ فقال ، اصبحت في الداء الذي يتمناه الناس . [١٦]

وقد يقول قائل بان ظرف ابي العيناء نتيجة طبيعية لحالته النفسية ، فهو اعمى يريد ان يتغلب على شعوره المؤلم بعاهته باللجوء الى النكتة والظرف ليحبب مجلسه الى الآخرين ، وليرهب بعضهم ، فيغطي بهذا شعوره بما يخلفه العمى من اسى وحب انطواء في نفس صاحبه . يقول الاستاذ النجدي معللا ظرف ابي العيناء

---

(١١) الامتاع والمؤانسة ١ / ٥٨
(١٢) معجم الادباء ٧ / ٦١
(١٣) ذيل زهر الآداب ١٨٣ .
(١٤) دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٨٥
(١٥) الديارات ، ٥٣ هامش (٦)
(١٦) الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ص٢١ . وقد ذكر الخبر في ذيل زهر الآداب ٢٢١ على ان السائل هو المتوكل . وانظر نور القبس ٣٢٢

(كان لفقر ابي العيناء وعماه اثر كبير في نفسيته ، وزاد في هذا الاثر حدة اضطراب المقاييس في عصره ، وشيوع البخل فيه ، لذلك نراه ساخطاً على الدهر واهله ، فقد سئل يوماً هل بقي في دهرنا من يلقى ؟ قال نعم في البئر)[١٧]

وقد روي عن الخليفة المتوكل مايشبه هذا التعليل من انه قال يوما لابي العيناء لاتكثر الوقيعة في الناس . قال ، انّ لي في بصري شغلا ، قال ، ذاك اشدّ لحنقك على اهل العافية .[١٨]

وهذه الرواية قد تعني ان المتوكل يرى في مزاح ابي العيناء صورة لحقده على المبصرين وهو تعليل مقبول اذا كان ابو العيناء قد عرف بالظرف بعد عماه فقط ، اما وانه قد جبل على الظرف والمزاح منذ صغره وصباه ، فان ذلك لايفسر بالعاهة الجسمية فحسب وانما نضيف اليه ان الظرف طبيعة جبلت عليه نفسية ابي العيناء ، وزاده عماه قدرة عليها . وفضلاً عن هذا فان ظرف ابي العيناء وسخريته جزء من شخصيته التي حببت اليه الناس ، وانه عرف بها قبل عماه ، وربما زادت بعد عماه ليس لما تسببه هذه العاهة وما قد تتركه في نفس صاحبها فحسب بل بسبب تقدم السن والثقافة العالية التي مكنت ابا العيناء من التلاعب بالالفاظ ، وتوجيه السؤال الموجه اليه ، هل بقي في دهرنا من يلقى ؟ من الاجابة عن المحدثين الذين قد يؤخذ عنهم العلم الى الاجابة الساخرة بانه نعم من يلقى في البئر .

ان روح النكتة التي جبل عليها ابو العيناء تذكرنا بروح الجاحظ الخفيفة الظل الطريفة الحديث، فقد تعودنا من الجاحظ ان يروي النكتة او الطرفة في موضعها وفي حينها حتى اذا كانت تلك النكتة تمسّ شخصاً معيناً مهيباً او تخص نفسه بالذات ، وكذا كان صديقه ابو العيناء ، فانه حدثنا عن صبي اخجله بجواب سريع فيه نكتة من نمط نكات ابو العيناء المعتمدة على الفحش او التعريض بالآخرين ومع ذلك رواها ابو العيناء فكأنه يذكرنا بحديث الجاحظ عن المرأة التي اخجلته حين اخذته الى صائغ وان كان جواب الصبي الذي اخجل ابا العيناء اشدّ لذعاً وتعريضاً .[١٩] ونستطيع ان نعدّ من ظرفه كل الاخبار التي وردت عنه ايام اصابته

---

(١٧) الشعر والشعراء في البصرة ٩٥، والنادرة في البصائر والذخائر ١ / ٣٧٤

(١٨) زهر الآداب ، ١ / ٢٨٠ ، ذيل زهر الآداب ، ٢٢١

(١٩) انظر معجم الادباء ٧ / ٦١

بالحول قبل العمى كقوله محدثاً عن نفسه من انه ذكر لبعض القيان فعشقته جارية على السماع فلما رأته استقبحته فقال لها :

وشاطرة لما رأتـــنـــي تـــنـــكرت	وقالت : قبيح احول ماله جسم
فان تنكري مني احولالاً فانني	اديب اريب عيي ولا فَدْمُ

فاتصل بها الشعر فكتبت له : انا لم نردّ ان نوليك ديوان الزمام .[٣٠]

كما نستطيع ان ندخل ضمن ظرفه ابياته التي ذكر فيها حول عينيه في معرض الغزل حين اشار الى انه يحمد الله اذ بلاه بحب صاحبته وهو احول ، لانه يستطيع النظر اليها دون ان ينتبه اليه العاذلون لانهم يظنون انه ينظر اليهم ، وبذا يتخلص من نظراتهم المتطفلة :

حمدت الهي إذْ بلاني بحبها	على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يظنني	نظرت اليه فاسترحت من العذر[٣١]

ومع ان ابا العيناء كان معروفاً بميله الى الهاشميين ، حتى ان الصفدي لقبه بالهاشمي (لولائه) فان اجوبته اللاذعة نالت بعض الهاشميين حين تعرضوا له ، او بادروه بالخصومة ، فقد قيل انه خاصم يوماً علوياً ، فقال له العلوي : تخاصمني وانت تقول كل يوم : اللهم صلّ على محمد وآل محمد !! فقال ابو العيناء : ولكنني اقول الطيبين الطاهرين ، ولست منهم .[٣٢]

ولم تمنعه هيبة الخلافة او الوزارة من ان يلقي النكتة في مكانها او ان يتصرف تصرفاً يورط فيه احد من حضر المجلس فيضحك الحاضرين بطريقة ذكية بارعة تجله من ان يكون مضحكاً مهرجاً كأبي دلامة او صاحب سخافات واباطيل كأبي العبر ، ولكنه اديب ذكي يتصرف بفطنة وحكمة لاتقللان من هيبته ولا تضعان من شأنه ، فلم يتحرج من اجابة المتوكل وقد بلغه انه قال : اشتهي ان انادم ابا العيناء

---

(٣٠) زهر الآداب : ١ / ١٥٨

(٣١) نكت الهميان : ٢٦٦

(٣٢) وفيات الاعيان : ٤ / ٣٤٤ .

لولا انه ضرير ، اجابه : ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الاهلة ونظم اللآلي واليواقيت ، وقراءة نقوش الخواتيم فاني اصلح له[٢٣] .

وقد ذكر انه دخل على الامير ابي احمد بن عبيد الله بن عبدالله بن طاهر وكان ذلك في يوم صائف ، وقوم بين يديه يلعبون الشطرنج فقال له الامير (انا نلعب في كذب الى ان يدرك طعامنا ففي اي الحزبين تحب ان تكون ؟)[٢٤] فيجيبه ابو العيناء : في حزب الامير ايده الله ، فانه اعلى وابهى . ثم يغلب الامير ويريد ممازحة ابي العيناء فيقول له (ياابا عبدالله ، قد غلبنا ، وقد اصابك بقسطك عشرون رطلاً ثلجاً)[٢٥] فيجيبه ابو العيناء بأنه سيحضر حصته من الخسارة، عش رطلاً ثلجاً ويثب من مكانه ويتوجه الى دار احد كتاب الانشاء وهو الكاتب المعروف ابو العباس بن ثوابة (ت ٢٧٣ هـ) وكان معدوداً في الثقلاء فيقرؤه السلام ويدّعي بان الامير مشتاق اليه وانه بعثه ليدعوه الى مجلسه فيركب ابن ثوابة مع ابي العيناء ويتوجهان الى دار الامير فما ان يمثل بين يديه حتى يواجه الامير بقوله : (ايها الامير قد جئتك بجبل همذان ثلجاً فاقتص منه ما قمرنا والعب مع اصحابك في الباقي فضحك حتى استلقى)[٢٦] ، وسأل ابن ثوابة عن القصة فعرف الخبر فلما وقف عليه شتم ابا العيناء وانصرف .

وقد مرت بنا اخباره مع معاصريه وفيها وجدنا ظرفه وبديهته على سجيته مرسلة دون تكلف دالة على ذكاء وفطنة كبيرين ، ومصورة لاريحية اصدقائه وخلانه في تقبلهم لنوادره او مداعباته ، فمن مداعباته الخبيثة الذكية ما ذكر من انه اهدى الى ابي علي البصير وقد ولد له مولود حجراً ، دون ان يعلق على الهدية او يكتب مداعبة او رسالة لكن ابا علي البصير فهم بسرعة دلالة الحجر ، وما اراده ابو العيناء من معنى فهم منه قول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[٢٧] .

(٢٣) الديارات : ٦٠ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣ . امالي المرتضى ٢٠١ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٥ ، ولبشار جواب يشبه جواب ابي العيناء . انظر الاغاني ٣ / ١٥٢

(٢٤) نفسه

(٢٥) نفسه

(٢٦) نفسه .

(٢٧) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧ .

ب جرأته:

كان ابو العيناء جريئاً في ابداء رأيه في اجوبته الذكية وطرائفه الجريئة، واذا كانت بعض هذه الجرأة تحمل على روح الظرف والنكتة اللتين عرف بهما ابو العيناء، فان هناك اخباراً يفهم منها وقوفه الى جنب اصحابه ومعارفه واصدقائه من الكتاب والوزراء وبين الجرأة والوقوف الى جانب من يراه مظلوماً. ترك ابو العيناء جملة اخبار طريفة ممتعة، فقد قيل ان المنتصر قال له يوماً: ماأحسن الجواب؟ قال: ما اسكت المبطل، وحير المحق، (٢٨) وان المنتصر عقب على جوابه بالاستحسان (احسنت والله).

وقد تتبعنا مواقفه الجريئة مع الوزراء بشيء من التفصيل في حديثنا عن علاقاته معهم الا ان اخبار جرأته كثيرة تجاوزت مواقفه الشخصية منهم وما قد يسيئون اليه او يحسنون الى اتخاذ موقف جريء تجاههم حين تقتضي الظروف مثل هذه المواقف، كأن يتصرف الوزير تصرفاً غير لائق او يقف موقفاً ظالماً ازاء واحد من اصدقاء ابي العيناء او ممن احس ابو العيناء نفسه بالظلم الواقع عليهم.

وتبدو جرأة ابي العيناء في اجاباته التي قد تحمل على المداعبة والظرف كماقلنا الا انها تمثل جانباً من شخصيته الجريئة التي لاتتحرج من وضع الجواب في مكانه بغض النظر عن الشخصية التي يتعرض لها.

فقد قيل بأن صاعد بن مخلد كان رجلاً نصرانياً ثم اسلم وارتقت به الحال الى ان استوزره الموفق ابو احمد بن المتوكل، فوقف ابو العيناء على بابه ـ ايام وزارته ـ فقيل له: يصلي، فانصرف، وعاد مرة اخرى فقيل له، انه يصلي ايضاً فقال معلقاً تعليقاً فيه سخرية ومزاح وجرأة لم يمنعه كون صاعد وزيراً فقال: (لكل جديد لذة) يريد انه جديد العهد بالاسلام وانه كان نصرانياً (٢٩).

اما مواقفه مع اصدقائه من الكتاب فطريفة تستحق الوقوف عندها لمعرفة بعض مواقف رجال عرفوا بالادب والظرف الى جانب وقوفهم مع الحق في تراثنا وتاريخنا القديم.

(٢٨) الوافي ٤ / ٣٤٢ وفي امالي المرتضى ان المنصور» قال له وهذا خطأ من النساخ لان صاحبنا لم يدرك المنصور اذ توفي الاخير سنة ١٥٨ هـ

(٢٩) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤، نكت الهميان ٢٦٧، الوافي ٢٤٢، ذيل زهر الآداب ١٢٨، اخبار الاذكياء ٩٩

وابو العيناء لم يكن رجل سياسة حتى نحمله اكثر مما يحمل من الجرأة والوقوف الى صف المظلومين ولكن الامثلة القليلة التي وردت عنه تجلي هذا الجانب من حياته وسلوكه وهو جانب منير ينيره اكثر كون ابي العيناء ضريراً ونديماً لاحول له ولا قوة .

فقد ذكر ان ابراهيم بن رباح كان على ديوان الضياع فعزله الواثق ودفع به الى عمر بن فرج الرخجي فحبسه ، وعلم ابو العيناء بالخبر ، وقد كانت بينه وبين ابراهيم بن رباح علاقة صداقة ، كما توحي بذلك طرائفه ، فلم يشأ ان يتنكر لصاحبه كما تنكر الآخرون وانما دفعته جرأته ووفاؤه الى موقف المدافع عن صاحبه ، ولكنه دفاع الذكي الجريء ، اذ انه لم يتوسط له عند الواثق ـ كما هو متوقع ـ وانما وضع خبراً في ابراهيم بن رباح هذا ليرفع مكانه عند الواثق ، وليحسن موقعه وادبه عنده وليذكره بانه مظلوم وان له ناصراً اقوى من كل سلطان وهو الله سبحانه وتعالى وهو لايخذله ، وان الخليفة لايمكن ان يظلم احداً او يقبل بظلم احد .

ومن الفاظ هذا الخبر (قلت : ماعندك من خبر ابراهيم بن رباح ؟ قال : ذلك رجل اوثقه كرمه ، وان يفز للكرام قدح فاحر بمنجاته ، ومعه رجاء لايخذ له ، ورب لايسلمه ، وفوقه خليفة لايظلمه ..)[٣٠] فلما قرأ الخبر على الواثق ضحك ، واستظرفه ، وقال : ماصنع هذا كله ابو العيناء الآ في سبب ابراهيم بن رباح .

ومن جرأته ووقوفه مع اصحابه حتى بعد نكبتهم ماذكر من خبر الكاتب نجاح بن سلمة ، فقد ذكر انه سلّم الى الوزير موسى بن عبدالملك ليستأديه مالا فتلف في المطالبة[٣١] وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين [٣٢] وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله ابن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء وسأله عن خبر صاحبه فاكتفى بالاجابة بآية قرآنية كريمة (فوكزه موسى فقضى عليه)[٣٣] . يشير الى قصة النبي موسى (ع) وتسرعه في قتل

(٣٠) اعتاب الكتاب ١٤٥ وورد الخبر معزواً الى ابي تمام في اخبار ابي تمام للصولي ٨٩ ـ ٩٢

(٣١) ورد في زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ان موسى بن عبدالملك اغتال نجاح بن سلمة بان دسّ له السم في شراب شربه عنده .

(٣٢) تحديد التاريخ في وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٦ .

(٣٣) الآية ١٥ من سورة القصص .

رجل برىء ، فلما بلغت كلمته موسى بن عبد الملك اراد توبيخه وارهابه وتعنيفه ، وقد ساءته اجابة ابي العيناء فقال له : (ابي تولع !؟ والله لاقوّمنك) فقال ابو العيناء (اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس)[٣٤] . وبذا اجاب ابو العيناء اجابتين جريئتين من خلال آيتين قرآنيتين تشيران الى قصة النبي يوسف (ع) وتعلن رأيه فيما آل اليه امر صاحبه نجاح بن سلمة .

وقد استمر ابو العيناء على رأيه هذا في كراهية موسى بن عبدالملك والتصريح برأيه امام الخليفة المتوكل ، فقد استغل فرصة سؤال الخليفة له عن اسخى الناس وابخلهم ليعلن رأيه الصريح فيه ويبقى ثابتاً على موقفه السابق منه دون ان يخشى غضبه او تنكيله فيجيب (ان ابخل الناس موسى بن عبدالملك ، فيقول الخليفة : وما رأيت من بخله ؟ قال : رايتــه يــحرم القريب كما يحرم البعيد ، ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة)[٣٥] فيتذكر الخليفة ان ابا العيناء ذكر وزيره مرتين بالسوء ، فيأمر ابا العيناء ان يعتذر الى موسى ويعاهده بانه لن يبلغ موسى بن عبدالملك بأنه هو الذي بعثه اليه ، فيكون جواب ابي العيناء سؤالاً انكارياً للخليفة ، اذ كيف يضمن الخليفة كتمان امره واقتراحه بالاعتذار وهو قد قاله امام حشد حضر مجلسه قال : (ياامير المؤمنين تستكتمني بحضرة الف !؟) فيؤمنه الخليفة ، ثم يذهب ابو العيناء الى موسى بن عبدالملك ، ويعتذر كــل واحــد منهما لصاحبه ويفترقان عن صلح ، وتمر الايام ويلتقي موسى بن عبدالملك بأبي العيناء في قصر المتوكل الجعفري فيقول لابي العيناء : ياابا عبدالله قد اصطلحنا فما لك لاتأتينا ؟ وهنا يجيب ابو العيناء بجرأته المعهودة فيذكّر الوزير بقضية قتله لصديقه نجاح بن سلمة ولم يمنعه الصلح بينهما من الاجابة الصريحة فيقول له : (اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس ؟)[٣٦] فما يكون من موسى الا الاقرار بالعداوة والكراهية المتبادلة بينهما وانهما لا يصلحهما توسط الخليفة بينهما او اعتذار احدهما الى الآخر .

(٣٤) من الآية ١٩ من سورة القصص ايضا .
(٣٥) زهر الآداب ١ / ٢٨٤ .
(٣٦) زهر الآداب : ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الآداب : ٢٣٢

الفصل الخامس

أدبه

ادب ابي العيناء :

أ ـ نثره :

وصف ابو العيناء بانه كان فصيحاً بليغاً كاتباً شاعراً ، واقدم من وصف اد،ه الشابشتي المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) حين قال : (كان حسن الكتابة ، بليغ الخطابة ، مليح الشعر ، طلق اللسان بالذم والاستبطاء ، سريع الجواب ، حاضر النادرة لايقام له .)[١] وورد على لسان المتوكل وصفه بالبلاغة حين سأله يوماً : أكان ابوك في البلاغة مثلك[٢]

(١) الديارات : ٦٠
(٢) ذيل زهر الآداب ٢٨٥

وترجم له ابن النديم ضمن من ترجم لهم من الكتاب المترسلين ممن لرسائلهم كتاب مجموع[٣] .

وهذا يعني انه ترك مجموعاً لرسائله أو نثره ، ولكن ابن النديم حين عدّ مؤلفاته كعادته في انهاء من يترجم له لم يذكر لنا اسما لمجموع رسائله أو نثره ، انما ذكر كتابين احدهما شعره ، والثاني اخبار ابي العيناء . وقال ان ابن ابي طاهر عمله[٤] .

فهل كان عمل ابن ابي طاهر هو جمع اخبار ابي العيناء ورواياته وسائر ما ذكر عنه من شعر أو نثر أو حكاية بما في ذلك رسائله ونثره ، حتى عدّه ابن النديم ممن له كتاب مجموع . ذلك مانميل اليه[٥] .

اما بروكلمان فقد حكم على كتاب ابن ابي طاهر بانه عبارة عن قصص عنه افرد لها كتاباً[٦] .

وقد كان لابي العيناء مراسلات كثيرة بينه وبين كتاب عصره المترسلين ، ومهاجاة ومداعبات مثلما كان بينه وبين ابي علي البصير وابي هفان وابن مكرم وابن ثوابة .

فقد وصفه الكاتب محمد بن مكرم ـ وكان صديقه وبينهما مراسلات ومداعبات كثيرة ـ وصفه وبالغ في مدح كتاباته وترسله حتى عدّه اكتب من عبد الحميد الكاتب قائلاً ، (من زعم ان عبد الحميد اكتب من ابي العيناء اذا أحس بكرم أو شرع في طمع فقد ظلم)[٧]

وحين شكا ابو العيناء للحسن بن سهل ضيق حاله وأمر له بخمسة آلاف درهم اجابه ابو العيناء بجواب بليغ اعجب به الوزير فأمر ان يكتب كلام ابي العيناء وان يزاد في العطاء خمسة آلاف درهم اخرى[٨]

---

(٣) الفهرست : ١٧٧

(٤) نفسه ١٨٧ وانظر يتيمة الدهر ٢ / ٢٩٢

(٥) نفسه وقد ختم ترجمة ابي العيناء بقوله (قرأت بخط ابي علي بن مقلة هذا مانسخته واوردته على ترتيبه ، وبلفظه اقتضاء هذا الكتاب .

(٦) بروكلمان / دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٨٥ وقد ذكر ان للصاحب ابن عباد كتاب باسم (اخبار ابي العيناء) ايضاً ، يتيمة الدهر ٣ / ٢١٦

(٧) زهر الآداب : ١ / ٢٨١

(٨) طبقات الشعراء ٤١٥

وقد حفظت عن ابي العيناء نصوص نثرية فضلاًعن مراسلاته تطلعنا على بديهة سريعة ، واسلوب سهل ممتنع يعتمد فيه ابو العيناء الجمل القصيرة الدالة على معان كثيرة ، ونثره في وصف البصرة حين سئل عنها يذكرنا باسلوب الجاحظ الجميل في ايراد الجمل القصيرة والمزاوجة بين المعاني باعتماد الصور التخييلية ، فالبصرة قريبة من البر والبحر ، تجمع بين خيرات البادية ، وما فيها من حيوان ، وخيرات البحر وما فيه من ضروب الاسماك ، ثم يفصل في وصف تمورها وصفاً جميلاً :

لايعرف بلد اقرب برا من بحر ، وحضرا من بدو ، وقانص وحش وصائد سمك ، ونجداً من غور من البصرة ، واسطة الارض ، وفرضة الكتاب ، ومغيض الامطار ، ومسكن الاحرار ، عجب اولها رطب واوسطها قصب ، واخرها العطب ، لهم الراسخات في الوحل ، الملقحات بالفحل ، تعلة الصبي والشيخ ، وتحفة مريم عليها السلام(٩)

وجوابه هذا جواب بصري مولع بمدينته محب لها متأمل لخيراتها لاتفارقه صورة نخيلها ، ولا تنسبه مدن اخرى فضلها وجمالها وخيراتها ووصفه للنخيل يدل على خبرة ومعرفة لطبيعتها ، فهي راسخة في الوحل ولكنها معطاء كثيرة الخيرات وان امحل الناس واجدبوا ، وثمرها لايمله الصغير أو الكبير ، ويكفيها تعظيما انها ذكرت في القرآن الكريم (وتحفة مريم عليها السلام) .

ويبدو ان مراسلات ابي العيناء التي كتبها مداعبا الكتاب من اصدقائه واخوانه كانت كثيرة اكثر من اشعاره حتى وجدنا المسعودي يشير اليها ويقول بانه سجلها في كتابه الاوسط : (وكان لسعيد بن حميد وابي علي البصير وابي العيناء معاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد اتينا على ذكرها في الكتاب الاوسط)(١٠)

ولو وصل الينا كتاب المسعودي هذا لوجدنا فيه مادة طريفة ربما تضيف شيئاً جديداً لما جمعناه من مراسلاته ومداعباته .

وموضوعات رسائله متنوعة الا انها تدور جميعها في فلك الرسائل الشخصية الذاتية ، لانه يلجأ اليها كلما استدعى امر من الامور كتابة رسالة الى خليفة أو وزير أو كاتب ، ومن هنا اختلفت الروح السائدة فيها ضمن رسائل شكر وامتنان الى ذي فضل عليه الى رسائل ظرف ورسائل عتاب أو استنجاز وعد .

---

(٩) نور القبس : ١٧٣

(١٠) مروج الذهب : ٤ / ٦٢

فقد ذكر انه لما ولي ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الوزارة للخليفة المعتمد خير ابا العيناء فيما يحبه ، وما يتمناه فقال ابو العيناء : اريد ان تكتب لي الى احمد بن محمد الطائي تعرفه مكاني ، وتلزمه حق مثلي ، فكتب اليه كتاباً بخطه فوصله الطائي واكرمه في مدة شهر مقدار الف دينار ، وعشرة اجمل فانصرف بجميع مايحبه ، وكتب الى ابي الصقر كتاب شكر وامتنان[11] . وفي هذه الرسالة يبدأ ابو العيناء حديثه عن ابداء شكره للوزير الذي اطلق اساره من الفقر ، وخلصه مما كان فيه من البؤس وعثرات الدهر :

(انا ـ اعز الله الوزير ـ طليقك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، اخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وذل الفقر ، وعلى اية حال حين فقدت الاولياء والاشكال ، والاخوان والامثال ...)[12]

ثم يذكر صاحبه الطائي الذي قام بحقه خير قيام ، ووصف بذله ونواله وكرمه وبره : (فكثر من بشره ، واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه ، ولم يزل مكرماً لي مدة ماأقمت ، ومثقلا لي من فوائده لما ودعت ، حكمني في ماله فتحكمت ، وانت تعرف جوري اذا تمكنت ، وزادني من طوله فشكرت .)

ثم يشكر الوزير على التفاتته هذه لان كرم الطائي من كرمه ونعمته من نعمته ونعم البشر جميعاً موكولة بالله تعالى ورزقه ، ثم يدعو له بدوام اليد الطولى وبسط عدله ورفده :

(فاحسن الله جزاءك ، واعظم جداك ، وقدّمني امامك ، واعاذني فقدك وحماك ، فقد انفقت عليّ مما ملكك الله ، وانفقت من الشكر مايسره الله لي والله عز وجل يقول : (لينفق ذو سعة من سعته[13]) لاازال الله عن هذه الامة مابسط لها من عدلك وبثّ فيها من رفدك[14]) .

ويلاحظ في هذه الرسالة تنوع اسلوبها ، فتارة يلزم السجع في فقراتها كايراده للفظتي الدهر والكبر ، والاشكال والامثال ، وتارة يزاوج بين الجمل القصيرة كقوله طليقك من الفقر ونقيذك من البؤس ، واحياناً يعتمد العبارات القصيرة دون السجع

---

(١١) زهر الآداب : ٢ / ٧٨٨ ، ذيل زهر الآداب / ٩٥

(١٢) نفسه

(١٣) مابين القوسين من الآية ٧ من سورة الطلاق

(١٤) زهر الآداب : ٢ / ٧٨٨ ، ذيل زهر الآداب : ١٩٨

أو المزاوجة في المعنى كقوله (فحللت عقدة الخَلة ، ورددت اليّ بعد نفور النعمة ، وكتبت لي كتاباً الى الطائي فانما كان منك اليك اثبته ، وقد استعصت عليّ الامور ، واحاطت بي النوائب .)(١٥)

كما انه لم يتخل عن روحه المرحة ولو باشارة بسيطة في هذه الرسالة وذلك انه حين ذكر كرم الطائي له وانه حكمه بامواله ليأخذ منها مايشاء قال ؛ (حكمني في ماله فتحكمت .. وانت تعرف جوري اذا تمكنت) .
ولا يريد بالجور هنا الظلم الحقيقي ، وانما يريد اخذه الكثير من اموال الطائي حين خيره باخذ مايشاء منها .

ومن موضوعات رسائله التهنئة باسلام وزير أو كاتب فقد ذكرت لأبي العيناء رسالة طويلة يهنىء فيها أبا نوح باسلامه ويعظم نعمة الله عليه بهدايته مضمنا كتابه بالايات القرانية الكريمة ؛

(لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة اهل الذلة والصغار ، والكفر والاصرار ، الذين احلّوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار) .
ثم يشير الى هداية الله له ؛ (لله أبوك لقد قدحت فاوريت ، واستضأت فاهتديت ، ومخضت الامر ثم اقتنيت ..) ويختم الرسالة بقوله ؛

(فاصبحت-أكرمك الله-وقد استبدلت بالبيع المساجد وبالاحاد الجمع ، وبقبلة الشام البيت الحرام ، وبتحريف الانجيل صحة التنزيل ، ... فهناك الله بما انعم به عليك ، واحسن فيه اليك واوزعك شكره ، وزادك بشكره من فضله)(١٦)

وقصة ابي العيناء مع الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان تعدّ نموذجاً فريداً لادبه ونثره واجوبته بشكل عام فهي تجمع بين فن الرسائل الاخوانية وبين ادبه الذي يظهر فيه ميله الى الاسلوب القصصي والاشارات التاريخية والقرآنية ، ويظهر بين هذه وتلك ذكاؤه الحاد وروحه المرحة التي جعلته قريباً الى نفوس الوزراء قرب الصديق الى صديقه لاقرب النديم الى رئيسه أو سيده . وذلك ان عبيد الله بن يحيى بن خاقان اكرم ابا العيناء دابة فاخذها منه ابنه وقال له ابعث اليك بخير منها ، فتأخر عن ذلك فلقيه فقال ؛ ماخبرك ؟ فقال ؛ بخير (يامن ابوه يحمل وهو

(١٥) نفسه
(١٦) اختيار المنظوم والمنثور ١٢ / ٢٠٥ عن جمهرة رسائل العرب ٤ / ١٥٦

يرجل) . ففطن الاخير لهذا التعريض الذكي ، وانفذ اليه بغلا زعم ابو العيناء انه غير فاره . فكتب الى ابيه رسالة يصف فيها البغل الذي اهداه له ابنه :

اعلم ايها الوزير ـ اعزه الله ـ ان ابا علي محمداً اراد ان يبرّني فعقني وان يركبني فارجلني ، امر لي بدابة تقف للنثرة ، وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفاً ، والعاشق المجهود دنفا ، قد اذكرت الرواة عروة العذري والمجنون العامري ....)

ثم يصف سخرية الناس وهم يرونه هزيلا لا يقوى على السير أو الحركة ، وكيف يتبعه الصبيان ويتضاحكون لمرآه ، ويسخرون منه ، ويصف له الناس مايظنون ان فيه شفاء لعلته وضعفه :

(يضحك من فعله النسوان ، ويتناغى من اجله الصبيان ، فمن صائح يصيح دواؤه بالطباشير ، وقائل يقول نقوا له الشعير .)

ثم ينتقل من هذه الصورة المضحكة لبغله الى فكرة قصد ابرازها من الوصف السابق بان بغله ليس بحاجة الى دواء ، لانه كبير شارف ، ثم يبالغ في وصف كبره بانه من المعمرين الذين عاشوا دهراً طويلاً ولو استطاع الكلام لحدث عن كبار التابعين عن جابر الجعفي أو عامر الشعبي :

(فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي .) ثم استدرك ابو العيناء ليرضي الوزير ويخفف من وطأة الصورة الساخرة بابنه الذي اهدى هذا البغل الضعيف فيقول بان ماحدث كان بمشورة كاتبه الذي ان اختار لنفسه اطاب واكثر ، وان اختار لغيره اخبث وانزر ... ثم يطالب الوزير بمركوب يمحو بحسنه عيب دابة ابنه ، فوجه اليه عبيد الله برذونا من براذينه بسرجه ولجامه ، ثم حدث ان اجتمع ابو العيناء مع الوزير عبيد الله عند ابنه فقال عبيد الله : شكوت دابة محمد ، وقد اخبرني انه يشتريه الآن منك بمائة دينار ، وما كان هذا ثمنه لا يشتكي ؟ فقال ابو العيناء : اعز الله الوزير ـ لو لم اكذب مستزيداً لم انصرف مستفيداً ، واني واياه لكما قالت امرأة العزيز : (الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه انه لمن الصادقين) فضحك عبيد الله وقال : ياابا عبد الله ، حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك البالغة .[١٧]

١٧ ـ ذيل زهر الآداب : ٢٩٢

ويلاحظ في رسالة ابي العيناء التي وردت ضمن هذه القصة انها تعتمد الجمل القصيرة المؤنقة الجميلة وتجعلها في اطار الصورة التخييلية أو تشبيه جميل معتمد على اشارات ادبية وتاريخية . كل ذلك بصور متلاحقة يرسمها ابو العيناء لاتخلو من طرافة لانها تعتمد الى الاسلوب التصويري (الكاركتيري) ولو قيض لهذه الصور مثل بديع الزمان الهمداني لشكل منها مقامة بديعة من مقاماته . ولو قيض لها رسام متفنن لرسم لكل جملة منها صورة ساخرة . فحين وصف ابو العيناء ضعف البغل قال بانه يعثر باصغر شيء يواجهه يعثر بالبعرة . وان جسده الضعيف يشبه القضيب اليابس بل هو كالعاشق الولهان الذي اهزله العشق . فهزاله يذكر الناس بعروة بن حزام العذري . أو بمجنون بني عامر لما وصفا به من الهزال والضعف اللذين اصابهما بسبب عشقهما وبعدهما عن محبوبتيهما هذا ضعف جسده . اما عمره فقد بلغ منه مبلغاً ما لو استطاع معه النطق لحدث عن الاوائل ولروى عن جابر الجعفي وعامر الشعبي .

ومن الموضوعات التي تناولتها رسائله ماذكر من: خبر رسالة ارسلها الى احد اصدقائه بعد ان ولي ولاية . وهو موضوع طرقه غيره من الكتاب حين اعتادوا ان يهنئوا اصحابهم أو اولي الامر اذا ولوا ولاية او امرأ ذا بال . ولكن ابا العيناء طرقه من باب آخر لم يطرقه كاتب من قبل . قال في رسالته هذه :
اما بعد ..

فاني لاأعظك بموعظة الله لانك عنها غني . ولا اخوفك اياه . لانك اعلم به مني ولكني اقول كما قال الاول :

احار بن بدر قد وليت ولاية	فكن جرزا منها تخون وتسرق
وكاثر تميماً بالغنى انما الغنى	لسان به المرء الهيبوبة ينطق

واعلم ان الخيانة مظنة . والامانة حرمة . والجمع كيس . والمنع صرامة . وليس كل يوم ولاية . فاذكر ايام العطلة . ولا تحقرن صغيراً فانا من الدود الى الدود ..)[١٨]
وهذه الرسالة تخالف ماهو معهود من الرسائل الاخوانية التي يبعثها الاصدقاء الى اصدقائهم اذا ولوا ولاية . وكأني بابي العيناء . وقد حنكته الحياة . ورأى من

١٨ ـ تاريخ بغداد : ٣ / ١٧٦ وفي الاصل وردت العبارة الاخيرة فانا من الدور الى الدور . وهذ تصحيف لان ابا العيناء يريد ان يعظ صاحبه فيذكره بصغر شان الانسان وعدم ديمومته وانه من التراب والى التراب فلا داعي للغرور والتجبر .

تجارب الاخرين ماوقعهم في مهالك اثر توليهم مناصب في الدولة حيث ياخذهم الغرور ، ويركبهم الشيطان ، فيختلس منهم من يختلس ، ويتجبر من يتجبر دون ان يترك لنفسه ذخيرة من عقل او دين أو خلق ، نظر ابو العيناء الى هذا الواقع الذي خبره فاراد نصح صديقه ، فلم يكتب له مهنئاً ـ كما يفعل غيره ـ وانما ذكره بوجوب العدل والامانة وان يحفظ نفسه من زوال النعمة التي اصابته ، وذهاب الولاية التي وليها وربما لم يبح ابو العيناء لنفسه هذه الطريقة في الحديث الا لان بينه وبين صاحبه صداقة ومودة تحول دون سوء الظن به ، وهذا هو موقف الصديق الحقيقي الحافظ للود الحريص على عاقبة صديقه .

هذه الخبرة التي اراد ان ينصح بها صديقه لم يشأ ابو العيناء ان تكون نصيحة مباشرة ولكنه وجهها اليه بطريقته الظريفة المعهودة لانه افتتحها بقول الشاعر مخاطباً واليا ساخراً منه بان يستغل الولاية ليستكثر من الغنى عن طريق السرقة والخيانة .

وكأنه يريد ان يقول له بان من لاينصحك بالامانة فهو كمن يهجوك ويدعوك الى السرقة والخيانة كدعوة هذا الشاعر للوالي .(١٩)

وقد حفظت عن ابي العيناء تعزية عزى بها ابا بكر بن ابي عدي عن زوجته فاطمة بنت الحسن بن عمران بن ميسرة ، وفيها نجد ميله نحو الايجاز وذكاءه في تصيد المعنى الطريف الشارد حتى في الرثاء ، فبدت تعزيته مختلفة عن التعازي التي تقال في مثل هذا المقام قال :

اذا كان سيدنا ـ ادام الله عزه ـ البقية ، ودفعت عنه الرزية ، كانت التعزية تهنئة والمصيبة نعمة ثم جلس وانشد :

نحن ومن في الارض نفديكا   لازلت تبقى نعزيكا (٢٠)

وقد يستعين ابو العيناء بمحفوظاته الشعرية حين يقف موقف العزاء ، فمن ذلك ماقيل من انه لما مات الحسن بن وهب ، وكان موته بالشام عزّي اخوه سليمان ، فجاء ابو العيناء فقال مخاطباً سليمان : انشدني ابو سعيد الاصمعي :

---

(١٩) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢

(٢٠) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦

لعمري لنعم المرء من آل جـعـفر بحوران امسى اعلقته الحبائل
لقد فقدوا عزما وحزما وســودداً وعلما اصيلا خالفته المجاهل
فأن عشت لم املل حياتي وان تمت فما لحياتي بعد موتك طائل

فقال سليمان ، احسن الله جزاءك ، ووصل اخاءك ، ان هذا من احسن الشعر ، وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكني اقول[٣١] .....

وله تعزية اخرى قريبة في معانيها من الاولى ، عزى بها بعض الامراء قائلاً ، لنا لالك ، واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنئة)[٣٢]
وهكذا حول موقف العزاء الى تهنئة واليأس الى بشر وسرور مادام المعزى سالماً وحياته وجوداً لاهله وقومه .

اما اقواله في الشماتة بمن اساء اليه فهي كثيرة نختار بعضها لانها تظهر اسلوبه النثري ، والمعاني التي تداولها في مثل هذا الموضوع ، فقد قيل ان ابا العيناء دخل يوما على رجل عزل عن عمل كان يتولاه فقال ، لئن قبحت عليك النعمة ، لقد حسنت بك النقمة ! فيسأله المعزول ، ولم ذاك ؟ فيجيب ابو العيناء ، (لانني سألتك احقر من قدرك فرددتني باقبح من وجهك ثم قال ،

قل لزيد بن صاعد جاءك العزل في لطف[٣٣]
فاجرع الهم واصطبر فعلى ربك الـخلـف
انت ايضا اذا وليت فلا تكثر من الصلف[٣٤]

ويلاحظ في هذه الابيات انه لم يكتف فيها بالشماتة فحسب بل استغلها ليخاطب اخرين ممن يتولون مناصب في الدولة ، ويجعل ذلك بصيغة الخطاب العام وان جاء بضمير المخاطب المفرد (انت) ليعظ به كل متول عملا جديداً في الدولة ياخذه الكبر والتعجرف . لان العزل قد يناله هو الآخر فليتعظ اللاحق بالسابق .

---

(٣١) زهر الآداب ، ١ / ٦٢٧
(٣٢) نفسه ١ / ٢٨٤
(٣٣) في الهامش راي للمرحوم د . مصطفى جواد وهو قوله (لعلها حالك العزل في نطف اي عزلت كما تعزل النطف من العزل وهو معروف في الفقه واللغة .
(٣٤) الديارات ، ٥٥

وهناك خبر آخر وردت فيه اقوال نثرية لابي العيناء فيها شماتة بمعزول وصراحة لموقفه منه ، ولكن المعزول هنا وزير من وزراء الدولة وهو عيسى بن فرخنشاه الذي كان يتيه على ابي العيناء ايام وزارته ، فلما صرف عنها تهيب ابا العيناء ، وخاف لسانه وشماتته ، لما يعرفه عنه من سلاطة لسان وجرأة في مواجهة مثل هذه الامور ، فلما جمعه به طريق يوماً قال ابو العيناء لغلامه : من هذا ؟ قال : ابو موسى ، فدنا ابو العيناء منه وقال : (اعزّك الله ، والله لقد كنت اقنع منك بايمائك دون يمينك ، وبلحظك دون لفظك ، فالحمد لله على ماآلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة ، فلقد اصابت فيك النقمة .)

ثم يحمد الله بانه لايقول في هذا الوزير المعزول الاّ الحق ، وانه لم يكذب عليه ولكنه ذكر ما كان عليه الوزير من اساءته شكر النعمة التي انعمها الله عليه فيقول : (فقد اسأت حمل النعم ، وما شكرت حق المنعم)[٢٥] فقيل بعد هذا لابي العيناء : (ياابا عبدالله ، لقد بالغت في السب فما كان الذنب ؟ قال : سألته حاجة اقل من قيمته فردّني عنها باقبح من خلقته)[٢٦] .

وقد استفاد الشاعر ابن الرومي من هذا المعنى الطريف الذي ورد على لسان ابي العيناء بابيات قالها في معزول :

لازال يومك عبرة لغدك	وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت	بك همّة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ماسجدت	الاّ ليوم فتّ في عضدك
يانعمة ولت غضارتها	ماكان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت برداً على كبدي	لما غدت حراً على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة	لما استبان النقص في عددك

وقد اشار الحصري الى المام ابن الرومي[٢٧] في بعض قول ابي العيناء السابق ، ولم يقل تأثره او اقتباسه من معاني ابي العيناء .

---

٢٥ ـ زهر الاداب : ١ / ٣٧١ .

٢٦ ـ نفسه .

٢٧ ـ زهر الآداب : ١ / ٣٧٢ والابيات غير موجودة في ديوان ابن الرومي ج٢ / المطبوع في دار الكتب المصرية الذي حققه د. حسين نصار حيث وردت فيه قافية الدال .

الاّ اننا نجد خبراً اكثر وضوحاً من هذا يفهم منه تأثر الشعراء باقوال ابي العيناء ونثرة البليغ ، او اقتباسهم بعض افكاره الواردة في اجوبته السريعة الذكية ، فقد مرّ بنا خبر اجتماعه في مجلس الوزير ابراهيم بن المدبر مع الفضل اليزيدي والبحتري فجعل الفضل يلقي على بعض الفتيان شيئاً من النحو فقال له ابو العيناء : في اي باب هو في النحو ؟ قال : في باب الفاعل والمفعول .
فعلق ابو العيناء تعليقاً فاحشاً حين قال : هذا بابي وباب الوالدة- حفظها الله-، فخرج اليزيدي غاضباً ، ثم خرج البحتري من بغداد الى سرّ من رأى وكتب الى الوزير شعراً قال فيه :

ذكرتنيك روحةٌ للشمول	اوقدت لوعتي وهاجت غليلي
ليت شعري ياابن المدبر هل يد	نيك فرط الرجاء والتأميل
بَعْدَ العهد غير رجع كتاب	يصف الشوق او بلاغ رسول
اي شيءٍ الهاك عن سر من را	ء وظلّ للعيش فيها ظليل
اقتصاراً على احاديث فضل	وهو مستبرد كثير الفضول

وهي قصيدة طويلة يهمنا ما ورد في آخرها :

جل ما عنده التردد في الفا	عل من والديه والمفعول

وهو معنى اخذه من قول ابي العيناء السابق . فأمر ابن المدبر ان يكتب جواب الكتاب وان يوجه الى البحتري بمائة دينار ، ثم دخل ابو العيناء ، فاقرأه الشعر فقال للوزير : اعطني نصف المائة ، هجاه والله بكلامي ، فاخذ خمسين ، ووجه الوزير الى البحتري بالخمسين الباقية ، وعرفه خبر ابي العيناء معه ، فما كان من البحتري الاّ ان يقر باخذه جواب ابي العيناء ذاك ، فكتب الى الوزير (صدق والله مابنيت الاّ عليه)[٢٨] .

وقد ذكروا قول ابي العيناء يمدح فيه الحسن بن سهل بقوله :[٢٩]
(والله ماأستكثر كثيرك ايها الامير ، ولا استقل قليلك) فلما سأله ابن سهل كيف ذاك قال : لااستكثر كثيرك لانك اكثر منه ، ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك . وورد في احد حواشي مخطوط امالي المرتضى ان البحتري اخذ معنى ابي العيناء هذا ونظمه فقال :

---

٢٨ ـ نور القبس : ٩٢ اخبار البحتري / ١٢٥

٢٩ ـ امالي المرتضى : ١ / ٢٠٣ والابيات في ديوان البحتري فلتراجع

كـثـيـر نوالــك في جــنــب ما جـبـلـت عـلـيـه مـن الـجود نزر
ونزر نوالــــك في جــنــب ما يـــجود بـــه سائر الـــناس غمر

وما دمنا في الحديث عن اقتباس الشعراء لمعاني ابي العيناء فلابد ان نشير الى اخذ ابي الطيب المتنبي لمعنى من معاني ابي العيناء وهو الذي ورد في وصفه للحسن بن سهل . فقد سئل ابو العيناء عنه فقال :
(كأنما خلف آدم في ولده . فهو ينفع عيلتهم ويسد خلتهم . ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها .[٣٠])

فهو في العبارة الاولى يتحدث عن كرم الممدوح فكأن آدم اوصاه قبل وفاته بابنائه . فهو يشمل بكرمه ورعايته جميع ابناء آدم . ويسد خلتهم . وهو معنى لم يكن ابو العيناء اول من اتى به فقد اخذه عن قول الشاعر ـ كما اشار الى هذا الحصري) : ـ

وكأن آدم كان قـــبـــل وفاتـــه اوصاك وهو يـــجود بالـــحوباء
بـبـنـيـه ان ترعاهـم فرعـيـتـهـم وكـفـيـت آدم عـيـلة الابـنـاء

اما العبارة الثانية الواردة في قول ابي العيناء فهي التي اخذها المتنبي حين قال :
قد شرف الله دنـــيا انـــت ساكـــنـــها
وشرف الناس اذ سواك انسانا[٣١]

ويكاد ابو العيناء ان يكون شاعراً في اوصافه . وفي صور الهجاء التي يرسمها لمهجويه . فهو يعمد فيها الى الجمل القصيرة المعتمدة على التصوير المفرط في التناقض يثير سخرية السامع او ضحكه لصورة المهجو . فقد وصف ابو العيناء رجلاً فأتى بثلاث جمل قصار كل منها ترسم صورة مضحكة له . فالرجل اذا اراد ان يضحك تبدو صورته وكأنه يبكي واذا اراد التودد لاحد واظهار المودة له بدا وكأنه حزين يعزي في امر محزن . اما اذا اراد ان يتنادر فنوادره ثقيلة كمن يندب الموتى . هذه الصور الثلاث اوردها ابو العيناء في ثلاث جمل قصار اعتمدت الجملتان الاوليان على السجع . ثم تلاها بالثالثة :

(٣٠) زهر الآداب : ٢ / ٨٣١

(٣١) نفسه ٢ / ٨٣١ ورواية البيت في الديوان :

قد شرف الله ارضاً انت ساكنها / وشرف الناس اذ سواك انسانا

شرح ديوان المتنبي ٤ / ٣٦١

(ضحك كالبكاء ، وتودد كالعزاء ، ونوادر كندب الموتى)[32] فإذا قرأنا كلمات الجمل الثلاث الأخيرة بالتخفيف بدت جميعها مسجوعة .

وهناك ظاهرة نثرية وربما سياسية في اخبارابي العيناء وهي عمله رسائل على شكل أسئلة واجوبة يضعها على السنة الكتاب والقواد ، وأرباب الدولة في شخص ما اذا نكب أو أصيب بمرض يقعده عن منصبه كما فعل مع ابن أبي دؤاد حين اصابه الفالج واقعده المرض اذ كـتب اليه رسالة على السنة القواد والكتاب والرؤساء يذمون فيها ابن أبي دؤاد ويشمتون لمرضه ولما آل اليه أمره وقد وصف التوحيدي الرسالة بالطول (وهي طويلة)[33] وذكر منها فقرة وهي قوله :
(الحمد لله الذي حبسك في جلدك ، وابقى لك الجارحة التي بها تنظر الى زوال نعمتك)[34] .

وقد وجدنا عبارة (حبسك في جلدك) واردة في ترجمة أحمد بن أبي دؤاد في تاريخ بغداد حيث ذكر البغدادي ان الحسين بن الفضل قال سمعت عبدالعزيز بن يحيى المكي[35] يقول : دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج فقلت ، اني لم آتك عائداً ولكن جئت لأحمد الله على انه سجنك في جلدك) .

وقد لايكون هناك تعارض بين الروايتين فقد يكون الثاني وهو عبدالعزيز بن يحيى المكي قد أخذ عبارة ابي العيناء من رسالته التي شاعت بين الناس وخاطب بها ابن أبي دؤاد على سبيل الشماتة به لأنه كان فقيها مناظراً ولعله عانى أيام ابن دؤاد ما عانى غيره من المحنة التي دارت حول فكرة خلق القرآن .
ولكن الذي يثير تساؤلنا حول هذه الرسالة الطويلة التي لم تصل الينا هو ماالسبب الذي دفع أبا العيناء الى ذم ابن أبي دؤاد بعد ان اقعده الفالج ؟؟
هو سوء خلق وتنكر لمعروف الرجل عليه ؟ أم هناك أسباب أدت الى خلاف حدث بين أبي العيناء وابن ابي دؤاد قبل ان يصاب بالفالج حتى اذا فلج وضع هذه الرسالة ينتقص فيها أمره .

---

(32) زهر الآداب ١ / ٢٨٨

(33) مثالب الوزيرين : ٥١

(34) نفسه

(35) هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي فقيهمناظر كان من تلاميذ الامام الشافعي يلقب بالغول لدمامته قدم بغداد ايام المأمون فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرةفي القرآن . انظر الاعلام ٤ / ١٥٤ .

لانظن ان سوء خلق أبي العيناء وتنكره لفضل ابن أبي دؤاد عليه هما السبب في وضعه هذه الرسالة لأن أخباراً كثيرة رواها أبو العيناء عن ابن أبي دؤاد يصفه فيها بالفصاحة والبلاغة وحسن الخلق والجود والكرم .

منها ذكره حسن اخلاق ابن أبي دؤاد وطيب معاملته لـه ورفقـه وتلطفـه بـه اذا قام من مجلسه لحاجة من الحاجات مما ذكرناه بشأن عمى أبي العيناء[٣٦] ومنها اجابة المتوكل حين سأله عن اسخى الناس فقال أحمد بن أبي دؤاد وهو يعرف سابقاً كراهية المتوكل لأبن أبي دؤاد وحين عاتبه الخليفة على جوابه هذا اعتذر بأن جود ابن أبي دؤاد انما ينسب للخليفة المعتصم ..

يبقى جواب تساؤلنا عن الدوافع التي دفعت أبا العيناء لذم ابن أبي دؤاد حائراً حتى تسعفنا المصادر والأخبار بروايات جديدة تفسر لنا موقفه هذا .

ويبقى لنا احتمال واحد يمكن ان نضعه بحذر وهو ان أبا العيناء كتب هذه الرسالة بناء على طلب مسؤول كبير في دولة الخلافة لأن هذه الرسالة لم تكن الوحيدة التي ذكرت ضمن أخباره . فقد ذكر الحصري رسالة اخرى مماثلة لها ويبدو انها كانت طويلة أيضاً لأنه ذكر صفحة واحدة من رسالة أبي العيناء وقال عنها بأنها (قطعة مختارة من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم أحمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة في ذلك الوقت .[٣٧]

وخلاصة هذه القطعة تطلعنا على النمط الذي سار عليه أبو العيناء في رسالته التي وضعها في أحمد بن أبي دؤاد وهو نسبة أوصاف شتى الى أشخاص مشهورين من الكتاب واعيان الدولة يصفون بها المنكوب ، ويضعون من قدره ..

(قال ، ذكره محمد بن عبدالله بن طاهر فقال ، مازال يخرق ولا يرقع وما زلت اتوقع له الذي وقع فيه .
وذكره اتامش فقال ، غدر بمن آثره ، وتخطى الى مالا يقدره فحلّ به مايحذره .
وذكره بغا فقال ، ابطرته النعمة ففجأته النقمة .)[٣٨]
ووضع على لسان ميمون بن ابراهيم وصف سوء اخلاق أحمد بن الخصيب جميعاً (لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب ان يطلبها) .

---

٣٦ تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣
٣٧ زهر الآداب ، ٢ / ٧٨٩
٣٨ نفسه

ووضع على لسان محمد بن موسى بن شاكر المنجم صفة تمس علاقة أحمد بن الخصيب بالناس وانه كان يقرب اراذل القوم لشبه اخلاقه بهم ، ويبعد الفضلاء لأنه يفتقد في نفسه ماعندهم من خلق عال .

(وذكره محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال : قبحه الله . ان ذكرت ذا فضل تنقص لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله)[٣٩]

وهكذا نجد في هذه الرسالة تمكن أبي العيناء وقدرته البلاغية في وضعه عبارات واوصافاً منوعة على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة لتشمل رسالته كل الجوانب التي يمكن ان ينتقص بها المنكوب .

فهل موقف أبي العيناء هذا موقف عدائي من الوالي المنكوب ؟ أم ان وزيراً أو خليفة عرف قدرة أبي العيناء البلاغية وموهبته الفنية التي تؤهله لوضع شأن المنكوب في أعين معاصريه وسيلة لتسويغ نكبتهم له أم ان أبا العيناء كان يتطوع بنفسه لكتابة مثل هذه الرسالة .

الواقع اننا لانمتلك الآن جواباً لهذا التساؤل كحالنا مع رسالته في أحمد بن أبي دؤاد ، ولكننا نشير الى موقف مخالف لهذين الموقفين وقف فيه أبو العيناء موقف الصديق المخلص لكاتب نكبه الخليفة فوضع رسالة على لسان بعضهم وجوابه في صفة ذاك الكاتب المنكوب ليذكر الخليفة بصفات الخير والكرم والسؤدد التي اتصف بها صاحبه .

فقد ذكر ان الواثق حبس ابراهيم بن رباح وكان صديقاً لأبي العيناء فحاول أبو العيناء انقاذ صديقه بطريقة ذكية بارعة بأن وضع قصة محاورة جرت بينه وبين اعرابي قدم على أبي العيناء فسأله الأخير عن أمر العسكر ويعني بسؤاله ، رجال الدولة وارباب الحكم ، فيجيبه الاعرابي بأنه عارف كل المعرفة بهم بقوله (قتل أرضاً عالمها) فيبدأ أبو العيناء بسؤاله عنهم واحداً واحداً مبتدئاً بالخليفة فيجيبه الاعرابي مادحاً (قلت : فما عندكَ من خبر الخليفة ؟) .

قال : بخبخ بعزه ، وضرب بجرانه ، وأخذ الدرهم من مصره وأرهف قلم كل كاتب بجبايته)[٤٠] .

فإذا تذكرنا ان هذا الجواب هو لغة ابي العيناء اعجبنا ببلاغته وجمال اسلوبه لأنه جمع فيه بين قصر العبارات ، وسعة المعاني التي يراد بها مدح الخليفة

---

(٣٩) نفسه

(٤٠) زهر الآداب ٢ / ٦٥٧ .

كاستقرار الحكم ، ونشر السلطة ، وكثرة المآثر وشيوعها على لسان المادحين . ولما كان هدف وضعه هذه الحكاية استعطاف الخليفة ونيل رضاه ليعفو عن صديقه فإنه ابتدأها بمدح الخليفة على لسان الاعرابي في أول سؤال وجه اليه .

ثم تناول أبو العيناء رجال الدولة بالسؤال والاجابة ليعلن رأيه فيهم واحداً واحداً بما عرف به من سلاطة لسان ، وصراحة متناهية فأحمد بن أبي دؤاد :

(عضلة لاتطاق وجذلة لاترام . ينتحى بالمدى لتحزهُ فيحور ، وتنصب له الحبائل حتى تقول : الان ، ثم يضبر ضبرة الذئب ، ويخرج خروج الضب والخليفة يحنو عليه ، والقرآن آخذ بضبعيه)[٤١] .

وواضح انه يمتدح ابن أبي دؤاد بهذه الفقرة ويصفه بأنه الداهية أو الصخرة التي لاترام ، وانه لذكائه ودهائه لايمكن ان تناله دسائس الاخرين أو اتهاماتهم خاصة ان الخليفة يحنو عليه وموقفه من القرآن يعضده ويقويه . هذا الوصف يختلف كلياً لوصف أبي العيناء السابق لأبن أبي دؤاد حين أصيب بالفالج ، لأن ابن أبي دؤاد كان مرضياً عنه في زمن الواثق ، وكان يعتمد عليه ويقربه فمديحه هنا مديح لموقف الخليفة منه .

وتستمر أسئلته للاعرابي فتأتي الاجوبة أما طاعنة بالشخصية المذكورة أو مادحة ، كل هذا ليورد بين الأسئلة سؤالاً عن صاحبه السجين ابراهيم ابن رباح ليصنع مديحاً فيه على لسان الاعرابي وليبرز خصال الخير فيه بين خصال الخير أو الشر التي عرف بها رجال الدولة .
فابن الزيات :

(رجل وسع الورى شره ، وبطن بالامور خيره ، فله في كل يوم صريع لايظهر فيه أثر ناب ، ولا مخلب الا بتسديد الرأي) . وهذا وصف ينسجم مع موقف أبي العيناء الذي فصلنا فيه القول ضمن بيان علاقته برجال الدولة .

ثم يصل الى سؤال الاعرابي عن صديقه ابراهيم بن رباح ليضع على لسانه جواباً هو : (ذلك رجل اوثقه كرمه وان يفز للكرام قدح ، فاحر بمنجاته ، ومعه دعاء لايخذله ، ورب لايسلمه ، وفوقه خليفة لايظلمه) هذا الوصف البليغ لصاحبه السجين اعتمد فيه أبو العيناء على ابراز سمات خاصة وصف بها صاحبه ليدافع عنه فكرمه هو الذي أوثقه واوقع به لأنه يثير حسد الحاسدين بفعاله الكريمة ، وان

---

(٤١) نفسه

كان قد حبس فإن فعال الخير فيه كفيلة بالافراج عنه ، لأن ربه لن يخذله ، ولان الخليفة نفسه لا يرضى بظلم احد ، فكيف برجل كريم الخلق والفعال .

ولم يكتف أبو العيناء بوصف صاحبه لينهي القصة ، وانما استمر بوصف رجالات الدولة ما بين مدح وذم ، والغريب في الأمر انه اتهم كثيراً منهم بتهمة أو بعدة تهم ، وكأنه يريد بذلك ابراز كرم صاحبه ، واظهار حسن خصاله ليشفع له ذلك عند الخليفة .

فابن الوزير كبش الزنادقة ، الا ترى ان الخليفة اذا اهمله خضم ورتع ، واذا أمر بتقصيه أمطر فامرع ؟) .

وأحمد بن الخصيب يصفه على لسان الاعرابي بقوله :
(ذاك أحمق أكل أكلة نهم ، فاختلف اختلاف بشم) وأمّا سليمان بن وهب فإنه بالغ في ذمه وهجائه بقوله :

(شدّ ماستوفيت مسألتك أيها الرجل ، ذاك حرمة حبست مع صويحباتها في جريرة مُحرمة ليس من القوم في ورد ولا صدر هيهات :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

ولئلا يتهم الاعرابي الذي وضع أبو العيناء الاجوبة على لسانه بشتم كل رجالات الدولة فإنه جعل ـ على لسانه ـ اجوبة أو أوصافاً يمتدح بها بعضهم بصفات الخير فمن الشخصيات التي كانت اجوبة الاعرابي مديحاً لها الحسن بن وهب بقوله :
(ذاك رجل اتخذ السلطان اخا فاتخذه السلطان عبداً) .
وأحمد بن اسرائيل (كتوم غرور ، وجلد صبور ، ورجل جلده نمر كلما خرقوا له اهاباً انشأ الله له اهاباً) .

وعلى أية حال فإن من يقرأ اجوبة أبي العيناء يدرك فوراً اسلوبه في هذه الرسالة ويفطن الى وضعه الاجوبة على لسان الاعرابي ، وان استخدم بعض هذه الاجوبة الفاظاً خشنة ، أو صمات بدوية ، لذا سرعان مافطن الخليفة الى قصد أبي العيناء ، واستظرف موقفه وضحك ، وعرف انه بسبب ابراهيم بن رباح فأمر بتخليته (٤٢) .

(٤٢) نفسه

واذا كانت تتمة الخبر تعلن عن نجاح خطة أبي العيناء في الافراج عن صاحبه عن طريق وضع هذه القصة فإنه لم يصور لنا الصدى الذي تركته هذه الرسالة أثر تناولها لكثير من الشخصيات بالتعريض والهجاء في رسالة دست لتقرأ في حضرة الخليفة . لا بد انها أثارت غضب الكثيرين وعداوتهم .

وتبقى هذه الرسالة شاهداً لظاهرة وجدناها في نثر أبي العيناء وسلوكه وهي قدرته على وضع الأخبار والرسائل على لسان غيره ونضيفها الى مافصلنا القول فيه من وضعه هو والجاحظ حديث فدك .

وهناك ظاهرة اخرى في نثر أبي العيناء ورسائله وهي تمثله بالآيات القرآنية ، مع تضمين رسائله بالابيات الشعرية سواء كانت من شعره أو شعر غيره . ففي رسالته التي بعثها الى أبن أبي دؤاد اقتبس آيتين قرآنيتين ذكر الأولى أول الرسالة وذكر الثانية في آخرها فبدأ رسالته بقوله تعالى في قصة النبي يوسف حين خاطبه أخوته في وفادتهم اليه في مصر سائلين عطاءه وكرمه وبذا يفصح من خلال الآية عن حاجته ولكنه يذكره بأنه ان لم يصب عطاءه فإن ذلك لن يؤثر في شكره النعمة وبقائه على الود والوفاء، لأنه لن يكون ممن ذكرهم الله تعالى في سور من المنافقين الذين اذا اعطوا رضوا ، واذا منعوا الصدقات سخطوا وغضبوا .
(مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر فإن تعط اكن كما قال الشاعر :

أنا الشهاب الذي يحمي ذماركم لايخمد الدهر الا ضوؤه يقد

وان لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك في الصدقات فإن اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) . فقوله مسنا واهلنا الضر اقتباس وأشارة الى قوله تعالى على لسان أخوة يوسف (فلما دخلوا عليه قالوا ياأيها العزيز مسّنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة)[٤٣] .

وفي مراسلة قصيرة بين أبي العيناء وابن مكرم نجد صاحبنا مكتفياً في الاجابة على رسالة صاحبه بآية قرآنية واحدة . لأن الرسالة التي بعث بها ابن مكرم لم تكن كسائر الرسائل المعروفة بين الادباء كتبت لغرض معين أو موضوع خاص شغل نفس صاحبه بل هي أشبه ماتكون ببطاقة دعوة كتبها ابن مكرم يدعو صاحبه أبا

---

(٤٣) المصون ١٨٦ والآية من سورة يوسف ٨٨

العيناء لوليمة ، هيأ لها سكباجاً قائلاً ، (عندي سكباح[٤٤] يرغب فيه المحبّون وحديث يطرب المحزون واخوانك ، فلا تعل علي وآتون)[٤٥] .

فما كان من ابي العيناء الا ان اجابه بآية قرآنية (اخسأوا فيها ولا تكلمون)[٤٦] الآية وقد يعتمد الآية القرآنية لتكون جواباً بليغاً معبراً عن الموقف الذي وضع فيه ، ونلمح هذه الظاهرة في اجوبته النثرية الطريفة التي حفظت عنه . فقد ذكر ان رجلا ذمّ العجلة امام ابي العيناء ، وعدّها من عمل الشيطان فاجابه ابو العيناء لـو كان كذلك ما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك ربي لـترضى)[٤٧] واذا كان ابو العيناء لم يجب بشيء من كلامه ونثره فان اكتفاءه بالآية الكريمة دليل على ذكائه وفطنته وبلاغة اجوبته ، وقد اشار العسكري الى هذا حين عدّ جواب ابي العيناء الفريد في بابه قائلا (ولا اعرف احداً مدح العجلة الا ابا العيناء ..)[٤٨] ثم وصف لسانه بالبلاغة (وهو اللسان يضعه البليغ حيث يريد)[٤٩] .

وكتب اليه ابن مكرم يوماً (قد اصبت لك غلاماً من بني ناعط ثم من بني ناشرة ثم من بني نهد ،) فكتب اليه ابو العيناء (فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)[٥٠] .

ورآه رجل يوماً يضاحك آخر نصرانيا فقال له ، (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء)[٥١] فاجابه ابو العيناء بآية اخرى افحمته ، (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين)[٥٢]

---

(٤٤) السكباج ، نوع من الاطعمة المطبوخة من اللحم ، وهي من الأكلات المترفة في العصر العباسي انظر العامة ببغداد ص ١٠٨ فما بعدها . وانظر كتاب الطبيخ ص ٩

(٤٥) اوصاف الخمور ، ٢٥٢

(٤٦) نفسه

(٤٧) جمهرة الامثال ١ / ٢٦

(٤٨) نفسه

(٤٩) نفسه

(٥٠) نور القبس ٢١٣

(٥١) المائدة ، ٥١

(٥٢) الممتحنة ، ٢٩

واكتفاء ابي العيناء ببعض رسائله واجوبته بالآية مقتبساً معانيها او موردأ لبعضها يدلنا على ظاهرة فنية اخرى في نثره واجوبته وهي الايجاز . فمن ايجازه البليغ ماتمثل به الثعالبي وهو من دعائه للوزير ابي الصقر حين قربه ، وادنى مجلسه فقال له ابو العيناء : (تقريب الولي وحرمان العدو)[٥٣]
وقد يقتبس ابو العيناء كلامه من معان وردت عند شعراء معاصرين له ولكنه يوردها باسلوبه المعهود الايجاز مع اللفظ الجميل واللمحة الدالة السريعة فقد قال يوما لابي الصقر ابن بلبل مادحا مثنيا على خلقه (انت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت الينا)[٥٤] وقد نبه الشريف بان كلام ابي العيناء هذا ربما يكون مأخوذا من بيتين لابراهيم الصولي يقول فيهما :

ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب

ويقول بانهما وان كانا متعاصرين الا ان ابراهيم توفي سنة ٢٤٣ هـ وابا العيناء سنة ٢ أو ٢٨٣ هـ وكلامه الذي قاله لابي الصقر قاله ايام وزارة الاخير اي بعد وفاة الصولي . وقد حفظت عنه ادعية فيها صورة لما يعانيه البصير اذا سار في الازقة دون معين يقوده وياخذ بيده ، فهو يخشى من الدواب وراكبيها اذا لم ينتبهوا له ، ويخشى مما يحمله الناس المارون على عجل ، لذا يدعو الله ان يبعده عن اذاهم ، ويخلصه من سهوهم في دعاء لطيف يقول فيه (اللهم اعوذ بك من الركب والركب ، والآجر ، والخشب ، والروايا والقرب)[٥٥]

وقد يجمع في اجوبته بين الآية القرآنية والحديث التاريخي او الاشارة التاريخية دالاً على تنوع ثقافته وذكائه الحاد الذي يسر له الاستفادة من حصيلته الفكرية للتعبير عما في نفسه بايجاز ويسر . فقد ذكر بانه شكا قلة ارزاقه الى الوزير عبيد الله بن سليمان فقال له الوزير : الم نكن كتبنا لك الى ابن المدبر فما فعل في امرك ؟ فقال ابو العيناء : جرني على شوك المطل ، وحرمني ثمرة الوعد ، فقال له الوزير : انت اخترته ؟ فقال : وما عليّ ، وقد اختار موسى قومه سبعين

---

(٥٣) الايجاز : ٣٠ ، الديارات ٥٤
(٥٤) امالي المرتضى : ١ / ٢٠٥
(٥٥) زهر الآداب ١ / ٢٨٢

رجلاً فما كان منهم رشيد فاخذتهم الرجفة . واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي سرح كاتبا فلحق بالمشركين مرتداً . واختار علي بن ابي طالب ابا موسى الاشعري حكما . فحكم عليه وحجبه .[٥٦]

فهو بشير في جوابه هذا الى قصة قرآنية هي قصة النبي موسى عليه السلام مع قومه في قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا . فلما اخذتهم الرجفة قال ربّ لو شئت اهلكتهم من قبل واياي . اتهلكنا بما فعل السفهاء منا . ان هي الا الافتتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء)[٥٧].
ويشير في الفقرة الثانية الى عبد الله بن سعد احد كتاب الوحي الذي ارتد ولحق بالمشركين ثم عفا عنه الرسول (ص) بعد ان استأمنه عثمان بن عفان بعد الفتح . وعاد الى الاسلام .[٥٨]

ويشير في الفقرة الثالثة الى قضية التحكيم المعرفة . وكل هذه الاشارات جوابا لقول الوزير بان ابن المدبر الذي لم يقم بحق ابي العيناء وقصر في اكرامه هو الذي اختاره ابو العيناء لا الوزير .

ومن اجوبته المعتمدة على الآية القرآنية الكريمة . والتي تدل على ثقة عالية بنفسه . وجرأة في الحق يعضدها ذكاء وجواب مليح ما ذكر من انه دخل يوما على اسماعيل القاضي فاخذ يرد عليه اذا غلط . ويصلح له اوهامه اذا وهم في اسم رجل او كنيته . فعاب من في المجلس ذلك عليه . وانكروا ان يصحح ابو العيناء ما يقع فيه القاضي من بعض الاغلاط فلاموه على ذلك . فلم ينكر ولم يتراجع انما اجابهم بجواب فيه اشارة الى قصة قرآنية حين قال : (لم لاارد على القاضي . وقد ردّ الهدهد على سليمان وقال (احطت بما لم تحط به) وانا اعلم من الهدهد وسليمان اعلم من القاضي[٥٩]

---

(٥٦) معجم الادباء : ٧ / ٦١ . اخبار الاذكياء : ٨٨

(٥٧) الآية ١٥٥ من سورة الاعراف

(٥٨) انظر السيرة النبوية ج ٤ / ٤٠٨

(٥٩) البصائر والذخائر ٢ / ١٥٩ . وانظر رسالته في تهنئة ابن نوح باسلامه ففيها كثير من الأيات القرآنية . جمهرة رسائل العرب ٤٤ / ١٥٦

ب ـ شعره :

اول من اشار الى شعر ابي العيناء الشابشتي اذ انه وصفه بالحسن فقال : (كان حسن الشعر جيد العارضة)[٦٠]. ثم ذكر له شعراً في دير باشهرا وهو الشعر الوحيد الذي تمثل به عند ذكره لهذا الموضع في حين تنوعت الاشعار والاخبار التي ذكرها مع الاديرة . ووصفه في موضع آخر بانه (حسن الكتابة بليغ الخطابة مليح الشعر)[٦١].

وقال المسعودي واصفا اشعاره (وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي البصير ، وغيره ، وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا)[٦٢]. وهذا يعني ان له اشعاراً سجلها المسعودي في غير كتابه مروج الذهب .

اما ابن النديم فقد نص على وجود مجموع لاشعاره اسماه شعر ابي العيناء ، ووصفه بانه في نحو ثلاثين ورقة .[٦٣]

وقال عنه ابن حجر : (وله اخبار حسان واشعار)[٦٤]. الا ان المرزباني وصفه بقلة الشعر وتمثل ببيت واحد له قال : (وهو قليل الشعر جداً . من ذلك ماروواه الصولي له عن المبرد :

لعمري لئن كانت نواكم تباعدت
لما قربتنا منكم الدار اطول[٦٥]

ووصفه ياقوت الحموي في معجم الادباء بانه الاديب الشاعر[٦٦] الا انه استبعد ان يكون شاعراً في كتابه الآخر معجم البلدان وذلك حين حدد موضع دير باشهرا بانه دير على شاطىء دجلة بين سامراء وبغداد وتمثل بخمسة ابيات من شعر ابي

---

(٦٠) الديارات : ٥٢

(٦١) نفسه

(٦٢) مروج الذهب ٤ / ١٤٧ وفي حديث المسعودي عن مخاطبات ابي العيناء ذكر بانه اتى على ذكرها في الكتاب الاوسط . انظر مروج الذهب ٤ / ٦٢

(٦٣) الفهرست : ١٨٧

(٦٤) لسان الميزان : ٥ / ٣٢٥

(٦٥) معجم الشعراء : ٤٠٢

(٦٦) معجم الادباء : ٧ / ٦١

العيناء في هذا الدير الا انه شكك فيها لانـه اسـتبعد نسـبتها لـه لـرفضه فكرة كونه شاعراً قال ، (فان صح فهو غريب لان ابا العيناء قليل الشعر جداً ، لم يصح عندي له شيء من الشعر البتة)[٦٧] .

ولا ندري سبب استغراب ياقوت نسبة الشعر الى ابي العيناء وهو الذي وصفه بالشاعر في كتابه معجم الادباء ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان الشابشتي وهو قريب عهد من حياة صاحبنا وصفه بالشاعرية اولا وتمثل بابيات كثيرة من قصيدته في وصف دير باشهرا كما ذكرنا .

وعلى اية حال تبقى حقيقة واحدة مهمة هي قلة اشعار ابي العيناء . وقد حاول الاستاذ سعيد الغانمي الذي جمع شعره ونشره في مجلة البلاغ العراقية ان يقدر عدد الابيات التي يمكن ان يضمها ديوانه الواقع في ثلاثين ورقة كما وصفه ابن النديم ، فرأى انها يمكن ان تكون (١٢٠٠) بيت شعر تقريباً على اعتبار الورقة التي يعنيها ابن النديم سليمانية ، ومجموع مافيها عشرون سطراً على كل صفحة فيكون عدد الابيات ٣٠ × ١٢ × ٢ = ١٢٠٠[٦٨]

ولا اظن هذا الرقم مقبولاً لان كل اخبار ابي العيناء تدل على انه كان شاعراً مقلا فاذا علمنا ان ابن النديم وصف شعر احد الشعراء بالقلة رغم ان شعره يقع في مائة ورقة[٦٩] ايقنا ان شعر صاحبنا قليل جداً اذا احصينا عدد ماجمعه الاستاذ الغانمي له وانه لم يتجاوز ٧٢ بيتاً وما صحت نسبته اليه لم يتجاوز الـ ٤٥ بيتا[٧٠]

وهذه الاشعار القليلة تدلنا على حقيقة مهمة هي كون ابي العيناء اديباً وكاتباً ظريفاً اكثر من كونه شاعراً وانه ان قال الشعر قاله على طريقة الناظمين ، اذ لم يكن مبدعاً في اكثر ماوصل الينا من شعره لاننا نجده في اقواله واجوبته يتسامى في صوره البلاغية الجميلة ويتفنن في ابراز فكرته . الا انه يبدو في كثير من اشعاره

---

(٦٧) معجم البلدان مادة دير باشهرا

(٦٨) مجلة البلاغ ، العدد الثامن ، ١٩٧٧

(٦٩) قال عن محمد بن ادريس بانه شاعر مقل وشعره نحو مائة ورقة . انظر الفهرست ، ٢٢٥ . ـ ومائة ورقة تعني على طريقة الاستاذ الغانمي ٢٤٠٠٠ بيت شعر ولا نظن ان هذا الرقم يدل على قلة فالغالب اذن ان تكون عدد الابيات التي تحويها الورقة الواحدة اقل بكثير مما اقترحه الاستاذ الغانمي .

٧٠) وقد حاولنا تتبع مانسب اليه من اشعار فاضفنا مامقداره ثمانية عشر بيتا تقريبا .

مفتقداً لروحه الشفافة والفاظه الجميلة ، وسنحاول دراسة مايمكن ان نطلق عليه وصف الشعر من الناحية الفنية مهملين الابيات التي لاقيمة فنية لها .

لقد مرّ بنا قول المسعودي بانه كانت بين ابي العيناء وابي علي البصير مكاتبات واشعار ، ولكن ماوصل الينا من اشعاره ليست فيه اشارة إلى ابيات قالها ابو العيناء في ابي علي البصير وان ذكرت للاخير ابيات في ابي العيناء(٧١) . ومع ذلك نجد من القدماء من جمع بينهما وحاول المقارنة بينهما ايضاً فقد تحدث التوحيدي عن فضيلة جمع موهبتي الشعر والنثر عند اديب واحد وتفضيل الشعر على النثر بقوله (والناس يقولون مااكمل هذا البليغ لو قرض الشعر ، ولا يقولون مأأشعر هذا الشاعر لو قدر على النثر ، وهذا لغنى الناظم عن الناثر وفقر الناثر الى الناظم . وقد قدّم الناس ابا علي البصير على ابي العيناء لان ابا علي جمع بين الفضيلتين ، وضرب بالسيفين في الحومتين ، وفاز بالقدحين المعليين في المكانين)(٧٢) والتوحيدي لم ينقل لنا هذا الحكم الا لما رآه من غلبة النثر على صاحبنا ، وهو حكم تؤيده النصوص التي جمعناها اذ كثر نثره واجوبته وقلت اشعاره وان ذكرت له اشعار فهي على نسق نثره في المداعبات والظرف ولم تتجاوز المقطوعات والابيات المفردة . وبعض ماقاله من شعر لم يتجاوز المداعبة أو النظم السريع فقد ذكر ان المتوكل قال له يوماً وقد احضرت جارية بين يديه تدعي نظم الشعر ، قال المتوكل لابي العيناء ، قل شيئاً لتجيز فقال ابو العيناء ، احمد الله كثيراً
فقالت ، حين انشاك ضريراً
فقال : ياأمير المؤمنين ، قد احسنت في اساءتها(٧٣) .

ويبدو ان هذا الموقف في اختيار ابي العيناء لاختبار جارية من الجواري ليس الوحيد في حياته اذ ان المتوكل كان يسأل احياناً الجواري اللاتي يدعين نظم الاشعار بحضور ابي العيناء ويسمع اشعارهن ، فقد روى ابو العيناء نفسه ان جارية اهديت الى المتوكل اسمها فضل ، وكانت شاعرة ، فقال لها انشدينا شيئاً من شعرك فقالت ،

---

(٧١) انظر اخباره مع الوزراء والكتاب من هذا البحث
(٧٢) الامتاع والمؤانسة ٢ / ١٣٧ ، وقد اشار ابو علي البصير الى هذا في احدى رسائله التي شتم فيها ابا العيناء ، وانتقص من مقدرته الادبية انظر المنظوم والمنثور ١٣ / ٤١١ عن جمهرة رسائل العرب ٤ / ٢٥٠
(٧٣) البصائر والذخائر ، ٢ / ٢٦٥

استقبل الملك امام الهدى
عام ثلاث وثلاثينا
خلافة افضت الى جعفر
وهو ابن سبع بعد عشرينا
انا لنرجو ياامام الهدى
ان تملك الملك ثمانينا
لاقدس الله امرأ لم يقل
عند دعائي لك آمينا[٧٤]

اما الابيات المنسوبة اليه وإلى غيره فنميل الى نسبة كثير منها الى غيره لاننا لانلمح فيها روحه التي تجدها واضحة في اشعاره القليلة المنسوبة اليه أو في اجوبته ونوادره مثل الابيات التي نسبت اليه وهي لموسى بن عبد الله بن حسن (على قافية القاف)[٧٥] ولا تصح ايضاً نسبة الابيات اللامية (طويل) اليه والتي يفخر فيها بخصاله وجوده وكرمه وشرفه لان مثل هذا الفخر لم نجد له صدى في اخباره أو احاديثه ورسائله[٧٦] ..

وشعره على قلته يدور في فلك الهجاء والاخوانيات وما يندرج تحتهما من سخرية لاذعة أو مداعبة مقبولة .

فحين هجا ابو العيناء احد الكتاب المسمى اسد بن جوهر عم بهجائه جميع كتاب زمانه ، وهجا الزمان نفسه وذمه لانه اتى بالعجب العجاب من الكتاب ، الذين شكلوا ظاهرة لانهم جيل من الاجيال ـ على حد قوله ـ لاعلم ولا ادب لهم وشبههم بالانعام وهم لايعرفون من مقومات الكتابة ابسطها ولا يميزون بين عياب وعتاب

تعس الزمان لقد اتى بعجاب
ومحا رسوم الظرف والآداب

---

(٧٤) تاريخ الخلفاء ٣٥٢ والخبر في المستطرف مع اختلاف طفيف في الفاظه . وروى من الابيات البيت الاول فقط ، وعلق عليه بقوله : تعني سنة ثلاث وثلاثين من سني الهجرة .

(٧٥) معجم الشعراء ٢٨٨ ، معجم الادباء ٧ / ٧٢ .

(٧٦) معجم الادباء ٧ / ٧٢ . وانظر الحماسة البصرية ٢ / ٤١٢ ، الامالي ١ / ٣٩ .

وافى بكتاب لو انبسطت يدي
فيهم رددتهم الى الكتاب

جيل من الانعام الاّ انهم
من بينها خلقوا بلا اذناب

لا يعرفون اذا الجريدة جرئت
ما بين عيّاب الى عتّاب

اما صاحبه اسد بن جوهر فأنه لايستطيع ان يكتب جواب رسالة ، فان اضطر الى ذلك فانه يكتب ويمزق مايكتب حتى يصل مايمزقه الف طامور . اما كلامه فهو مليء باللحن ، لا يعرف الصواب ابدا

او ماترى اسد بن جوهر قد غدا
متشبها باجلة الكتاب

لكن يمزق الف طامور اذا
ماحتيج منه الى جواب كتاب

فاذا اتاه سائل في حاجة
رد الجواب له بغير جواب

وسمعت من غث الكلام ورثه
وقبيحه باللحن والاعراب

ثكلتك امك هبك من بقر الفلا
ماكنت تغلط مرة بصواب[77]

واجمل ابياته في الهجاء قوله هاجيا وزيراً من الوزراء ويخاطب به الخليفة ليمنع ظلم وزيره الذي امتنع الناس عن رفع مظالمهم اليه لانه لا يستمع الى شكواهم بل يجيبهم بالركل والضرب فكأنه الدابة التي تركل من يمرّ بها . اما الاموال فانه بدلا من توزيعها على المتظلمين والمحتاجين فانه يحجبها لنفسه :

---

(٧٧) له في معجم الادباء ٧ / ٧ ، صبح الاعشى ٤ / ٤٧ لابن ابي العيناء ولم نسمع ان لابي العيناء ابناً شاعراً . وفي محاضرات الادباء للحجاج الاهوازي ١ / ٩٨ ، وفي بغية الملتمس ٤٣٧ بغير نسبة .

قـل لـلـخـلـيـفة ياابـن عـم مـحـمد
اشـــكـــل وزيرك انـــــه ركال

قد احـجـم الـمـتـظـلـمون مـخافة
مـــنـــه وقالوا مانروم مـــحال

مادام مـطـلـقة عـلـيـنا رجـلـه
او دام لـلـنزق الـجـهول مـقال

امـنـعـه مـن ركـل الرجال وان ترد
مالاً فعند وزيرك الاموال[٧٨]

وهذه الابيات وان نسبت الى غيره الاّ انها اقرب الى روح السخرية التي عرف بها ابو العيناء، وصورتها قريبة من الصور التي يرسمها لخصومه في اجوبته وممازحاته النثرية. كما انها تنسجم مع موقفه من احمد بن الخصيب حين الف رسالة في ذمه على السنة الكتاب والقواد[٧٩]

ويبدوُ ابو العيناء في البيتين اللذين هجابهما علي بن الجهم قاسيا شديد السخرية اعتمد فيهما على (المفارقة المضحكة حين حاول ان يخلق علاقة غير منطيقة بين ابن الجهم الشاعر وبين ابن الجهم المؤذن .. ولعل ابا العيناء كان يريد من وراء هذه السخرية ان يخلص الى نقده ادبيا واجتماعيا، وذلك بان وصمه بمخالفته قواعد المنادمة والبلاغة في آن واحد لان قواعد هذين الفنين تفترض تطبيقاً دقيقاً للقاعدة البلاغية مطابقة الكلام لمقتضى الحال. وهذا يقودنا بالضرورة الى ان ابا العيناء اراد ان يقول لابن الجهم ان شعرك ليس مما ينشد في مجالس الخلفاء حين يخلون الى انفسهم وجلسائهم وندمائهم طلبا للاستجمام والترويح عن النفس.)[٨٠]

اراد عـلـي ان يـقول قـصـيدة
بـمدح امـير الـمؤمـنـيـن فأذنا

فـقـلـت لـه لاتـعـجـلـن باقامة
فلست على طهر فقال ولا انا[٨١]

---

(٧٨) معجم الشعراء ٧ / ٧١، محاضرات الراغب ١ / ١٩٩، العقد الفريد ٣ / ١٠

(٧٩)الديارات ٥٥، نشر الدر ٣ / ٢٢٣.

(٨٠) ـ شعر الكتاب / العلاق ١٦٨.

(٨١) طبقات الشعراء ٤١٥، الديارات ٥٧

وفي البيت الثاني ادخل ابو العيناء شخصيته كعنصر من عناصر السخرية التي تعينه على تكبير صورة المنافرة المضحكة في شخصية علي بن الجهم لانه لا يمتلك مقومات الشاعر ولا طهارة المؤذن .

اما شعره في الشكوى فانه لايمكن ان يحمل على تصويره لحالة فقر مدقع كان يعاني منها ابو العيناء ، وانما يمكن القول بانه وصف لحالة من الحالات التي مرّ بها يوماً ما لانه يذكر بأنه لا يملك فرسا ولا خادماً ، وكل ما يملكه في هذه الدنيا ابنه وزوجته ، وقد بئس من الفقر ، واكتفى بيأسه وصان نفسه عن ذل السؤال وطرق الابواب .

الحمد لله ليس لي فرس ولا على باب منزلي حرس
ولا غلام اذا هتفت به بادر نحوي كانه قبس
ابني غلامي وزوجتي امتي ملكنيها الملاك والعرس[٨٢]

واغلب الظن ان ابياته هذه قالها قبل قدومه الى بغداد ، واتصاله بذوى الجاه والسلطان ، ونيله من عطاياهم وهداياهم ، كما اننا لانرى فيها صورة لليأس الشديد الذي (يحمل في ظياته معنى الاحتجاج على فكرة القضاء والقدر)[٨٣] ، اذ انه لم يشر الى هذه الفكرة اولا ، ولانها تعبر عن حالة معينة مرّ بها ولا يمكن ان يعم القول فيها على جميع اشعاره بكونه مصوراً لشعر الشكوى ، لان حاله تحسنت واغتنى وتنعم بما ينعم به امثاله حين يقربون من ذوي السلطان في مركز الخلافة .

اما ذم الدنيا فهو كشعره في الشكوى يمثل حالة من الحالات النفسية التي مرّ بها فاحسن تصويرها بابيات شعرية فهو يذكر تعلق الناس بالمظاهر ، واحترامهم للغني بسبب الدراهم واحتقارهم الفقير ، فالدراهم في زمانه تنطق صاحبها فيوصف كلامه بالفصاحة وان كان بكيئا فهي اللسان ، ماهي الفصاحة ، اما الفقير فان فصاحته يلجمها الفقر فاذا نطق كذبه الناس واذا قال اتهموه وفي هذا نقد اجتماعي لاذع لتقدير المظاهر واحترام الاغنياء دون الفضلاء .

---

(٨٢) معجم الادباء ٧ / ٧٢ العزر ٣١٠ ، الفانمي : / ٥٤ ابو العيناء البصري مجلة البلاغ العدد ٨ / ١٩٧٧

(٨٣) شعر الكتاب ١١٥

من كان يملك درهمين تعلمت شفتاه انواع الكلام فقالا
وتقدم الفصحاء فاستمعوا له ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه لرأيته شر البرية حالا
ان الغني اذا تكلم كاذبا قالوا صدقت وما نطقت محالا (٨٤)

وله في المعاتبات شعر ظريف ـ قليل ـ من ذلك قوله معاتباً صديقاً له في اعراضه عنه عند زيارته له ، ويشبه نفسه وقد احسّ بسوء استقبال صديقه له بانه كالمقابل لغريم مطالب بالدين يبغض لقيا صاحبه لثقل الدين او لثقل مطالبة الغريم له ، او كأن طلعته طلعة رقيب يبغضه المحبون :

اتيتك مشتاقاً فلم ار جالساً
ولا ناظراً الا بعين غضوب
كأني غريم مقتض وكأنه
طلوع رقيب او نهوض حبيب (٨٥)

وهكذا نجده في ابياته القليلة في المعاتبات لايميل الى اثارة روح الصداقة والمحبة بقدر ما يظهر نفوره من اعراض اصدقائه عنه ، وانه يقابلهم بالمثل ، ان رأى اعراضاًواجهه بأشد منه ، وان نأى عنه صديق قابل نأيه بهجران وصدّ ،

وما انا للنائي عليّ بوده
بودي وصافي خلتي بمقارب
ولكنه ان مال يوماً بجانب
من الصد والهجران ملت بجانب (٨٦)

ولعل لعماه اثراً في تضخيم صورة الصدّ التي قد يحسّ بها عند مقابلته لبعض اصدقائه وهو احساس قد يتفوق به على المبصرين في الاحساس به او تصويره
وله في معاتبة مسؤول اعتذر عن لقائه لكثرة اشغاله قائلا :
ولا تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الامال ما اتصل الشغل (٨٧)

---

(٨٤) المختار من طبقات ابن المعتز ٤٦٠

(٨٥ (٨٦) معجم الادباء ٧ / ٧٣

(٨٧)تاريخ بغداد ٣ / ١٧٧ ، البصائر والذخائر ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦

وهذا البيت يتمم جوابه للوزير الذي اعتذر عن لقائه يوماً بكثرة الاشغال بأن قال له بجواب صريح واضح ، وما اصنع بك فارغاً، وانشده البيت[88]، وجوابه الآخر لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وقد اعتذر عن لقائه بالشغل (اذا فرغت لم احتج اليك)[89].

وبعض اعتذارياته تقليدية اغار فيها على معاني غيره ، مثل اغارته على معاني النابغة بقوله ،

لـعـمري لـئـن حدثـت نـفـسـي انـنـي
افوتـــك ان الرأي مـــنـــي لـــعـازب
لانـك مـنـي بالمـكان المـحـيـط بـي
من الارض انّى استنهضتني المذاهب[90]

ومن فخره الذي يمكن ان يدرج مع سخريته اللاذعة التي تصدر عنه ، وان كان هو نفسه مثارها قوله لجارية احبته حين سمعت عنه ، فلما رأته انكرت منظره ، ولم يخف ابو العيناء خيبة املها فيه ، بل استغل هذا الموقف لينظم بيتين طريفين يذكر فيهما انكار الجارية لمنظر حول عينيه ، الا انه يفخر بأدبه وعقله ،

وشاطرة لما رأتـــنـــي تـــنــكرت وقالت قبيح احول ماله جسم
فان تنكري مني احولالاً فانني اديب اريب لاعيي ولا فدم[91]

ويمكن ان ندرج هنا أيضاً البيتين اللذين قالهما حامداً الله تعالى لأنه أصاب عينيه بالحول فاغناه عن التهمة التي قد توجه اليه من العذال والرقباء فإذا نظر الى صاحبته أو الى من يحب خاله الرقباء ينظر الى مكان آخر. وبهذا يستطيع التمتع بالنظر الى من يحب بحرية كاملة ،

حـمدت الــهـي اذ بلانـي بـحـبـهـا
على حولٍ يـغـنـي عـن الـنـظر الـشزر
نـظرت الـيـهـا والرقـيـب يـظـنـنـي
نـظرت الـيـه فاسـترحـت مـن الـعذر

(٨٨) الامالي المرتضى ١ / ٢٠٢

(٨٩) الديارات ، ٧٦

(٩٠) الديارات٥٦ ، زهر الاداب ١ / ١٥٨ ، ذيل زهر الاداب ٢٢

(٩١) نكت الهميان ٢٦٦ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ ، معجم الادباء ٧ / ٧

وواضح انه لايريد بهذا القول الفخر الحقيقي بقدر ما يريد الاضحاك والتسلية والترفيه[٩٢] .
أما مجونه فلا نجد له صورة واضحة المعالم من خلال أشعاره . فشعره الماجن قليل ان لم نقل معدوماً عدا رائيته في وصف دير باشهرا الا ان المرزباني عده من شياطين الظرف والمجون حين قال مترجماً لأحد الشعراء بأنه (كان يعاشر أبا هفان ومحمد بن مكرم واليعقوبي وأبا علي البصير وأبا العيناء . وهؤلاء شياطين العسكر في الظرف والمجون) والواقع ان ماوصل الينا من أشعاره لايقرب لنا صورة مجونه التي أشار اليها المرزباني وانما يصور مصاحبته لهؤلاء الكتاب الظرفاء وانغماره في حياتهم الخاصة من ظرف ومداعبات واخوانيات سجلتها مراسلاتهم ومداعباتهم . أما أشعاره هو فلم تصور هذا الجانب ولا يمكن ان ندرجه ضمن شعراء المجون في هذا القرن كما ذهب الاستاذ العلاق .[٩٣] كما لايمكن ان ندرج قصيدته في وصف دير باشهرا ضمن شعر المجون بقدر مايمكن ادراجها ضمن شعر الوصف . وان كان فيها مجون فإنه غير كاف لضمّ صاحبها ضمن الشعراء المجان واذا صحّ وصفه بالمجون فلنوادره ومزاحه .

أما الدكتور صلاح الدين المنجد فإنه لم يذكر أبا العيناء ضمن الشعراء المجان فحسب بل اضاف اليه صفة أشد جناية عليه وهي وصفه بالخلاعة اذ عدّة من لفيف الخلعاء في العصر العباسي[٩٤] اعتماداً على قول الشابشتي في الديارات . واذا راجعنا كلام الشابشتي لم نجد وصفاً لأبي العيناء بالخلاعة أو المجون بل قال عنه نصاً بأنه كان من (الطياب . وشعره في دير باشهرا حلو عذب . ومن شعره في هذا الدير واصفاً القس النصراني الذي كان فيه .[٩٥]

نزلـــــنا دير باشـــــهرا	على قـــسيـــســه ظـــهرا
على ديـــــن ايـــــسوع	فــــما افــــتى وما اسرا
فاولى من جميل الفعل	ما يــســتـعبد الــحرا
وســـــــــقانا وروانا	مـــن الــصافــية الــعذرا

---

(٩٢) انظر شعر الكتاب : ١٧٦

(٩٣) شعر الكتاب : ٢١٥

(٩٤) بين الخلفاء والظرفاء : ١٦٨

(٩٥) الديارات : ٥٣

ثم يصف سقاة الخمر فهم كالبدور ، ويشبه الخمر بالشمس ويذكر أيام اللذة التي قضاها في هذا الدير وانها طالت حتى بلغت عشرة أيام :

وطاب الوقت في الدير فرابطنا به عشرا
وسقينا به الشمس واخدمنا به البدرا
واحييت لذة الكأس ولكن قتلت سكرأ
ونلنا كل مانهوا ةُ من لذاتنا جهرأ
فتكنا وتهتكنا ومثلي هتك السترأ
وقد ساعدنا ربي طوعاً منه لاجبرأ
جزاه الله عن خير به قابلنا خيرأ
فقد أوسعته شكرأ كما أوسعنا برأ[٩٦]

وهكذا نجد ان أشعاره قليلة لاتقاس بكثرة أخباره ونوادره . كما انها لايمكن ان تصل الى طرافة اجوبته ونوادره وهي في الغالب مقطوعات قصار وابيات قليلة لايمكن ان تؤهله لوصفه بالشاعرية شأن صاحبه أبي علي البصير مثلاً .[٩٧]

ج ـ رواياته :

ان تتبع الروايات التي رويت عن أبي العيناء يطلعنا على كثرة محفوظاته ، وكثرة ماينقله عن معاصريه أو شيوخه . فلا عجب ان تجد أخباره منبثة في معظم الكتب الادبية القديمة ولكن هذه الروايات لم تتجاوز الأخبار والحكايات فصاحبنا إخباري بكل ماتحمله هذه اللفظة من دلالة . نلمح هذا من خلال أخباره المروية عنه . ومن خلال أوصاف القدماء له . فقد وصفه الخطيب البغدادي نقلاً عن الدار قطني بأنه :

(ليس بالقوي الحديث)[٩٨]

(٩٦) الديارات ٥٢

(٩٧) كنا قد خصصنا فصلاً في كتابنا هذا لجمع أشعار أبي العيناء وتحقيقها . ولكننا آثرنا حذفه لان أبا العيناء لم يكن شاعراً قدر كونه ناثراً أديباً ولما كان المستدرك على أشعاره قليلاً فإن وضع فصل خاص لتحقيق أشعاره بتخريج الابيات وزيادة المصادر التي ذكرتها يكون مسوغاً غير كافٍ . فمن اراد مراجعة مجموع شعره فليراجع مجلة البلاغ العدد التاسع السنة السادسة ١٩٧٦ مقال : (ابو العيناء البصري) للاستاذ سعيد الغانمي

(٩٨) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣

ووصفه في موضع آخر بقوله :

(لم يسند من الحديث الا القليل ، والغالب على رواياته الأخبار والحكايات) .[٩٩]

ووصفه ابن خلكلن والصفدي وابن حجر بأنه (البصري الأخباري الشهير)[١٠٠] وذكره الذهبي ووصفه بأنه (أخباري شهير ، صاحب نوادر)[١٠١] .

وحين نحاول تتبع ثقافة أبي العيناء نجد ان من بينها الحديث النبوي فقد نص ابن خلكان بأنه نشأ بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب[١٠٢] .

ومع طلب الحديث ورواياته الكثيرة عن معاصريه فقد قلت رواياته للحديث النبوي الا ماسنورده بعد قليل . وقد حدثنا أبو العيناء عن نفسه وعن محاولته طلب الحديث في صغره حين ذكر بأنه أتى شيخا من شيوخ الحديث طالباً العلم وهو محمد بن داود الخريبي . والخريبي هذا حافظ زاهد سمع عن الأعمش والبكار ، وكان من أعبد أهل زمانه كما يقول الذهبي[١٠٣] . أتى أبو العيناء على الخريبي كما قلنا طالباً الحديث فاستصغر سنه فقال له : اذهب فاحفظ القرآن . فيقول له أبو العيناء : قد حفظت القرآن . فسأله شيئاً من القرآن فقرأه . فقال له : اذهب فتعلم الفرائض . قال له أبو العيناء قد تعلمت الصلب والجد والكبر فامتحنه الشيخ بقوله :

ايما أقرب اليك ابن أخيك أو ابن عمك ؟
فيجيب أبو العيناء : ابن أخي
فيسأله الشيخ مرة اخرى : ولم ؟

يجيب أبو العيناء لأن أخي من أبي ، وعمي من جدي .
فقال له : اذهب الآن فتعلم العربية
فيقول : قد علمتها قبل هذين

---

(٩٩) نفسه وانظر نكت الهميان ٢٦٦

(١٠٠) الوافي بالوفيات / ٤ / ٢٤١ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٣

(١٠١) لسان الميزان ١ / ٣٤٤

(١٠٢) وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٣ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤١ معجم الادباء ٧ / ٦١ لسان الميزان ١ / ٣٤٤

(١٠٣) العبر : ٤ / ٣٦٤

فيمتحنه الشيخ بسؤال في العربية وهو : لم قال عمر بن الخطاب ـ يعني حين طعن ـ يال الله ويال المسلمين ؟ لم فتح تلك وكسر هذه ؟

فيجيب أبو العيناء : لأن الأول استغاثة والثاني نداء وهنا لايجد الشيخ مفراً من الاعتراف بقدرة أبي العيناء وثقافته ومع ذلك يعتذر عن تحديثه بقوله (لو كنت محدثاً أحداً في سنك لحدثتك)[١٠٤] .

واذا حاولنا معرفة سن أبي العيناء التي اعترض عليها المحدث وامتنع عن تحديثه بسببها فإننا نجد انه لم يكن قد تجاوز عشر سنوات تقريباً على أكثر تقدير ، لأن ولادة أبي العيناء كما مر بنا كانت سنة ١٩١ هـ ووفاة الشيخ الخريبي كانت سنة ٢١٣ هـ فإذا كان أبو العيناء قد لقيه قبل عام أو عامين من وفاته فإن سنه تكون حوالي العشر أو الاحدى عشرة سنة . فتفيدنا هذه الرواية بمعرفة ثقافة أبي العيناء المبكرة وذكائه وفطنته التي عرف بها منذ حداثة سنة .

ولا نجد غير هذه الرواية المتعلقة بطلبه الحديث النبوي الشريف ، أما روايته للحديث فلم تتجاوز الروايات الثلاث ـ فيما وصل الينا ـ وفيها نظر .

فقد روى الخطيب البغدادي حديثاً عن أبي العيناء ولكنه وصفه بأنه غريب باسناده لم يكتبه الا عن أبي العيناء عن انس (رض) وهو :

أتى صلى الله عليه وسلم بطائر فقال : اللهم آتني باحب خلقك اليك يأكل معي ، فجاء علي فحجبته مرتين فجاء في الثالثة فاذنت له فقال : ياعلي ماحبسك ؟ قال : هذه ثلاث مرات قد جئتها فحجبني انس . قال : لم ياأنس ؟ قال : سمعت دعوتك يارسول الله فاحببت أن يكون رجلاً من قومي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل يحب قومه .

ثم نقد الخطيب البغدادي سلسلة اسناد الحديث بقوله (لم نكتبه الا من حديث أبي العيناء محمد بن القاسم عن أبي عاصم وأبو الهندي مجهول واسمه لا يعرف)[١٠٥] أما الحديث الثاني فقد ذكره الدار قطني في (غرائب مالك) وهو مانسبه أبو العيناء للرسول (ص) من قوله (مثل أصحاب رسول الله صلى عليه وآله وسلم مثل العين ، دواء العين ترك مسها) وعلق عليه الدار قطبي لم يروه غير أبي العيناء[١٠٦] .

---

(١٠٤) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٢ والرواية مختصرة في الديارات ٥٧ ، ولسان الميزان ٥ / ٣٤٦

(١٠٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١

(١٠٦) لسان الميزان ٥ / ٣٤٦

أما الرواية الثالثة فقد ادعى فيها أبو العيناء بأنه والجاحظ وضعا حديثاً وادخلاه على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبة العلوي فإنه قال لا يشبه آخر الحديث أوله فأبى ان يقبله، وان أبا العيناء لم يحدث عن خبر وضعه هذا الحديث الا بعد ان فضح وبعد ان رفضه الشيوخ بمشورة الشيخ المذكور (١٠٧).

وبغض النظر عن طبيعة هذا الخبر واحتمال وضعه من قبل خصوم الجاحظ أو من قبل أبي العيناء نفسه، فإنه يدلنا على ان الرجل غير موثوق به برواية الحديث.

نخلص من كل هذا ان روايات أبي العيناء هي روايات أخبار وحكايات وانه لم يوثق في روايته الحديث النبوي الشريف كما انه لم يرو عنه الا قليل أما غالب رواياته مما سنعرضه فهي أخبار وحكايات عن معاصريه أوعمن سبقه تتعلق بالادب والتاريخ والسير... وقد الف القدماء في اخبار أبي العيناء وقد مر بنا تأليف أحمد بن أبي طاهر كتاب (أخبار أبي العيناء)(١٠٨) وللصاحب بن عباد كتاب آخر بالاسم نفسه(١٠٩).

وسنحاول تتبع رواياته من خلال من روى عنهم:

روى أبو العيناء عن معاصريه ممن لقيهم وأخذ عنهم ولما كانت نشأته في البصرة فقد أخذ عنه الرواة ممن لقيه أو تتلمذ عليه.

فقد ذكر ان أبا العيناء أخذ عن الاصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الانصاري، ومحمد بن عبيدالله العتبي وأبي عاصم النبيل وغيرهم.(١١٠)

أما الاصمعي عبد الملك بن قريب فقد توفي ولم يتجاوز صاحبنا السادسة والعشرين من عمره، وقد نص الاقدمون ـ كما مرّ بنا ـ على تلمذته عليه، وروى هو أخباراً وحكايات عنه وشهد جنازته، وحدد سنة وفاته بـ ثلاث عشرة ومائتين(١١١)، وذكر ان الفضل بن اسحاق صلى عليه. ولكن أبا العيناء لم يكتف بذكر شهوده

(١٠٧) معجم الادباء: ٧ / ٦٢، نكت الهميان: ٢٦٥، الوافي للصفدي: ٤ / ٢٤١ الجاحظ بين بغداد والبصرة: ١٤٠.

(١٠٨) الفهرست: ١٨٧.

(١٠٩) يتيمة الدهر ٣ / ٢١٦.

(١١٠) الفهرست ١٨٧، تاريخ بغداد: ٣ / ١٧٠، معجم الادباء ٧ / ٦١ نكت الهميان: ٢٦٦، الوافي ٣ / ٢٤٣، لسان الميزان ٥ / ٢٤٦

(١١١) وذكر ابن الانباري هذه السنة على انها سنة وفاة الاصمعي، كما ذكر روايتين تقولان انها كانت سنة ٢١٧ أو سنة ٢١٦ طبقات النحاة ٢٣٢

جنازة الاصمعي بل نقل لنا صورة عن تصرفه المعهود في تتبع كل كلام أو تصرف فيه طرافة أو نكتة فقد تنبه أبو العيناء الى كلام ابن أخ للاصمعي وهو يردد عبارة (انا لله وانا اليه من الراجعين) مخالفاً نص الآية الكريمة قال أبو العيناء (وسمعت عبد الرحمن بن أخيه في جنازته يقول : انا لله وانا اليه من الراجعين فقلت : ماعليه لو استرجع كما علمه الله)[112].

كما ذكر أبو العيناء بأنه رأى أبا قلابة الجرمي في جنازة الاصمعي وهو ينشد بيتين[113]

وأبو قلابة هذا ذكر ان وفاته كانت سنة ١٠٤ أو ١٠٧هـ[114]

وعلى هذا لا بد أن تكون هناك عبارة ساقطة من خبر أبي العيناء كأن تكون بأنه سمع رجلاً في جنازة الاصمعي ينشد قول أبي قلابة الجرمي.

ومما وصل الينا من روايات ابي العيناء عن الاصمعي : رأى الاصمعي في احسن ماقيل في اللون وتفضيله شعر عمر بن ابي ربيعة في هذا[115].

خبر احد ابناء الزبير مع جارية سوداء غنته في البصرة[116]

رواية الاصمعي ابياتاً للحطيئة وتمثل ابي العيناء بها[117]

رأى الاصمعي في النوادر وكونها تشحذ الاذهان[118]

حضور الاصمعي مجلساً جمع بشاراً وشاعراً آخر وما دار بينهما [119]

دخول الاصمعي بعد وفاة محمد بن علي بن سليمان الهاشمي وتعزيته لاخيه وانشاده ابياتاً من الشعر.[120]

---

(١١٢) أخبار النحويين البصريين : ٥٢

(١١٣) نور القبس : ١٢٦

(١١٤) وأبو قلابة هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي عالم بالقضاء والأحكام . ناسك من أهالي البصرة أرادوه على القضاء فهرب الى الشام فمات فيها . تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٤ ، حلية الاولياء ٢ / ٢٨٢ ، العبر ١ / ١٢٧

(١١٥) المصون : ١٤

(١١٦) زهر الآداب : ١٧٣

(١١٧) نفسه : ٢ / ٦٢٧

(١١٨) التطفيل : ٢٠

(١١٩) امالي المرتضى : ١ / ٥١٠

(١٢٠) نفسه ١ / ٤٦١ ، زهر الآداب : ٦٢٧

في قدرة الاصمعي انشاد شعر في اي معنى ينشد امامه[١٢١]
ما انشده الجاحظ لنفسه من شعر في الخضاب[١٢٢]

وروى روايتين عن الاصمعي بشأن بيت ذي الرمة .

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولين بالالباب ما تفعل الخمر[١٢٣]

اما ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد اختلف في سنة وفاته . قال الصولي : توفي ابو عبيدة سنة سبع ومائتين ، وقال المظفر بن يحيى توفي سنة تسع ومائتين وقيل توفي سنة احدى عشرة ومائتين ، وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين[١٢٤].
وقد ذكروا ان ابا العيناء قد سمع عنه واخذ منه[١٢٥] الا ان رواياته عنه اقل من

رواياته عن الاصمعي اذ روى عنه خبر دخوله والاصمعي على الفضل بن الربيع ، وامتحان الاخير لهما فيما سحبتاه في الخيل وصفاتها واسمائها[١٢٦] ونقل السيرافي رواية عن ابي العيناء من ان رجلًا قال له : يا ابا عبيدة قد ذكرت الناس ، وطعنت في انسابهم فبالله الا عرفتني من كان ابوك وما اصله ؟ فقال : حدثني ابي ان اباه كان يهودياً بباجروان)[١٢٧] وواضح ماتظهره هذه الرواية من طعن في نسب ابي عبيدة ، وقد شك ابو سعيد السيرافي فيمن روى الخبر لانه رواه عن ابي بكر بن مجاهد عن الكريمي او عن ابي العيناء .

واما ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري الذي اخذ عنه ابو العيناء ايضاً فقد توفي سنة ٢١٤ وقيل ٢١٥[١٢٨] ، وقد قيل ان ابا العيناء كان يحضر مجالسه ويسأله حتى ذكروا

---

(١٢١) نفسه : ١ / ٣٦١
(١٢٢) نفسه ١ / ١٩٧
(١٢٣) نفسه : ١ / ٢٠
(١٢٤) نزهة الالباء : ٧٤
(١٢٥) الفهرست ١٨١ تاريخ بغداد : ٢ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ نكت الهميان ٢٦٦ الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٣ ، لسان الميزان ٥ / ٢٤٦ ، طبقات النحاة ٢٣٢
(١٢٦) نزهة الالباء : ٨١
(١٢٧) اخبار النحويين ، ٦٨
١٢٨ ـ نفسه : ٨٨

بان ابا زيد الانصاري هو الذي لقبه بابي العيناء حين سأله الاخير عن تصغير كلمة عين[١٢٩]

واما ابو عاصم النبيل الذي ذكر ان ابا العيناء قد سمع[١٣٠] عنه واخذ منه العلم فهو ابو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني محدث البصرة . كان واسع العلم وتوفي سنة[١٣١] ٢١٢ هـ

ومن اساتذته الذين روى عنهم العتبي الذي ذكر الخطيب البغدادي اسمه كاملاً وهو محمد بن عبيد الله ووصف بانه استاذ ابي العيناء .[١٣٢] . وترجم له ابن النديم قائلاً (هو محمد بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بصري)[١٣٣] وقد كان اديباً فصيحاً حتى وصف بانه من افصح الناس وانه ترك مؤلفات منها كتاب الحيل ، الاعاريب اشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن ، الاخلاق[١٣٤] . واما ترجمته فقد نقلها ابن النديم ايضاً عن تلميذه ابي العيناء[١٣٥] .

وروى عن العتبي ايضاً خبراً بشأن دخول الفرزدق على سعيد بن العاص[١٣٦] .
وهناك علماء ورواة التقى بهم ابي العيناء وروى عنهم منهم :
ابو عثمان المازني (المتوفى سنة ٢٤٧ هـ) روى عنه ابو العيناء وانه حين اتى به من بغداد الى سرمن رأى سأله احمد بن ابي دؤاد عن البصرة . وحين استفهم المازني عن اي شيء من البصرة يسأل القاضي ؟ اجابه ابن ابي دؤاد بجواب الفصيح (من فيضها الى صحرائها)[١٣٧] .

---

(١٢٩) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٢
(١٣٠) الفهرست : ١٨٧ ، تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ ، معجم الادباء ٧ / ٦١ ، نكت الهميان ٢٦٦ الوافي ٣ / ٢٤٢ ، طبقات النحاة ٢٣٢
(١٣١) العبر : ٤ / ٣٦٢
(١٣٢) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٠ وانظر الفهرست ١٨٧ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٣ نكت الهميان ٢٦٦ معجم الادباء ٧ / ٧١
(١٣٣) الفهرست : ١٨٢
(١٣٤) نفسه
(١٣٥) وروى عن ابي العيناء خبراً يتعلق بحياة العتبي هذا ، الفهرست : ١٨٢
(١٣٦) الامالي المرتضى ١ / ١٩٦
(١٣٧) تاريخ بغداد : ٤ / ١٤٤

وابن السكيت الذي التقى به ابو العيناء في مجلس المتوكل ثم تحاورا بشيء من الأدب فسخر ابن السكيت من ابي العيناء لانه يدعي الاحاطة بما لم يحط به هو فيجيبه ابو العيناء (وما انكرت فو الله لقد قال الهدهد وهواخس طائر لسليمان (احطت بما لم تحط به[138] وروى ابو العيناء قولا لكيسان قاله لخلف الاحمر فيه خطأ نحوي)[139]

ومن الذين روى عنهم ابو العيناء من معاصريه الحرمازي وهو ابو علي مولى بني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس نزل البصرة في بني حرماز فنسب اليهم واسمه الحارث بن مالك واخذ عن ابي عبيدة وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري والاصمعي .[140]

روى ابو العيناء عن الحرمازى هذا خبراً بشأن كتابته بيتين من الشعر الى صديق له من الهاشميين حين اعتل الحرمازي ولم يزره صديقه

اما الذين رووا عن ابي العيناء فهم كثيرون بعضهم من الاخباريين او من المؤلفين الذين نقلوا روايات عن ابي العيناء في مؤلفاتهم . والكثير منهم نقلوا عنه في روايات ادبية وتاريخية سجلها الادباء المؤرخون في مؤلفاتهم .

ذكر الخطيب البغدادي اسماء بعض من روى عنه وهم (احمد بن محمد بن عيسى الكاتب . وابو عبدالله الحكيمي . ومحمد بن يحيى الصولي . ومحمد بن العباس بن نجيح واحمد بن كامل القاضي وغيرهم)[141]
وذكر ياقوت الحموى ان الصولي وابن نجيح واحمد بن كامل وآخرين قد رووا عنه[142] .

فأما احمد بن محمد بن عيسى الكاتب فقد نقل خبراً عن ابي العيناء عن الاصمعي في النوادر[143] وروى ثلاثة ابيات عن ابي العيناء[144]. ورواية اخرى بشأن شعر ذي الرمة[145]. والصولي اكثر من وصلت الينا رواياته عن ابي العيناء وقد عدّ

---

(١٣٨) نور القبس ٣٢٠ . تاريخ بغداد ٣ / ١٧١ . نفح الطيب ٢ / ٢٩٨ وسترد الرواية في ادبه
(١٣٩) معجم الادباء ٧ / ٦٢
(١٤٠) معجم الادباء ٣ / ١٣٤
(١٤١) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٧
(١٤٢) معجم الادباء ٧ / ٦١
(١٤٣) التطفيل ؛ ٢٢
(١٤٤) تاريخ بغداد ؛ ٣ / ١٧٧ . معجم الادباء ٧ / ٦٣
(١٤٥) الامالي للمرتضى؛ ١ / ٢٠

الاستاذ صالح الاشتر ابا العيناء من اساتذة الصولي الذين يمثلون اعلام الثقافة في عصرهم[١٤٦] وقدنقل عنه اخبارا كثيرة تتعلق بمعاصريه كروايته عما جرى بين اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن[١٤٧]، وخبرا آخر عن ابن عائشة[١٤٨]

وما جرى بين الحسين بن الضحاك واحمد بن يوسف الكاتب[١٤٩] ومناظرة المأمون لاحمد بن يوسف [١٥٠] الصولي عن سوار بن ابي شراعة عن ابي العيناء خبراً بشأن عنان جارية الناطفي وابان اللاحقي[١٥١] وخبراً اخر في حديث طويل بشأن نسبة بيت من الشعر[١٥٢]
ونقل الصولي عنه اخباراً تاريخية كثيرة كنقله خبراً يتعلق بكلام طويل ليحيى بن خالد البرمكي في رجل ارآد ان يوليه[١٥٣]

وما حدث بين الافشين وابي دلف وموقف ابن ابي دؤاد من ذلك[١٥٤]، ونقل الصولي عن سوار بن ابي شراعة عن ابي العيناء ما جرى بين اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن.[١٥٥]. اما الاخبار التي تخص حياة ابي العيناء فقد نقلها الصولي ايضاً منها اخباره مع المتوكل وحضوره مجالسه[١٥٦] ورواية عن سبب انتقال ابي العيناء من البصرة الى بغداد[١٥٧]، كما روى الصولى بيتين من شعر ابي العيناء.[١٥٨]

---

(١٤٦) اخبار البحتري / ١٤
(١٤٧) المصون ٢١٩
(١٤٨) نفسه ١٨٨
(١٤٩) التحف والهدايا : ٩٦
(١٥٠) اعتاب الكتاب : ١١٥
(١٥١) اخبار الشعراء : ٢٣
(١٥٢) الامالي / المرتضى ١ / ٢٠٤
(١٥٣) المصون : ١١١
(١٥٤) اخبار الاذكياء : ٧٤
(١٥٥) اخبار الشعراء : ٢٣٠
(١٥٦) ذيل زهر الآداب : ٢٣٢ ـ ٢٣٣
(١٥٧) تاريخ بغداد : ٣ / ١١٧
(١٥٨) معجم الشعراء : ٤٠٢ وانظر المستجاد ١٥٩

ومن روى عنه محمد بن خلف المرزباني اذ [١٥٩] روى اخبار ابي العيناء نفسه كخبره مع المتوكل[١٦٠]. وخبره المباشر عن ابي العيناء حين سأله احد الشعراء المحدثين الذي قال فيه شعراً يذكر فيه حول عينيه[١٦١].
اما الوشاء محمد بن احمد بن اسحاق بن يحيى (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ)[١٦٢] فقد روى عنه رواية فيها بيتان للجاحظ[١٦٣]، واخرى عن طلب المتوكل للجاحظ بشأن تأديب ولده[١٦٤] وخبراً آخر عن الجاحظ ايضاً بشأن جارية عاشقة في مجلس محمد بن ابراهيم، وحديثاً آخر مشابها لهذا بشأن عاشقين في مجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك. وانشد بيتين من الشعر مما انشدهما ابو العيناء[١٦٥] ثم رواية اخرى عن الجاحظ بشأن مراسلة شعرية بين ظريف وجارية من جوارى ابي جعفر[١٦٦].

ومن علماء بغداد الذين الذين نقلوا عن ابي العيناء محمد بن العباس اليزيدي (المتوفى سنة ٣١٠ هـ)[١٦٧] فقد نقل عنه رواية الاصمعي في نقد الاخير لشعر شاعر انشده شعرا[١٦٨].

ومن علمائها ايضاً الاخفش وهو علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاوسط نحوي من اهل بغداد (ت ٣٣٨ هـ) نقل عن ابي العيناء خبر اخذه مقيداً من البصرة الى بغداد اذ دفع به الى ابن ابي دؤاد للتحقيق في امره[١٦٩].

---

(١٥٩) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣ / ١٣٥، مقدمة الموشح للمرزباني، لسان الميزان ٥ / ٣٢ وفيات الاعيان ١ / ٥٠٧

(١٦٠) معجم الادباء ١ / ٦٠

(١٦١) نكت الهميان : ٢٦٦، معجم الادباء ٧ / ٦٣

(١٦٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١ / ٢٥٢، معجم الادباء ٦ / ٢٧٧

(١٦٣) الموشى : ٣٧

(١٦٤) نفسه : ٩٤

(١٦٥) نفسه : ٩٤ ـ ٩٦

(١٦٦) نفسه : ١١٤

(١٦٧) انظر ترجمته في مقدمة اماليه، وفي الفهرست لابن النديم : ٥١

(١٦٨) الامالي للمرتضى : ١ / ٥١٠

(١٦٩) تاريخ بغداد : ٣ / ١٧٣

ومن المؤلفين الذين اكثروا النقل عنه فضلا عن الصولي محمد بن داود الجراح وهو احد علماء بغداد وادبائها ، اذ روى عنه في كتابه الورقة اخباراً كثيرة في مواضع متعددة .(١٧٠)

ومنهم ايضاً جعفر بن قدامة احد ادباء بغداد وكتابها نقل عنه خبراً عن الشاعر الحسين بن الضحاك(١٧١) ، وروى عنه محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الاديب الناقد من اهل بغداد ايضاً روى عنه خبرا عن جعفر البرمكي وجاريته دنانير .(١٧٢)

وهكذا نجد من خلال هذا العرض السريع لروايات ابي العيناء ان رواته كثيرون واخباره متنوعة فرواته ما بين كاتب وعالم ولغوي ومؤلف واخباري واخباره متنوعة تدور اغلبها حول معاصريه أو من عاصرهم شيوخه كاخبار الشعراء والادباء والمغنين ، كما كانت لمكانته الطيبة عند بعض الخلفاء والوزراء ورؤساء الكتاب الاهمية الكبيرة في غزارة المعلومات التي تروى عنه وتنوعها ونستطيع ان ندرج ضمن رواياته صنفاً مهماً من رواياته لم نشر اليه وهو نوادره التي يرويها أو تروى عنه مع بعض معاصريه وهي نوادر تستحق الوقوف عندها لا لكونها تبين ظرفه وملحه وانما لانها تكشف كثيراً من حياة مشاهير الكتاب أو الوزراء وعلاقة بعضهم ببعض عن طريق النادرة .

---

(١٧٠) تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٥ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٦١ ، فوات الوفيات ٢ /٢٠٤
انظر الورقة ٥٤ ، ٢ ، ٢٢ ،ومواضع كثيرة

(١٧١) الاغاني ، ٦ / ٢٠٢ ـ ٢٠٥ وانظر ترجمة جعفر في معجم الادباء ٢ / ٤١٢ وتاريخ بغداد ٧ / ٢٠٥ اعلام الزركلي ٧ / ٢٠٥

(١٧٢) بدائع البداءة ٩١

الفصل السادس

آثاره

أ ـ نوادره واجوبته ، ونثره

ب ـ مروياته

أ ـ نوادره واجوبته ونثره

مع ابراهيم بن رباح

قال ابو العيناء : [1]

ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح ، وكان صديقاً لي ، صفت له هذا الخبر رجاء ان ينتهي الى امير المؤمنين فينتفع به . فاخبرني زيد بن علي بن الحسين ان كان عند الواثق حين قرىء عليه فضحك واستظرفه وقال : ماصنع هذا كله ابو العيناء الا في سبب ابراهيم بن رباح ، وامر بتخليته . والخبر :

قال لقيت اعرابيا من بني كلاب فقلت له : ماعندك من خبر هذا المسكر ؟

فقال : قتل ارضا عالمها .

قال : فقلت ماعندك من خبر الخليفة ؟

قال بخبخ بعزّه[2] ، وضرب بجرانه[3] ، واخذ الدرهم من مصره . وارهف قلم كل كاتب بجبايته .

---

(١) الخبر في نثر الدر ٣ / ٢٢١ ، وزهر الآداب ٢ / ٦٥٧ كاملاً . واورد ابن الابار العبارة المتعلقة بابراهيم بن رباح في اعتاب الكتاب ١٤٥ وهي معزوة الى ابي تمام في اخباره ص ٨٢ ، وسترد تراجم الاشخاص في خبر ابي العيناء مع احمد بن الخصيب

(٢) في نثر الدر : تبحبح ... واخذ الدرهم ... وارعف كل قلم خيانته وبخبخ بعزه من قولهم . بخ لله ، وهي كلمة مديح واعجاب بالشيء .

(٣) ضرب بجرانه مجاز معناه ثبت الامر له ، واستقر

قلت ماعندك في احمد بن ابي دؤاد ؟

قال : عضلة[٤] لاتطاق ، وجندلة لاترام . ينتحى بالمدى لتحزه فيحور ، وتنصب له الحبائل حتى تقول : الآن . ثم يضبر[٥] ضبرة الذئب ، ويخرج خروج الضب ، والخليفة يحنو عليه والقرآن آخذ بضبعيه .

قلت : فما عندك في عمر بن فرج ؟

قال : ضخم حضمجر[٦] ، غضوب هزبر . قد اهدفه القوم لبغيهم وانتضلوا له عن قسيهم ، وأحرله بمثل مصرع من يصرع .

قلت فماعندك في خبر ابن الزيات ؟

قال : ذلك رجل وسع الورى شره ، وبطن الامور خيره ، فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب ، الا بتسديد الرأي .

قلت : فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح ؟

قال : ذلك رجل اوبقه كرمه . وان يفز للكرام قدح فاحر بمنجاته ، ومعه دعاء[٧] لايخذله ، ورب لايسلمه ، وفوقه خليفة لايظلمه .

قلت : فما عندك نافض خبر نجاح بن سلمة ؟

قال : لاذرّ دره من نافض اوتار . يقد كأنه لهب نار . له في الفينة بعد الفينة جلسة عند الخليفة كحسوة طائر أو كخلسة سارق . يقوم عنها ، وقد افاد نعماً ، واوقع نقماً .

قلت : فما عندك في خبر الفضل بن مروان ؟

قال : ذاك رجل حُشِرَ بعدما قُبر ، فله نشرة الاحياء وفيه خفوت الموتى

---

(٤) العضلة الداهية

(٥) ضبر وثب ، وخروج الضب سرعة تخلصه . وفي نثر الدر ويتملس تملس

(٦) الحضنجر العظيم البطن . وفي نثر الدر « الحضجر »

في نثر الدر : « وانتضوا له عن قسيهم » .

في نثر الدر « من يصرع منهم » ،

في نثر الدر « لاتظهر آثار مخلب ولا ناب الا بتسديد الرأي »

(٧) في اعتاب الكتاب : رجاء

قلت : فما عندك من خبر ابن الوزير .

قال : اخاله كبش الزنادقة . الا ترى ان الخليفة اذا اهمله خضم فرتع[1] . واذا امر بنقضه امطر فامرع .

قلت فما عندك من خبر الخصيب احمد ؟

قال : ذاك احمق[2] . اكل اكلة نهم . فاخلف اختلاف[3] بشم .

قلت : فما عندك من خبر المعلى بن ايوب ؟

قال : ذاك رجل قد من صخرة . فصبره صبرها . ومسّه مسّها[4] وكل مافيه بعد فمنها . ولها .

قلت : فما عندك من خبر[5] احمد بن اسرائيل ؟

قال : كتوم غرور . وجلد صبور . له[6] جلد نمر . كلما خرقوا له اهابا انشأ الله له اهابا .

قلت : فما عندك من خبر سليمان[7] بن وهب ؟

قال : ذاك رجل اتخه السلطان اخا . فاتخذ نفسه للسلطان عبداً[8]

قال : فما عندك من خبر اخيه الحسن ؟[9]

قال : شدما استنوقت[10] مسالتك ايها الرجل ! ذاك حرمة حبست بجريرة[11] المجرم . ليس في القوم في خل ولا خمر[12] ـ هيهات :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول[13]

(١) في زهر الآداب « ورتع » وخضم من الخضم وهو الأكل بجميع الفم .

(٢) في نثر الدر « أحمد » ونص زهر الآداب هو الاصوب .

(٣) في زهر الآداب « فاختلف اختلاف »

(٤) العبارة الأخيرة من زهر الآداب فقط .

(٥) في الاصل خبير

(٦) في زهر الآداب « ورجل جلده جلد »

(٧) في زهر الآداب « الحسن بن وهب »

(٨) في زهر الاداب « اتخذ السلطان ... فاتخذ نفسه للسلطان عبداً »

(٩) في زهر الاداب « من خبر اخيه سليمان»

(١٠) في زهر الاداب « استوفيت » وشرحه محقق نثر الدر بقوله انه من المثل « استنوق الجمل » اذا ضعف امره .

(١١) في زهر الاداب : « حبست مع صواحباتها في جريرة محرمة ...

(١٢) في زهر الاداب « في ورد ولاصدر»

(١٣) نص البيت في نثر الدر

« كتب الحبس والخراج عليهم وعلى المحصنات جر الذيول

والبيت برواية الحصري هو قول عمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٨

قال : قلت : فما عندك من خبر عبد الله بن يعقوب ؟ قال : (اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون)[١٤]

قلت وأين منزلك فاؤمك[١٥]

قال : مالي منزل تؤمه ، انا استتر في الليل اذاعسعس[١٦]، واظهر في النهار[١٧]اذا تنفس .

● ● ●

ووقف ابو العيناء على باب ابراهيم بن رباح[١١] فقيل :

ـ هو مشغول

فقال :

ـ اذا شغل بكأس يمناه ، وبـ .....[١٢] يسراه ، وانتسب الى اب لايعرف اباه ، ولا يحفل بحجاب من اتاه .

● ● ●

ابن بدر :

اجتاز ابن بدر وهو على بابه جالس فقال : هذا منزلك ياابا عبد الله ؟ ؟

قال :

ـ نعم فان شئت ان ترى سوء اثرك فيه فانزل[١٣] .

● ● ●

ابن ثوابة[١٤] :

قال ابن ثوابة لابي العيناء :[١٥]

ـ كنت اكتب انفاس الرجال .

قال :

ـ صدقت حين كانوا وراء ...[١٦]

---

(١٤) السؤال وجوابه غير موجودين في نثر الدر وهما من زهر الاداب

(١٥) في زهر الاداب : فاين نزلت

(١٦) الكلمة من زهر الاداب

(١٧) اقتباس من قوله تعالى : « والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس » سورة التكوير ٨١ / ١٧

(١١) الديارات ٥٦ ، زهر الاداب ٢ / ٢٨٩ ، ذيل زهر الاداب ١٢٩ .

(١٢) كلمة نابية حذفناها .

(١٣) الديارات ٥٥ ، نثر الدر ٣ / ٢٠١ وابن بدر هذا هو احمد بن بدر الشرابي صاحب الشرطة زمن الراضي . انظر الاوراق ١١٨ عن نثر الدر ٣ / ٢٠١

(١٤) هو احمد بن ثوابة احد الكتاب المعروفين تولى كتابة الانشاء سنين طويلة توفي سنة ٢٧٧ هـ ، وله اخبار كثيرة مع ابي العيناء ، انظر الفهرست ١٩٣ معجم الادباء ٤ / ١٤٤ ، اعتاب الكتاب ١٦٧ .

(١٥) نثر الدر ٣ / ١٩٧ ، البصائر ٢ / ١٥٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٤ ، نكت الهيمان ٢٦٧ .

(١٦) كلمة حذفناها .

وقال يوما لابن ثوابة :
ـ يحتاج عقلك الى صمت يستره ، ونطقك الى عقل يسدده [١٧ أ]

• • •

قال ابن ثوابة لأبي العيناء :
ـ أما تعرفني
فقال : ـ اعرفك ضيق العطن ، لئيم الوطن ، نؤوماً على الذقن [١٨]

• • •

قال ابو العيناء :
دخلت على ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر [١٩] ، وكان يوماً صائفاً ، وقوم بين يديه يلعبون بالشطرنج [٢٠] . فقال ياابا عبد الله انا نلعب في ندب [٢١] الى ان يدرك طعامنا ، ففي اي الحزبين تحب ان تكون ؟ قلت في حزب الامير ـ ايده الله ـ فانه اعلى وابهى ، فغلبنا [٢٢] .
فقال ابو احمد : ياابا عبد الله ، قد غلبنا ، وقد اصابك بقسطك عشرون [٢٣] رطلا ثلجاً ، فقلت احضره ايها الامير . ووثبت ، فسرت الى ابي العباس بن ثوابة ، فاقرأته السلام من ابي احمد ، وقلت له : انه يتشوقك ، واراد ان يكتب اليك رقعة ، فخاف مراوغتك [٢٤] ، فوجهني رسولا ، وحملني رسالة ولسنا نفترق الا

(١٧ أ) نثر الدر ٣ / ٢١٠ .

(١٨) محاضرات الادباء ١ / ٦٤

(١٩) هو عبيد الله ابو احمد بن عبد الله بن طاهر كان اديبا شاعراً ولي شرطة بغداد نيابة عن اخيه محمد بن عبد الله بن طاهر توفي ببغداد سنة ٣٠٠ هـ ، انظر الفهرس ١١٧ تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤٠

(٢٠) في معجم الادباء ، ونكت الهيمان : وهو يلعب بالشطرنج ، وعبارة وكان يوماً صائفا غير موجود فيهما

(٢١) الندب : الرهان

(٢٢) في نثر الدر : في اي الحيزين انت ؟ قال : في حيز الامير ايده الله . والخبر موجز في معجم الادباء ، ونكت الهيمان وفيهما : فقام فمضى الى ابن ثوابة وقال : ان الامير يدعوك

(٢٣) في نثر الدر « قد أصابك من الندب خمسون رطلا ثلجاً وفي نكت الهميان : رطلاً ثلج . وكذا في معجم الادباء

(٢٤) علق الاستاذ كوركيس عواد بقوله : لعل الصواب » مراوعتك بالعين المهملة اي افزاعك . ونرى ان ماالثبت في المتن هو الصواب لانه يريد ان يضمن حضوره فخاف مراوغته اي تحايله على عدم الحضور أو تأجيله

بحضرته . فركب معي وجئنا . فلما وقفت بين يديه قلت : ايها الامير . قد جئتك بجبل همذان[٢٥] ثلجا . فاقتض منه ماقمرنا . والعب مع اصحابك في الباقي . فضحك حتى استلقى . وسأل ابن ابي ثوابة عن القصة . فعرف الخبر . فلما وقف عليه شتمني وانصرف[٢٦]

• • •

ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر[٣٧] أربى ابن ثوابة عليه فقال له : بلغني ماجرى بينك وبين ابي الصقر . وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عرضاً[٢٨] فيضعه . ولا مجداً فيهدمه[٢٩] . وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله . وسهك دمك ان يسفكه .[٣٠] فقال ابن ثوابة : وما انت والكلام[٣١] يامكدى ؟ فقال : لاتنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعوّل على اخوانه فياخذ من اموالهم . ولكن اشد من هذا من يستنزل .....[٣٢] فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم . ويعظم اجرامهم .[٣٣] فقال ابن ثوابة : ماتشاجر[٣٤] اثنان الا غلب الأمهما . فقال ابو العيناء : وبها غلبت ابا الصقر[٣٥] .

• • •

وجرى بين ابن ثوابة وبين ابي الصقر اسماعيل بن بلبل كلام في دار صاعد بن مخلد الوزير . فقال اسماعيل لابن ثوابة : حكمك والله ان تشدّ وان تحدّ . فقال له : ياجاهل انه من يشدّ لايحدّ . ومن يحدّ لايشدّ ؟

---

(٢٥) في نثر الدر « جئتك بجبل همذان وماسيذان فخذ منه ماشئت » . وفي معجم الادباء ، ونكت الهميان : بجبل همدان وسبدان فخذ منهما ماشئت .

(٢٦) الخبر في الديارات ٥٧ . نثر الدر ٣ / ١٩٧ . نكت الهميان ٢٦٧ معجم الادباء ٧ / ٢٦٧

(٢٧) نثر الدر ٣ / ١٩٦ . وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٦

(٢٨) وفيات الاعيان عزاً

(٢٩) في وفيات الاعيان : ولا مجداً فينقصه

(٣٠) في وفيات الاعيان : ان يسفك . والسهك في الاصل ريح الصدأ .

(٣١) في وفيات الاعيان : وما انت والدخول بيني وبين هؤلاء

(٣٢) كلمتان حذفناهما تأدبا

(٣٣) في وفيات الاعيان : أوزارهم

(٣٤) في وفيات : (ماتساب)

(٣٥) في وفيات الاعيان : ابا الصقر بالامس . فاسكته

وجرى له معه غير هذا فحمي ابو العيناء لاسماعيل ، وانتصر له من ابن ثوابة فقال ، ماالستّب اثنان الا غلب ألأمهما . فقال ابو العيناء ، فلهذا غلبت بالامس ابا الصقر(٣٦) .

●●●

وقال يوما لابن ثوابة ،

اذا شهدت على الناس السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ، شهد عليك انتن عضو فيك(٣٧) .

●●●

مع ابن ثوابة في مجلس صاعد بن مخلد،(٣٨)

ودخل ابو الصقر(٣٩) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ ، وفي المجلس ابو العباس ابن ثوابة . فسأل الوزير عن رجل فقال ، أنفي ، يريد نُفي فقال ابن ثوابة ، في . . .

فتضاحك به اهل المجلس فقام ابو الصقر مغضباً .

●●●

وكان ابو العيناء يعادي ابن ثوابة لمعاداته لابي الصقر ، فاجتمعا في مجلس صاعد في غد ذلك اليوم ، فتلاحيا . فقال ابن ثوابة ، اما تعرفني ؟

فقال ، بل اعرفك ضيق المطن ، كثير الوسن ، خازا على الذقن ، وقد بلغني تعديك على ابي الصقر ، وانما حلم عنك ، لانه لم يجد لك عزاً فيذله ، ولا علوا فيضعه ولا مجداً فيهدمه ، فعاف لحمك ان يأكله ، ودمك ان يسفكه .

فقال ابن ثوابة ،ماتساب انسانان الا غلب الأمهما .

فقال ابو العيناء ، فلهذا غلبت بالامس ابا الصقر(٤٠)

---

(٣٦) هذه رواية اخرى للخبر السابق في اعقاب الكتاب ، اثبتناها لاختلافها عن الاولى وانظر رواية اخرى في زهر الاداب ٢ / ٧٨٨

(٣٧) نثر الدر ٣ / ٢٠٧ ، نكت الهميان ٢٦٩ وفيه « بما كانوا يكسبون »

(٣٨) صاعد بن مخلد ، وزير من اهل بغداد ، كان نصرانيا ، واسلم على يد الموفق واستكتب الموفق سنة ٢٦٥ هـ ولقب بذي الوزارتين ، ثم سجنه الموفق سنة ٢٧٢ هـ / وقبض على امواله وتوفي في السجن سنة ٢٧٦ هـ . انظر الديارات ٥٤ ، ١٧٥ ، المنتظم ٥ / ٦٦ ، وانظر الاعلام ٣ / ٢٧٢

(٣٩) ابو الصقر ، اسماعيل بن بلبل وزير جمع السيف والقلم ، استوزره الموفق لاخيه المعتمد ، وسمي الوزير الشكور ، ثم قبض عليه المعتمد ، وحبسه وقتله . الفخري ١٨٧ / ١٨٨

(٤٠) ذيل اللآلي ٤٥ ، زهر ٢ / ٧٨٨ ، وهذه رواية اخرى

تكلم ابن ثوابة ثم غلط في اخره . فقال ابو العيناء ، ترفعت حتى خفتك ، ثم تخفضت حتى عفتك[41]

• • •

مع ابن حمدان[42]

قال ابو العيناء في ابن حمدان ،

ـ لئن فضحته القدرة لقد جمّلته النكبة[43]

• • •

مع ابن رستم

وكتب اليه ابن رستم[44]

من العباس بن رستم المجنون الى ابي العيناء المابون[45] .

اما بعد ، فإنّ عندي سكباجه[46] ترعف المجنون وراحاً تُطرب المحزون ، وحديثاً يمطل اللؤلؤ المكنون . وقد اجمتع اليك اخوانك الملحدون فلا تعلو عليّ وآتوني مسلمين[47] ايها الكافرون فاجابه ابو العيناء ،

(اخسأوا فيها ولا تكلمون)[48]

• • •

وذكر ابو العيناء للعباس بن رستم فقال ،

ليس تهضمه معدتي .

وتأدى ذلك الى أبي العيناء فقال ،

ـ قل له ، ان كان من تحب يجب ان تهضمه معدتك فيجب ان تكون قد سلحت اباك وامك منذ ثلاثين سنة[49]

---

(41) محاضرات الادباء ١ / ٦٤

(42) لعله الحسين بن عبد الله بن حمدان الذي ذكره الشابشتي في الديارات وانه في زمانه دخل واحد من اليهود الهيكل فاحدث فيه واتصل الخبر بابن حمدان فجمع كل يهودي بالموصل فصادرهم على مال كثير اخذه منهم . انظر الديارات ١٨١

(43) محاضرات الراغب ١ / ١٧٧

(44) الاقتباس من القرآن الكريم / الورقة ٦٧ (ب) قطب السرور ٢٥٠ وبعضها في محاضرات الراغب ٢ / ٦٤٣ .

(45) في الاصل المامون وصوابها كما اثبتناه لانه اراد باللفظة المداعبة .

(46) السكباج ، مرّ شرحها

(47) اشارة الى قوله تعالى (الا تعلو عليّ وآتوني مسلمين) سورة النمل ٥٧ / ٣١ .

(48) الآية ١٠٨ من سورة (المؤمنون) ٢٣

(49) نثر الدر ٣ / ٢٠٠

وقال له العباس بن رستم :

ـ انا أكفر منك

قال :

ـ لانك تكفر ومعك مثل ، خفير عبيدالله بن يحيى[٥٠] وابن ابي دُؤاد . وانا اكفر بلا خفارة[٥١]

مع ابن الرضا

عزّى ابو العيناء ابنَ الرضا رضي الله عنهما عن ابنه فقال له : انت تجلّ عن وصيتنا . ونحن نقلّ عن عِظتك . وفي علم الله ماكفاك وفي ثواب الله ماعزّاك .

●●●

مع ابن السكيت

قال ابو العيناء

قال لي ابن السكيت يوماً بين يدي المتوكل وقد تحاورا شيئاً من الادب : أتراك احطت من هذا بما لم أحط به ؟ فقلت : وما انكرت ؟ فـو الله لقد قال الهدهد . وهو أحسن طائر لسليمان (أحطت بما لم تحط به)[٥٢]

مع ابن المدبر [٥٣]

ووعده ابن المدير بدابة فلما طالبه قال :

ـ أخاف ان احملك عليه فتقطعني ولا أراك فقال :

ـ عدني ان تضم اليه حماراً لاواظب مقتضياً[٥٤]

---

(٥٠) عبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير استوزره المتوكل والمعتمد وكان عاقلاً حازماً كريماً استمر في الوزراء الى ان توفي سنة ٢٦٣ هـ . انظر الديارات ٨٢ ، الفخري ١٧٦ ، الاعلام ٤ / ٣٥٥ .

(٥١) نكت الهيمان ٢٦٨ وهذا من المزاح الثقيل

(٥٢) الاية من سورة النمل ٢٢ والنص من نثر الدر ٢ / ١٩٨ ، نور القبس ٣٢٠

(٥٣) ابراهيم المدبر بن محمد بن عبيد بن المدبر . وزير من الكتاب المشهورين استوزروه المعتمد سنة ٢٦٩ . توفي سنة ٢٧٩ هـ . انظر الاعلام للزركلي ١ / ٥٩

(٥٤) نثر الدر ٢ / ١٩٨

ووعده[55] ان يحمله على بغل فلقيه في الطريق فقال :

ـ كيف اصبحت يا ابا العيناء ؟

قال : اصبحت ، بلا بغل .

فضحك من قوله وبعثه اليه

مع ابن المرزبان

●●●

دخل ابو العيناء على ابن منارة[56] الكاتب وعنده ابن المرزبان ، فاراد العبث به ابن المرزبان فقال له منارة ، لاتفعل ، فلم يقبل فلما جلس قال له :

يا ابا العيناء لم لبست جباعة ؟ فقال : وما الجباعة ؟

قال : التي ليست بجبة ولا دراعة ..

فقال ابو العيناء : ولم انت صفد[57]

قال : وما الصفد ؟

قال : الذي ليس بصفعان ولا نديم

فوجم لذلك وضحك اهل المجلس ... ●●●

مع ابن حجاج بن هارون

قال ابو العيناء يوماً لولد حجاج بن هارون[58] :

ـ في اي باب انت من النحو ؟

قال : ـ في باب الفاعل والمفعول[59]

فقال : ـ انت في باب ابويك اذا[60]

---

(٥٥) نفسه ٣ / ١٩٨

(٥٦) في ذيل زهر الاداب ١٨٣ ابن منارة (بالزاي)

(٥٧) في ذيل زهر الاداب لم انت صفديم قال : وما صفديم ؟ قال الذي هو مابين صفعان ونديم .

(٥٨) نثر الدر ٣ / ١٩٧ ، زهر الاداب ٢٨٢ ، جمع الجواهر ١٥٩

(٥٩) في جمع الجواهر « في باب الفاعل والفعل »

(٦٠) في زهر الاداب « هذا بابي وباب الوالدة حفظها »

مع ابن المرزيان

وقال محمد بن خلف بن المرزيان قال لي ابو العيناء :

اتعرف في الشعراء المحدثين رشيداً الرياحي ؟ قال : قلت : لا

قال : بل هو القائل فيَّ :

نسب لابن قاسم مأثرات
فهو للخير صاحب وقرين

احول العين والخلائق زين
لاحولال بها ولا تلوين

ليس للمر شائنا حول العين
اذا كان فعله لا يشين (٦١)

فقلت له :

وكنت قبل العمى احول ؟ من السقم الى البلى !!

فقال ابو العيناء هذا اطرف خبر تعرج به الملائكة الى السماء اليوم .

وقال :

ايما اصلح من السقم الى البلى . او حال العجوز . اخذها الله من القيادة الى الزنى (٦٢)

مع ابن مكرم (٦٣)

وقال له ابن مكرم :

ـ يامخنث !

فقال : ـ « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » (٦٤) ● ● ● ●

وقدم ابن مكرم من سفر فقال له ابو العيناء :

---

(٦١) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٥ ، نكت الهميان ٢٦٦ (٦٢) نفسه ص١٧

(٦٢) نفسه

(٦٣) هو محمد بن مكرم كاتب مترسل له رسائل كثيرة وطرائف ومداعبات مع معاصريه ، وله مع ابي العيناء اخبار وطرائف انظر معجم الشعراء ٣٦٩ ، الفهرست ١٨٥

(٦٤) محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٤ ، وجواب ابي العيناء اية من سورة يس ٣٦ / ٧٨

ـ ما اهديت لي ؟

قال ـ قدمت في خف

قال : ـ لو قدمت في خف لخلفت نفسك[٦٥]

• • •

قدم له ابن مكرم جنب شواء فقال :

ـ ليس هذا جنباً . هذا شريحة قصب[٦٦]

• • •

ودخل الى ابن مكرم فقال له :

ـ كيف أنت ؟

قال : كما تحب .

قال : فلم أنت مطلق[٦٧]

• • •

وحجب محمد بن مكرم أبا العيناء ثم كتب يعتذر اليه فكتب اليه أبو العيناء : تحجبني مشافهة وتعتذر الي مكاتبة[٦٨]

• • •

قال ابن مكرم لأبي العيناء يوماً : كم عدد المكدين بالبصرة ؟

فقال : عدد البغائين في بغداد[٦٩] .

• • •

وبات ليلة عنده ابن مكرم فجعل ابن مكرم عليه فقام أبو العيناء . وصعد السرير فأرتفع اليه ... فصعد الى السطح . فبلغته رائحته . فقال : ياابن الفاعلة ما الادعوة مظلوم[٧٠] .

• • •

وقيل له ماتقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم ؟

فقال :

هما (الخمر والميسر واثمهماأكبر من نفعها)[٧١]

---

(٦٥) نثر الدر ٢ / ٢٠١ . نكت الهميان ٢٦٨ . زهر الاداب ١ / ٢٨٩

(٦٦) نثر الدر ٢ / ٢١٧ .

(٦٧) نفسه . . ٢١٨ . ٢ / ٢٠٩ .

(٦٨) الديارات / ٩٠

(٦٩) نكت الهميان ٢٦٧ . معجم الادباء ٧ / ٦٤ وفيه مثل عدة المكدين ببغداد وكذا وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ وفي نكت الهميان : عدد البغالين .

(٧٠) معجم الادباء ٧ / ٦٥ .

(٧١) الاقتباس من القرآن الكريم (٦٧ أ) معجم الادباء ٧ / ٦٥ وضمن خبر آخر في زهر الاداب ١ / ٢٨٨ . ذيل زهر الاداب ٣٣٤ . ويرد الخبر مع المتوكل برواية اخرى . والاية من سورة البقرة ٢ / ١٠٩ . وفي محاضرات الادباء ١ / ٢١٠ ان السؤال كان عن رجلين لم يذكر اسميهما .

وقال لأبن مكرم ، الست عفيفاً ؟
قال ، بلى انك عفيف الفرج زاني الحرم .
قال ، انما صار ذلك منذ تزوجت بامك .[٧٢]

• • •

وحضره يوماً ابن مكرم فأخذ يؤذيه فقال ابن مكرم ،[٧٣]
ـ الساعة والله انصرف
قال
مارايت من يتهدد بالعافية غيرك .[٧٤]

• • •

وكانا يشربان يوماً عند صديق لهما فقال ابن مكرم لصاحب الدار ، أقوم الى الخلاء فقال أبو العيناء ، اذا لايعود البناء منك شيء .[٧٥]

• • •

وأكل عند ابن مكرم فسقي على المائدة ثلاث شربات باردة ثم استقى ، فسقي شربة حارة فقال ،
لعل مزملتكم تعتريها حمى الربع[٧٦]

• • •

وعذاه ابن مكرم يوماً فقدم له عراقاً ، فلما جسه قال له ، قدركم هذه طبخت بالشطرنج[٧٧] .

• • •

وقال له ابن مكرم يوماً ، ان ابن الكلبي تعجبه الرائحة الخبيثة .
قال ، ياسيدي ، لو وجدك لترشفك[٧٨]

• • •

وقال أبو العيناء ، رأيت ابن مكرم يوماً ، فرأيت بطنه بطن حبلى ، ونفسه نفس ولهى ، ومخاطه مخاط تكلى وفي .... الداهية العظمى[٧٩] .

• • •

وقال له ابن مكرم يوماً ، هو ذا[٨٠] تصوم معنا في هذا الشهر شيئاً ـ وكان شهر رمضان ـ ؟

(٧٢) الديارات ٥ ، نثر الدر ٣ / ٢٠٣ ، نور القبس ٢١٣ .
(٧٣) نثر الدر ٣ / ٢١ ، نكت الهيمان / ٢٧٦ ، ذيل زهر الاداب ٩٢
(٧٤) في نكت الهيمان ، وذيل زهر الاداب ، وأكثر عليه أبو العيناء من المهاترة فقال ، ان زدت علي قمت . قال ، أراك تتهددنا بالعافية . وفي ذيل زهر الاداب ، مارايت من يتهدد بالعافية غيرك .
(٧٥) ذيل زهر الاداب / ٩٢ .
(٧٦) نثر الدر ٣ / ٢٠٤ ، الامتاع والمؤانسة ٣ / ٦٩ ، نكت الهميان ٢٦٨ ، والمزملة التي يبرد فيها الماء .
(٧٧) نثر الدر ٣ / ٢٠٢ ، الامتاع والمؤانسة ٣ / ٧٩ ، نكت الهميان ٢٦٨ والعراق اللحم الذي نزع عظمه
(٧٨) ذيل زهر الآداب ، ٢٢٤ ، والخبر برواية مختلفة اختلافاً بسيطاً في نكت الهميان ٦٩
(٧٩) الديارات ، ٥٧
(٨٠) كذا في الأصل ولعلها لم لا

فقال : وتدعنا العجوز نصوم[81] ●●●

وقال له محمد بن مكرم يوماً : ياأبا عبدالله ، كل شيء لك من الناس حتى أولادك[82] . ●●●

وقال ابن مكرم يوماً : مذهبي الجمع بين الصلاتين

فقال ابو العيناء : صدقت ، تجمع بينهما بالترك[83]

وقال له محمد بن مكرم : ●●●

ـ لهممت ان آمر غلامي بدوس بطنك

فقال : الذي تخلفه على عيالك اذا ركبت او الذي تحمله على ... اذا نزلت[84]

صادف ابن مكرم ابا العيناء ساجداً وهو يقول : ●●●

ـ يارب سائلك ببابك

فقال ـ تمنن على الله بانك سائله ! وانت سائل كل باب[85] ●●●

وسمع محمد بن مكرم رجلاً يقول :

ـ من ذهب بصره قلت حيلته

فقال له :

ـ ماأغفلك عن ابي العيناء[86] .

وقال ابو العيناء في ابن مكرم : ●●●

ـ هو اذا غزا فمطية جنده ، واذا قفل فظعينه عبده[87] ●●●

قال ابو العيناء :

رأيت محمد بن مكرم يصلي صلاته كلها ركعتين ركعتين

فقلت : يامحمد ماهذا الذي اراك تفعله ؟

---

(٨١) الديارات : ٥٩ وفي نكت الهميان : ٢٦٨ قال ابن مكرم له يوما احسبك لاتصوم شهر رمضان فقال : ويلك وتدعني امرأتك أصوم ، وانظر معجم الادباء ٧ / ٦٤ ، وفيه وتدعني امرأتك اصوم

(٨٢) الديارات : ٥٦

(٨٣) نثر الدر ٣ / ٢١ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٤ .

(٨٤) نثر الدر ٣ / ١٩٩ ، نكت الهميان ٢٦٧ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٤

(٨٥) نثر الدر ٣ / ٢٠٤ وفي معجم الادباء : « ياابن الفاعلة ومن ليس سائله » .

(٨٦) نثر الدر ٣ / ٢٠٤ ، زهر الآداب ٢٨٢ فما بعدها . وفي وفيات الاعيان : « لقد ضاع بصره فعظمت حيلته »

(٨٧) نثر الدر ٣ / ٢١٦

قال ، عزمت وحياتك على الخروج الى قم عند ابي[88]

●●●

وقال ابو العيناء ،

قلت لغلام ابن مكرم ومعه دراهم ، من اين لك هذه الدراهم ؟

فقال ، الي تقول هذا ودار الضرب في ....

●●●

كتب ابن مكرم الى ابي العيناء ،

لست اعرف طريقاً للمعروف أحْزَنَ ولا أوعَر من طريقه اليك ، ولا مستزرعاً اقلّ ذكاء ، ولا ابعد من ثمره خير من مكانه عندك لان المعروف يضاف منك الى جنب دنئ ، ولسان بذئ ، وجهل قد ملك عنانك وشَغَلَ زمانك . فالمعروف عندك ضائع ، والشكر لديك مهجور ، وانما غايتك في المعروف ان تحوزه ، وفي مولّيه ان تكفره .

فكتب اليه ابو العيناء[90]

بسم الله الرحمن الرحيم

وانت كما قال الاله فإنما   اتيت بلفظ ضعفه فيك يوجد

اما بعد ،

فقد وصل اليّ كتابك ، سبّك ، وعَرُك[91] . ولقد كان لك في سديف[92] وبغا[93] مايشغلك عن البذا . ولكن الله (اذا اراد بقوم سوء فلا مردّ له ومالهم من دونه من وال)[94]

وانت امرؤ تزعم انك من اهل ماذرايا[95] ، وهنالك حلت بك الخزايا من غير نقص لاهلها ولا دفع لفضلها ، لانك تحبها وتشنؤك ، وتنتمي اليها وتدفعك ، وان

---

(٨٨) نثر الدر ٢ / ٢٠٦

(٨٩) نفسه .

(٩٠) في محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٢ ان ابا العيناء كتب البيت في آخر رقعة ابن مكرم

(٩١) العر بالفتح الجرب والعُرّة الجنون والمعرة الاثم ويريد هنا مخازيك ومعايبك

(٩٢) سديف بن اسماعيل بن ميمون شاعر مقل من شعراء الحجاز كان متعصباً لبني هاشم ايام بني امية وحرض السفاح على قتل بني امية في مجلسه فقتلهم . الاغاني ١٤ / ١٦٢ .

(٩٣) بغا قائد المتوكل تركي كنيته ابو موسى توفي سنة ٢٤٨ هـ . انظر ابن الاثير الكامل حوادث السنة المذكورة .

(٩٤) من سورة الرعد ١٣ / ١١ .

(٩٥) قرية فوق واسط من اعمال فم الصلح . انظر معجم البلدان ٧ / ٣٥٢ .

(٩٦) قول بذيء حذفناه .

امرءٌ مكرم ابوه لَجديرٌ عند الفخر أن يُعَفِّرَ فُوهُ . واما امك فامرأة من المسلمات الغافلات ، والغفلة مقرونة بالخير . والعجب لك ولاخيك انك (...)[96]

غررتم الحرائر ، واستهديتم المهائر ، وانتم قوم تلقفون ما يأفكون ،[97] والله اعلم بما ترعون[98] ، وفيم خطبتم النساء ، وانتم تخطبون ، وكيف فقدتم المهور مع حاجتكم الى ...)[99] ،ثم اظهرتم حب النساء[100] ، وبكم عرق النسا وكيف ادعيتم يوم الحرب الطعان ، وانتم معشر تخرون للاذقان ، ولكم في كل يوم وقاع ومعترك جماع ، ثم تلقون وقعاً للصدور ، والرماح في(...)[101]تمور وقدطبتم نفساًبان اصبحت نساؤكم عند جيرانكم ، ورجالكم عند غلمانكم فاذا سببتموهن بالزنا سببنكم بالبغاء ، وقد ـ لعمري ـ ، اظهرتم الدف ، ونقرتم الدف واكثرتم الطعن ، وادعيتم الاثار ، فلما احتيج منكم الى اللقاء ، وتُنجِز منكم الوفاء ، انهزم الجمع ووليتم الدبر فقبحاً لكم ال مكرم قبحاً يقيم ويلزم .

فلستم على الاعقاب تدمى كلومكم

ولكن على اعجازكم يقطر الدم

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم[102]

فيا بؤس للعروس وازارها الذي لم (....) ، وفرعها الذي (...) ، وللظبية الغريرة ، وطرفها الفتان ، وقولها للاتراب اما لال مكرم وقد زعمت النساء غير ماأفك ، انك واباك واخاك جند ما هنالك مهزوم من الانباط[103]

وذكرت انك لاتعرف للمعروف طريقاً احزن ولا اوعر من طريقه اليّ . ولا مستزرعاً اقل ذكاء ، ولا ابعد من ثمره خير من مكانه عندى فلو كان ما وصفت على ماذكرت لما لحقك كفر انعام ولا شكر احسان ، لقصور جدتك ، عن التفضل ، وهمك عن الافضال ، بل ـــــــــــــــــــــــــى

(٩٦) قول بذيء حذفناه

(٩٧) التباس سيء من الآية ١١٦ من سورة الاعراف (محقق مثالب الوزيرين) .

(٩٨) التباس سيء من الاية ٢٣ من سورة الانشقاق .

(٩٩) كلمة حذفناها التباس سيء من الاية ١١ من سورة (ص) (١٠٠) كلمة حذفناها

(١٠١) في البديع : ٢٨ وردت عبارتان من هذه الرسالة وكيف اظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء وكيف تقدمتم المهور مع حاجتكم الى الذكور .

(١٠٢) روى الشطر الثاني من البيت في نص الرسالة التي اوردها الراغب الاصفهاني : ولكن على اعقابنا تقطر الدما ٢ / ٢٦٩ وبعده « نسائكم عند جيرانكم .

(١٠٣) زيادة من محاضرات الراغب ٢ / ٢٦٩ . وهذه التباسات سيئة من القرآن

استغفر الله لو وجدت فضلاً لوجهت به الى العاملين عليها اعني ام الفلك القاضية عليك الهَلك واين انت فيلحقني اكرامك . او ينالني انعامك . هيهات جل الامر عن الحرش[١٠٤] ، وغفّى السيل العطن[١٠٥] . يا ابا جعفر ـ وأنّى لك بجعفر ـ لاتـعرف . . .[١٠٦] طـريقاً اسهل مأتى ولا اقرب مأخذاً من طريقه اليك . وحلوله عليك . هذا مع دنس اثوابك ووضر اطرافك ونتن ارواحك .

وزعمت ان المعروف يحصل مني في حسب دنى، ولسان بذي، فانظر لك الويلات كيف ارتقيت . والى من تعديت . وهل فوق رسول الله صلى الله عليه مفخر . وهل عن خلفاء الله مرغب . ولولا عدل سلطاننا وفضل احلامنا . وان الاقتدار يمنع الحر من الانتصار . مع دقتك عن المجازاة وسقوطك عن الملاحاة . لاصطملك مني الاعتزام . فاشكر لؤمك اذ نجاك . وخصمك اذ رفع قدره عنك .
واما البذاء فما اعتذر اليك من اقماع اللئيم وتعظيم الكريم ولذلك اقول :

اذا انا بالمـــعروف لـــم اثـــن صادقاً
ولـم اشـتـم الـجـبـس الـلـئـيـم المذمـما
فـفـيْـم عرفـت الـخـير والـشر باسـمـه
وشق لي الله المسامع والفما[١٠٧]

• • •

وقدم اليه قدراً فوجدها كثيرة العظام فقال له :
هذه قدر أم قبر .[١٠٨] ؟

• • •

قال ابو العيناء :
قال لي محمد بن مكرم . اما تعرفني ؟
قلت : بلى . ولكن معرفة ارثي لك منها[١٠٩]

---

(١٠٤) الحرش والتحريش الاغراء بين الناس .
(١٠٥) العطن وجمعها اعطان ومعاطن وهي مبارك الابل عند الماء .
(١٠٦) كلمة نابية حذفناها وكل نقاط في النص كلمات نابية محذوفة .
(١٠٧) البيتان في الصناعتين ٤٢٧ ، وزهر الآداب ١ / ٣٢٢ ، عيون الاخبار ٢ / ١٧٠ وامالي القالي ٢ / ١٥٩ من انشاد ابي العالية الرياحي . وسيرد الخلاف في روايات البيتين في اخبار ابي العيناء مع المتوكل .
(١٠٨) نثر الدر ٣ / ٢٠٣ ، نكت الهميان ٢٦٣ ، ذيل زهر الآداب ٢٢٤
(١٠٩) الديارات : ٥٥

وحجب محمد بن مكرم ابا العيناء ، ثم كتب يعتذر منه ، فكتب اليه ابو العيناء ،

تحجبني مشافهة ، وتعتذر اليّ مكاتبة(١١٠) ●●●

وكتب ابن مكرم الى ابي العيناء ، عندي سكباج ترغب المجنون وحديث يطرب المحزون واخوانك المحازون فلا تعلو علي واتون . فاجابه ابو العيناء ، اخسئوا فيها ولا تكلمون(١١١) . ●●●

وكتب ابو العيناء الى ابن مكرم ، قد اصبت لك غلاماً من بني ناعط ثم من بني ناشرة ثم من بني نهد . فكتب اليه ابن مكرم ،(فآتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين)(١١٢)

●●●

كان لمحمد بن مكرم غلام يتعشقه وكان يرمى به فدخل ابو العيناء يوماً اليه فقال له .

ـ يابا العيناء ، اما ترى غلامي سديفاً(١١٣) مع إكرامي له وفعلي به ومحبتي له ، وكثرة ماأصله به من الاموال ، وينتفع بجاهي ولا يشكر لي ذلك ، ولا تظهر عليه النعمة ، ولا يرى عنده دينار ولا درهم !!

قال ابو العيناء ، نعم ياسيدي ، كسب الكناسين لايكون له بركة(١١٤) ●●●

مع ابن وثاب

قال ابن وثاب لأبي العيناء ، انا والله احبك بكليتي

فقال ، الاّ عضواً واحداً

فبلغ ذلك ابن ابي داؤد فقال ، لقد وفق في التحديد عليه(١١٥)

---

(١١٠) نفسه ٦٠

(١١١) قطب السرور ، ٢٥٢ مز هذا الخبر مع العباس بن رستم

(١١٢) نور القبس ٣٢٤ وجوابه آية كريمة

(١١٣) سديف ، مفتم

(١١٤) نثر الدر ٢ / ٢٠٥

(١١٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٢

مع ابي بكر بن عدي

قال معزياً ابا بكر بن عدي على زوجته .

ـ اذا كان سيدنا ـ أدام الله عزه ـ البقية ، ودفعت عنه الرزية ، كانت التعزية تهنئه ، والمصيبة نعمة ثم جلس وأنشد ،

نحن ومن في الارض نفديكا
لازلت تبقى ونعزيكا[116]

●●●

مع أبي الجماز

وقال له أبو الجماز

كيف تري غنائي ؟

قال ، ـ كما قال الله عز وجل « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير »[117]

●●●

ولقي أبا الجماز يوماً على حمار صغير فقال له ،

ـ لقد ساءني حين اضطرك الدهر الى ركوب أصغر أولادك .[118]

●●●

وقال له أبو الجماز ،

ـ عل تذكر سالف معاشرتنا ؟

قال ، ـ اذ تغنينا ونحن نستعفيك .[119]

مع أبي الصقر

وقال أبو العيناء لأبي الصقر ،

أنت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت الينا[120] .

●●●

قال من رسالة بعثها الى الوزير أبي الصقر اسماعيل بن بليل يشكره على كتاب توصية كان الوزير قد كتب به الى أحمد بن محمد الطائي ليكرم أبا العيناء ،[121]

---

(١١٦) تاريخ بغداد ٧ / ١٧٦ .

(١١٧) نثر الدر ٣ / ٢٠١ والآية من سورة لقمان ١٩

(١١٨) نفسه ٢٠٢

(١١٩) نفسه . ونكت الهميان ٢٦٧

(١٢٠) أنوار الربيع ٣ / ٢٤١

(١٢١) البصائر والذخائر ١ / ٨٥ ، زهر الاداب ٢ / ٧٨٩ ، ذيل زهر الآداب ١٩٨

أنا أعزك الله طليقك من الفقر ، ونقيذك[١٣٢] من البؤس ، أخذت بيدي[١٣٣] عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر[١٣٤] ، وعلى أية حال حين فقدت[١٣٥] الاولياء والأشكال ، (والاخوان والامثال)[١٣٦] الذين يفهمون في غير تعب (وهم الناس الذين كانوا غياثاً للناس)[١٣٧] ، فحللت عقدة الخلة[١٣٨] ، ورددت الي بعد النفور النعمة فكتبت[١٣٩] الى الطائي كتاباً فكأنما كان منك[١٣٠] اليه ، لقد اتيته[١٣١] وقد اسكمت[١٣٢] علي الامور ، واحاطت[١٣٣] بي النوائب فكاثر[١٣٤] من بشره وبذل من يسره (وعسره)[١٣٥] من ماله أكرمه ومن بره أحكمه ، (ولم يزل)[١٣٦] مكرماً لي مدة ماأقمت ، ومنفلاً[١٣٧] من ماله لما ودعت ، حكمني في ماله فتحكمت ، وأنت تعرف جوري اذا تمكنت (وزادني من طوله فشكرت)[١٣٨] فأحسن الله جزاءك ، وأعظم حباءك[١٣٩] وقدمني أمامك ، واعاذني من[١٤٠] فقدك ويوم حمامك ، فلقد[١٤١] انفقت علي مما ملكك الله وانفقت ماتيسر لي من القول[١٤٢] ، والله

---

(١٣٢) في ذيل زهر الاداب نفيلك ، والنقيذ المنقذ

(١٣٣) في ذيل زهر الاداب من

(١٣٤) في البصائر والذخائر وكبرة الكبر وفي ذيل زهر الاداب الفقر .

(١٣٥) في ذيل زهر الاداب نفذت

(١٣٦) زيادة من زهر الاداب ، وذيل زهر الاداب

(١٣٧) زيادة من زهر الاداب

(١٣٨) الخلة الفقر والحاجة

(١٣٩) في ذيل زهر الاداب وكتبت

(١٣٠) في زهر الاداب منه

(١٣١) في ذيل زهر الاداب أتيته ، وفي زهر الاداب البعته

(١٣٢) في زهر الاداب وقد استصعبت ، وفي ذيل زهر الاداب استكفت به الامور

(١٣٣) في زهر الاداب فكثر به النوائب

(١٣٤) في زهر الاداب والذيل ، فكثر

(١٣٥) مابين القوسين زيادة من زهر الاداب

(١٣٦) زيادة من ذيل زهر الاداب

(١٣٧) في زهر الاداب ، وذيل زهر ، ومثقلاً من فوائده

(١٣٨) مابين القوسين زيادة من زهر الاداب ، والطول والتطول ، التفضل

(١٣٩) في ذيل زهر الاداب ، جزاك

(١٤٠) في زهر الاداب والذيل من فقدك وحمامك

(١٤١) في زهر الاداب فقد

(١٤٢) في زهر الاداب والذيل ، وانفقت من الشكر مايسره الله لي

تعالى[١٤٣] يقول : (لينفق ذو سعة من سعته)[١٤٤] فالحمد لله الذي جعل لك[١٤٥] اليد العالية[١٤٦] والمرتبة الشريفة[١٤٧] ولا أزال هذه الأمة[١٤٨] مابسط لها من عدلك ، وبث فيها من رفدك[١٤٩] والسلام .

● ● ●

بينه وبين ابي الصقر :

ودخل ابو العيناء على ابي الصقر ، فقرب مجلسه وادناه فقال :

ـ ايها الوزير ، تقريب الولي وحرمان العدو .[١٥٠]

● ● ●

سرق حمار ابى العيناء فتخلف عن ابي الصقر فقال له :[١٥١]

ـ ماأَخرَّك عنا[١٥٢] يا ابا عبدالله ؟

ـ سرق حماري

قال :ـ وكيف سرق ؟

قال : ـ لم أكن مع اللص فاعرف كيف سرقه

قال : ـ مامنعك ان تأتينا على غيره ؟

قال : ـ اقعدني عن الشراء قلة ذات يساري[١٥٣] . وعن الكراء ذلة المكاري ..

---

(١٤٣) في زهر الآداب والذيل والله عزّ وجلّ

(١٤٤) الآية من سورة الطلاق ٦٥ / ٧

(١٤٥) في ذيل زهر الآداب جعلك

(١٤٦) في زهر الآداب ، والذيل : اليد العليا

(١٤٧) في زهر الآداب والذيل والرتبة الشريفة

(١٤٨) في زهر الآداب والذيل : ولا أزال الله عن

(١٤٩) الرفد : العطاء

(١٥٠) الايجاز والاعجاز : ٣٠

(١٥١) نثر الدر ٣ / ٢١٥ والخبر فيه مختصر وهو في ذيل زهر الآداب ٢٢٠ الديارات ٥٤ ، امالي المرتضى ١ / ٢٠٣ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٤

(١٥٢) في ذيل زهر الآداب : ماخلفك عنا ياابا عبدالله
وفي الوفيات : مااخرك عنا

(١٥٣) في امالي المرتضى : قعد بي عن الشراء نشبي ، وكرهت منة العواري وذلة المكاري . فوهب له حماراً ووصله
وفي وفيات الاعيان . قعد بي عن الشراء قلة يساري ، وكرهت ذلة المكاري ، ومنة العواري . والخبر مختصر في المستجاد وانه جرى بين ابي العيناء والمتوكل .

وعن الاعارة منة العواري .[154]

ثم جاءه بعد مدة فقال ، ماأخرّك عنا ياابا عبدالله ؟

فقال ، منّ العواري ، وذلة المكاري

فامر له بخمسين ديناراً .

● ● ●

وأدناه ابو الصقر . ورفعه يوماً فقال ،

ـ تدنيني حتى كأني بعضك ، وتبعدني حتى كاني ضدك .[155]

● ● ●

وعد ابو الصقر ابا العيناء فقال ،

ـ غداً

فقال له ، ـ إنّ الدهر كله غد . فهل عندك وعد مخلى [156] من المعاريض ؟

فقال رجل حاضر ،

ـ قد استعمل المعاريض قوم صالحون ، حدثنا فلان عن فلان ...

فقال ابو العيناء ـ من هذا المتحدث[157] في حرماننا بالاسانيد[158] .

مع ابي علي البصير :[159]

ويحكى ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصير ـ وقد ولد له مولود ـ حجراً يذهب في ذلك الى قوله عليه السلام (الولد للفراش وللعاهر الحجر)[160] فاستخرج

(١٥٤) في ذيل زهر الأداب ، ان الوزير سأله ، مامنعك ان تأتينا على غيره ؟
قال ، اقعدني عن الشراء قلة ذات يساري ، وعن الكراء ذلة المكاري وعن الاعارة منة العواري .
وفي وفيات الاعيان ١ / ٧٦٠ « فهلاّ اتيتنا على غيره ؟ قال ، قعد بي عن الشراء قلة يساري ، وكرهت ذل المكاري ، ومنة العواري .
وفي امالي المرتضى ، ١ / ٣٠٣ هلا اكتريت ، او استعرت او اشتريت !

(١٥٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣

(١٥٦) في محاضرات الادباء ، وعد يخلو

(١٥٧) في محاضرات الادباء من هذا الذي يحدث

(١٥٨) الخبر في نثر الدر ٣ / ٢١١ ، محاضرات ٢ / ٥٥٩

(١٥٩) ابو علي البصير اسمه الفضل بن جعفر ، كان ضريراً ولقب بالبصير لذكائه وفطنته ، وكان بليغاً مترسلا ، وشاعراً معروفاً ، اخباره ومراسلاته مع ابي العيناء صاحبنا كثيرة (ت سنة ٢٥١ هـ) انظر معجم الشعراء ، ١٨٥

(١٦٠) من خطبة الرسول (ص) في حجة الوداع
انظر البيان والتبيين ٢ / ٣١

أبو علي ذلك بفطنته وذكائه.[163]، ثم ولد بعد ايام لابي العيناء مولود، فقال له، في اي وقت ولد لك ؟

قال، وقت السحر.

فقال، اطرّد قياسه، وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله.

يعني السؤال، يعرض بأبي العيناء، وان ولده خرج يشبهه.

●●●

ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء، وكانت بينهما ملاحاة معروفة، في اي وقت ولدت ؟

فقال له، قبل طلوع الشمس

فقال ابو علي، لذلك خرجت شحاذاً سائلاً، لانه الوقت الذي ينتشر فيه السؤال[164].

●●●

واهدى ابوعلي البصير الى ابي العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها، « ادخلوها بسلام آمنين »[165]

فردّها ابو العيناء وقد كتب عليها

« فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن[166]

●●●

وقال له ابو علي البصير يوماً،

ـ ويلك، ان لم تغضب لي بالصناعة، فاغضب لي وتعصب للعمى.

فقال له ابو العيناء،

كذبت يا ـــــ انا من عميان الحمير، وانت من عميان العصا[167]

مع ابي لقمان الممرور:

قال الجاحظ،

وسأل بعض اصحابنا ابا لقمان الممرور عن الجزء الذي لايتجزأ ماهو ؟ قال، الجزء الذي لايتجزأ هو علي بن ابي طالب عليه السلام، فقال ابو العيناء. محمد،

(١٦١) شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٧، والخبر في نثر الدر ٣ / ٢٠٤ زهر الآداب، ١ / ٢٨٨، وان الذي وضع الخبر هو ابن مكرم حين رزق ابو العيناء ولداً، وكذا في ذيل زهر الآداب، ص٦٢،

(١٦٤) امالي المرتضى ١ / ٢٠٤

(١٦٥) الآية من سورة الحجر ٦٤

(١٦٦) محاضرات الادباء ٤٢٤ وما بين القوسين آية ١٣ من سورة القصص

(١٦٧) نثر الدر ـ ٣ / ٢٠٥

أفليس في الارض جزء لايتجزأ غيره ؟ قال بلى حمـزة لايتجزأ . وجعفر جزء لايتجزأ . فقال فما تقول في العباس ؟ فقال جزء لايتجزأ . قال : فما تقول في ابي بكر وعمر ؟ قال : ابو بكر يتجزأ عمر يتجزأ . قال : فما تقول في عثمان ؟ قال يتجزأ مرتين والزبير مرتين . قال فأى شيء تقول في معاوية ؟ قال لا يتـجـزأ ولا يتجزأ .[168]

مع ابي هفّان :[169]

وقدم الى مائدة عليها ابو هفان وابو العيناء فالوذج فقال ابو هفان هذه اشدّ حراً من مكانك من لظى .

فقال ابو العيناء : إن كانت هذه حارة فبردها بشعرك[170]

مع ابي نوح

كتاب ابي العيناء الى ابي نوح يهنئه باسلامه :[171]

لقد عظمت نعمة الله عليك في منابذة اهل الذلة والصغار ، والكفر والاصرار ، الذين احلوا قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ، والذين جعلوا له انداداً[172] ، و (دعوا للرحمن ولداً ، وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ، إنْ كل من في السموات والارض الا أتى الرحمن عبداً)[173]

---

١٦٨ ـ الحيوان : ٢ / ٣٧

١٦٩ ـ ابو هفان بن احمد بن حرب شاعر راوية من اهل البصرة اخذ عن الاصمعي وسكن في بغداد وكان فقيراً صاحب نوادر وله عدة مؤلفات . الاعلام ٤ / ١٨٨

١٧٠ ـ نشر الدر ٣ / ١٩٧ الوافي بالوفيات : ٤ / ٣٤٣ ، وهي برواية اخرى في نور القبس ٣٢٣ (بردها بشعرك) وفي الوافي بالوفيات بردها بشيء من شعرك .

(١٧٢) التباس من قوله تعالى في سورة ابراهيم ١٤ / ٢٧ـ ٢٨ : « ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، واحلو قومهم دار البوار ، جهنم يصلونها وبئس القرار ، وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله .. »

(١٧١) اختيار المنظوم والمنثور ١٣ / ٣٠٥ عن جمهرة رسائل العرب . وورد قسم منها في صبح الأعشى ٩ / ٨٤

(١٧٣) من هنا يبدأ نص صبح الأعشى وفيه « ولتهنئك »

(١٧٣) ما بين القوسين آية من سورة مريم ١٩ / ٩٠ـ ٩١

وليهنئك نعمة الله عليك في اخوة المهاجرين والانصار ، والتابعين[١٧٤] لهم باحسان[١٧٥] ، فقد اصبحت لهم اخا ، واصبح الدعاء لهم عليك من الله فرضاً . قال الله عز وجل (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم)[١٧٦]

ولله ابوك ، لقد قدحت فاوريت ، واستضأت فاهتديت ، ومخضت الامر ثم اقتنبت ، لا كمن فكر وقدر فقتل كيف قدر[١٧٧] ، فالحمد لله الذي افاز قدحك ،[١٧٨] ، واعلى كعبك ، وانقذ من النار شلوك ، وخلصك من لبس الحيرة ،[١٧٩] وجمرة الشرك ، (ان الشرك لظلم عظيم)[١٨٠] ، (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق)[١٨١] فاصبحت ـ اكرمك الله ـ وقد استبدلت بالبيع[١٨٢] المساجد ، وبالاحاد الجمع ،وبقبلة الشام البيت الحرام ، وبتحريف الانجيل صحة التنزيل ، وبارتياب[١٨٣] المشركين يقين الموحدين ، وبحكم الاسقف رأس الموحدين حكم امير المؤمنين ، وسيد المرسلين ، فهنأك الله بما[١٨٤] انعم به عليك واحسن فيه اليك ، واوزعك[١٨٥] شكره ، وزادك بشكره[١٨٦] من فضله .

---

(١٧٤) في صبح الاعشى : والتابعين باحسان

(١٧٥) من هنا نص صبح الأعشى الى قوله .. والحمد لله الذي فوّز

(١٧٦) من سورة الحشر ٥٩ / ١٠

(١٧٧) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر « انه فكر وقدر ، فقتل كيف قدر »

(١٧٨) في صبح الاعشى : « الذي فوّز »

(١٧٩) في صبح الأعشى : « من لبس الشك ، وحيرة الشرك » وينقطع النص الى قوله « فاصبحت قد استبدلت

(١٨٠) من سورة لقمان ٣١ / ١٣

(١٨١) من سورة الحج ٢٢ / ٣

(١٨٢) في صبح الأعشى بالاديار المساجد

(١٨٣) في صبح الأعشى : وباوثان المشركين قبلة الموحدين

(١٨٤) في صبح الأعشى : ما انعم

(١٨٥) في صبح الأعشى : وذكرك وشكرك ، وهو اشارة الى قوله تعالى : « وقال ربي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي . »

(١٨٦) في صبح الاعشى : وزادك بالشكر من فضله وهو اشارة الى قوله تعالى « واذ تاذن ربك لئن شكرتم لازيدنكم » سورة ابراهيم ١٤ / ٧

« مع احمد بن ابي دؤاد »[١٨٧]

قال ابو العيناء :

ـ كان سبب اتصالي باحمد بن ابي دؤاد ان قوماً من اهل البصرة عادوني ، وادعو على دعاوى كثيرة ، منها اني رافضي فاحتجت الى ان خرجت عن البصرة الى سرمن رآى ، والقيت نفسي على ابن ابي دؤاد ، وكنت نازلا في داره فقلت له :

ـ ان القوم قدموا من البصرة يدأ علي[١٨٨]

فقال : (يد الله فوق ايديهم)[١٨٩]

فقلت : : ان لهم مكراً .

فقال : (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[١٩٠]

فقلت : انهم كثير[١٩١] .

قال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين)[١٩٢]

فقلت : لله در القاضي هو والله كما قال الكلابي[١٩٣]

---

(١٨٧) هو احمد بن ابي دؤاد احد القضاة المشهورين اتصل بالمأمون اولاً ثم جعله المعتصم قاضي قضاته . ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه . وفلج ايام المتوكل . انظر تاريخ بغداد ٤ / ١٤١ ، لسان الميزان ١ / ١٧١١

(١٨٨) امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ ، زهر الاداب ٦٨٨ ، فيه ان ابا العيناء حدث به مع احمد بن يوسف الكلبي فقال مايرى احمد بن ابي دؤاد الا ان القران انما انزل عليه وانظر وفيات الاعيان نقلا عن ربيع الابرار ٤ / ٢٤٥

(١٨٩) من هنا بدأت رواية الحصري وفيه ان قوماً من اهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا علي وان هذه المجاوبة بين ابي العيناء وابي العلاء المنقري وكان قد استجاش عليه قوماً من اهل البصرة .

(١٩٠) الاية من سورة الانفال ٣٠ ، في زهر الاداب ووفيات الاعيان (لايحيق المكر السيء الا باهله) سورة فاطر ٣٥ / ٤٣ .

(١٩١) في زهر الاداب : هم كثيرون .

(١٩٢) سورة البقرة ٢ / ٢٤٩ . سورة الفتح ٤٨ / ١٠

(١٩٣) وفي تاريخ بغداد / فقلت للقاضي اعزه الله كما قال الصموت الكلابي .

لله درك اي جـــــنة خائـــــف
ومــتاع دنـــيا انـــت لـــلــحدثان

مـــتـــخــمـــط يطأ الرجال بــنــعـلــه
وط الفنيق دوارج القردان

ويكبهم حتى تظل رؤوسهم
مامومة تـنـحـط لــلــــفربان

ويـــفرج الـــباب الـــشديد رتـــاجه
حتى يصير كأنه بابان

• • •

وقال احمد بن ابي دؤاد لابي العيناء : ما اشد ما اصابك في ذهاب بصرك قال : ابدا . بالسلام وكنت احب ان اكون انا المبتدئ . واحدث من لايقبل على حديثي . ولو رايته لم اقبل عليه . فقال له ابن ابي دؤاد : اما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك له . ومن اعرض عن حديثك انما اكسب نفسه من سوء الادب اكثر مما نالك من سوء الاستماع . فانشد ابو العيناء :(١٩٨)

(١٩٨) نكت الهميان : ٢٦٥ . ارشاد : ٧ / ٦٣

ان ياخذ الله مــن عــيـنــي نورهـــما
فــفــي لــسانــي وســمــعــي منــهــما نور
قلب ذكي وعقل غير ذي خطل[199]
وفي فمي صارم كالسيف مبتور[200]

● ● ●

كتب ابو العيناء الى ابي الوليد بن ابي دؤاد :
مسنا واهلنا الضر ، وبضاعتنا المودة والشكر ، فان تعط اكن كما قال الشاعر :
انا الــشــهاب الذي يــحــمــي ذماركــم
لا يــخــمد الدهر الا ضوؤه يــقد
وان لم تعطنا ، فلسنا ممن يلمزك في الصدقات . فان اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها ، اذا هم يسخطون[201]

مع احمد بن الخصيب

كتب ابو العيناء كتاباً في ذم احمد بن الخصيب[202] ، لما نكب ـ على السنة الكتاب والوزراء والقواد ، وارباب الدولة في ذلك الوقت فقال[203]

---

(١٩٩) في المستطرف ٢ / ٢٩٢
فهمي ذكي وقلبي غير ذي خفل وفي فمي صارم كالسيف مشهور
(٢٠٠) البيتان انشدهما ابو العيناء في هذه الرواية وهما لعبد الله بن العباس حين فقد بصره في الشعر والشعراء ٥٤٢ ، نكت الهميان ٧١ عيون الاخبار ٤ / ٥٦ ، غرر الخصائص ١٨٧ العقد الفريد ٥ / ٢٨٧ ، مروج الذهب ٣ / ١٠١ ، شذرات الذهب ١ / ٧٥ وهما لحسان بن ثابت في الامالي ٢ / ١٥ وملحق ديوانه ٣٨٢ ، انظر الغانمي ص ٥٣ من مجلة البلاغ « شعر ابي العيناء »
وهما لابي علي البصير في المستطرف ١ / ٢٩٢
(٢٠١) المصون ، ١٨٦ ، الاقتباس من القران الكريم ١ / ٢٥٨ نثر الدر ٣ / ٢١٩ وفيه جعلت فداك مسنا ... فان تعطنا
(٢٠٢) احمد بن الخصيب استوزر للمنتصر والمستعين ، نكبه الاخير ونفاه الى اقريطش سنة ٢٤٨ هـ . انظر اخباره في تاريخ الطبري حوادث سنة ٢٤٩ هـ فما بعدها ج ١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩
(٢٠٣) حاولنا ترقيم الاقوال لتثبيت تخريجها وهي من ١ ـ ١٤ من الديارات ١ ـ ١٣ عدا الثالث والثامن من نثر الدر ، وفيه ايضا الاقوال من ١٦ ـ ٤٠ في الجزء الثالث ص ٢٤٤ ـ ٢٢٧ . والقولان ٢ ، ١٠ في زهر الاداب ٢ / ٧٩٠ وذيله ١٦٨ ـ ١٦٩ والقول الخامس في مثالب الوزيرين ، ٥١

١ ـ ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر[٢٠٤] فقال : مازال يخرق ، ولا يرقع ، وما زلت (منذ ارتفع)[٢٠٥] اتوقع له الذي وقع فيه .
٢ ـ وذكره اتامش[٢٠٦] فقال : عذر بمن آثره ، وتخطى الى مالا يقدره فحل به مايحذره .
٣ ـ وذكره بغا[٢٠٧] فقال : ابطرته النعمة ، ففاجأته النقمة .
٤ ـ وذكره وصيف[٢٠٨] فقال : ترك العقلاء على يأس مرتبته ، والحمقى على رجاء درجته .
٥ ـ وذكره موسى بن بغا[٢٠٩] فقال : لولا ان القدر يعشي البصر ، لما نهى فينا ولا أمر .
٦ ـ وذكره فارس بن بغا[٢١٠] فقال : لم تتم له نعمة لانه لم تكن له في الخير همة[٢١١]
٧ ـ وذكره الفضل بن العباس[٢١٢] فقال : ان لم يكن تاريخ البلاء فما اعظم البلوى .

(٢٠٤) محمد بن عبد الله بن طاهر ، ابو العباس امير حازم شجاع ، ولي نيابة بغداد ايام المتوكل ، وله ايام الصراع بين المستعين والمعتز اخبار كثيرة . توفي سنة ٢٥٣ هـ . انظر الاعلام ٧ / ٩٤

(٢٠٥) مابين القوسين من نثر الدر وفيه : « ارتفع ، اتذكر الذي فيه ... »

(٢٠٦) في الديارات اتامش . والصواب اوتامش كما ورد في تاريخ الطبري وهو قائد تركي استكتبه المستعين ، واستوزره ، وعقد له على المغرب ومصر . انظر الطبري (تاريخه) حوادث سنة ٢٤٨ ج ٩ : ٢٦٠

(٢٠٧) بغا الصغير ، وبغا الكبير من القواد الاتراك الذين استبدوا بامور الدولة ايام المستعين . انظر اخبارهم متفرقة في تاريخ الطبري

(٢٠٨) في نثر الدر : صالح بن وصيف وهو قائد من قواد الاتراك قتل سنة ٢٥٠ هـ . انظر شذرات الذهب ٢ / ١٢٢

(٢٠٩) قائد تركي عقد له المستعين جميع اعمال ابيه بغا . وولاه ديوان البريد سنة ٢٤٨ هـ بعد وفاة ابيه . انظر الطبري ٩ / ٢٥٨

(٢١٠) فارس بن بغا الشرابي من القواد الاتراك ، وهو ابن بغا القائد التركي ، وكان يتولى بعض اعمال ابيه في غيابه ايام المستعين ، وصادر المعتمد امواله سنة ٢٦٩ هـ . انظر تاريخ الطبري ٩ / ١٨٥ ، ٢٧٩

(٢١١) نسب القول في نثر الدر الى سليمان بن يحيى .

(٢١٢) الفضل بن العباس بن المامون من اولاد الخلفاء ، اديب شاعر ، كان عامل المدينة سنة ٢٦٩ هـ . انظر الطبري ٦ / ٦٢١

٨ ـ وذكره هارون بن عيسى[٢١٣] فقال : كانت دولة من دول المجانين خرجت من الدنيا والدين .

٩ ـ وذكره المعلّى[٢١٤] بن ايوب فقيل له : ماأعجب مانكب ؟ فقال : نعمته اعجب من نكتبه .

١٠ ـ وذكره ميمون بن ابراهيم[٢١٥] فقال : لو تأمل رجلٌ افعاله فاجتنبها لاستغنى عن الاداب ان يطلبها .

١١ ـ وذكره محمد بن نجاح بن سلمة[٢١٦] فقال : لئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم . لقد عظمت المصيبة على قوم نزل[٢١٧] بهم .

١٢ ـ وذكره علي بن يحيى المنجم[٢١٨] فقال : لم يكن له اول يرجع اليه . ولا اخر يعود عليه . ولا عقل فيزكو لديه[٢١٩]

١٣ ـ وذكره محمد بن موسى بن شاكر المنجم[٢٢٠] فقال : قبحه الله . إن ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه ضده . أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله .

---

(٢١٣) لعله هارون بن عيسى بن المنصور الذي ذكرت اخباره ايام المعتصم والافشين . توفي سنة ٢٥٥ هـ . انظر تاريخ الطبري ٩ / ١٠٧

(٢١٤) من الكتاب الذين ذكرهم الجاحظ الا انه خصه بمدح اخلاقه ، وعلو همته ، وكان صاحب العرض والجيش انظر الطبري ٩ / ٢٨٧ ، ٤٢٨ ، رسائل الجاحظ رسالة في ذم اخلاق الكتاب ٢ / ٢٠٩ ، رسائل سعيد بن حميد ٢٢٢

(٢١٥) ميمون بن ابراهيم من الكتاب الذين وردت اسماؤهم في القائمة التي ذكرها نجاح بن سلمة للمتوكل ليستصفي منهم اموالا تعينه على بناء الجعفري . انظر الطبري ٩ / ٢١٥ حوادث سنة ٢٤٥

(٢١٦) هو ابو الفرج محمد بن نجاح بن سلمة ابن الكاتب نجاح بن سلمة انظر الطبري ٩ / ٢١٥

(٢١٧) في نثر الدر حرج ... نزل

(٢١٨) علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم ، ابو الحسن ، كان من خواص المتوكل وندمائه ، وراوية للاشعار ، وحاذقا في الغناء توفي سنة ٢٧٥ هـ . انظر وفيات الاعيان ١ / ٤٤٩

(٢١٩) في نثر الدر : فيذكر عاقل لديه

(٢٢٠) محمد بن موسى بن شاكر المنجم عالم غلبت عليه الهندسة ، وله تجارب علمية توفي سنة ٢٥٩ هـ . وفيات الاعيان ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٦

١٤ ـ وذكره ابن ثوابة فقال : امروٌ اساء عشرة الاحرار ، فاصبح مقفر الديار .
١٥ ـ وذكره حجاج بن هارون فقال : ماكان له في الشرف اسباب متان ولا في الخير عادات حسان .

١٦ ـ وذكره صالح بن وصيف فقال : تجَبر . وتكبر . وتذمر . ودبّر . فدمّر
١٧ ـ وذكره سليمان بن يحيى[٢٢١] فقال : لم تتم له نعمة لأنه لم تكن (له) في الخير همة .
١٨ ـ وذكره الفضل بن مروان[٢٢٢] فقال : فما اجهل من يستجهله ! أو لم يخبر بأمر جهله ؟ .
١٩ ـ وذكره عيسى بن فرخنشاه[٢٢٣] فقال : اعقل منه مجنون ، وأحسن منه معدوم .
٢٠ ـ وذكره اسحاق بن منصور[٢٢٤] فقال : لو طلب العافية لوجدها ما أدبرت عنه حتى أدبر عنها .
٢١ ـ وذكره الحسن بن مخلد[٢٢٥] فقال : لئن كان دخل مدخلاً لا يشبهه لقد خرج مخرجاً يشبهه .

٢٢ وذكره احمد بن اسرائيل[٢٢٦] فقال : كنا اذا عصيناه عرّضنا بانفسنا ، واذا أطعناه فسد تدبيرنا .

---

(٢٢١) سليمان بن يحيى بن معاذ ، قائد ذكره الطبري أيام الفتنة التي حدثت ببغداد سنة ٢٨٣ هـ انظر تاريخ الطبري ٩ / ٢٨٣ .

(٢٢٢) الفضل بن مروان كاتب ووزير استوزره المعتصم ثلاث سنوات واعتقله . ثم اطلقه فخدم الخلفاء بعده . وتوفي سنة ٢٥٠ هـ . انظر الاعلام ٥ / ٣٥٨ .

(٢٢٣) عيسى بن فرخنشاه ولي الوزارة للمعتز ، وكان قبل الوزارة يتولى بعض الدواوين ، وجرت بسببه فتنة بين الاتراك فعزله المعتز . انظر الفخري ص ١٨٠ .

(٢٢٤) اسحاق بن منصور من الكتاب المعروفين ورد ذكره أيام المستعين في الفتنة التي حدثت سنة ٢٥٥ هـ . انظر الطبري ٩ / ٢٨٨

(٢٢٥) الحسن بن مخلد بن الجراح من الكتاب الذين تولوا وظائف عديدة في الدولة . تولى ديوان الضياع سنة ٢٤٢ هـ . وصودرت أمواله وهرب سنة ٢٦٤ هـ . انظر اخباره في الطبري ٦ / ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٤ ـ ٢٦٧ ومواضع عديدة .

(٢٢٦) احمد بن اسرائيل ، ابو جعفر الانباري ، احد الكتاب الاذكياء ، وزر الوزارة للمعتز ، وقتله الاتراك سنة ٢٥٥ هـ . الفخري : ١٨١

٢٣ وذكره داود بن محمد الطوسي[٢٢٧] فقال : ماأحسن قط إلاّ غلطا ولا أساء إلاّ تعمداً .

٢٤ وذكره ابن ابي الشوارب فقال : ، كان يحمد المحسنين ، ويجتنب افعالهم ، ويذم المسيئين ، ويعمل اعمالهم .

٢٥ وذكره خالد بن صبيح فقال : هو كما قال فلان : ملأ يساره سلحا وبسط يمينه سطحاً ، وقال : انظروا في سطحي والا سلحتكم بسلحي .

٢٦ وذكره شجاع بن القاسم[٢٢٨] فقال : الحزم مافعلنا ، ولو لم نعاجله لعاجلنا

٢٧ ـ وذكره داود بن الجراح[٢٢٩] فقال : كان لايرضى احداً ولا يرضاه احدٌ ، فضرّوه اذ لم يرضوه ، ولم يضرّهم اذ لم يرضهم

٢٨ وذكره احمد بن صالح[٢٣٠] فقال : كان لايغتم الاّ لما فاته من الشر ولا يُسَر الا بما فاته من الخير

٢٩ وذكره علي بن الحسن بن الاسكافي فقال : كان الجاهل يغبطنا بتكرمته والعاقل يرحمنا من سوء عشرته

٣٠ وذكره ابن محمد بن فيروز فقال : حظٌ في السحاب وعقل في التراب

٣١ وذكره يزيد المهلبي فقال : كانت يده تمنع ، ونفسه لاتشبع ويرتع ولا يُرتع

٣٢ وذكره ابن طالوت فقال : كان العقل مأسوراً في سلطانه فلما سيّره اطلق من لسانه .

٣٣ وذكره محمد بن علي بن عصمة فقال : ماكان اقرب وليه مما يكره ، وعدوه مما يحب .

٣٤ وذكره ابن جبل فقال : مازال ينقص ولا يزيد ، ويتوعد حتى حلّ به الوعيد .

---

(٢٢٧) **داود بن محمد بن ابي العباس الطوسي ، خطيب كاتب . ذكره الطبري حوادث سنة ٢٤٧ هـ وانظر تاريخه ٩ / ٢٢٣ ، ٢٩٨**

(٢٢٨) **شجاع بن القاسم كاتب اوتامش ، وقد قتل مع اوتامش سنة ٢٤٩ هـ . انظر النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢٠ عن هامش ٢ نشر الدر**

(٢٢٩) **داود بن الجراح ، ابو محمد صاحب كتاب الورقة . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٠٢**

(٢٣٠) **احمد بن صالح بن شيرزاد كاتب القائد التركي وصيف . انظر اخباره في تاريخ الطبري ٩ / ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ وغيرها .**

٣٥ وذكره عبدالله بن محمد فقال : لو أقام لسرنا ، فاما اذ سار فقد قمنا

٣٦ وذكره ابن حمدون فقال : لئن فضحته القدرة لقد جملته النكبة

٣٧ وذكره ابن ابي الاصبع فقال : ماعلمت خدمة الشياطين الا أيسر من خدمة المجانين ، كان غضبه علينا اذا اطعناه اشد من غضبه اذا خالفناه .

٣٨ وذكره ابراهيم بن رباح فقال : كان لايفهم ، ولا يُفهم ، وينقض مايبرم

٣٩ وذكره سعيد بن حميد (٢٣١) فقال : كان اذا اصاب احجم ، واذا اخطأ صمم .

٤٠ وذكره سعيد بن عبدالملك فقال : كان يخافه الناصح ، ولا يأمنه الغاش ، ولا يبالي ان يراه الله مسيئاً

٤١ وذكره جعفر بن عبد الواحد فقال : احسن حسناته سيئة ، واصغر سيآته كبيرة .

٤٢ وذكره هارون بن عيسى فقال : كانت دولته دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين .

٤٣ وذكره عبدالله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف باتّرجه فقال : بعُد من الشرف فتحامل عليه ، وقرب من ضَل فمال اليه .

٤٤ وذكره اسحاق بن ابراهيم المصعبي فقال : ماكان اتم شره ان دنوت منه غرّك وان بعدت منه ضرّك .

• • •

ذكر احمد بن الخصيب عند ابي العيناء فقال :

ـ إن دنوت منه غرّك ، وان بعدت منه ضُرّك ،

فبلغ كلامه احمد فقال : ـ

ـ تفسيره ان حياته لاتنفع وموته لا يضر (٢٣٢)

• • •

---

(٢٣١) سعيد بن حميد بن سعيد ، ابو عثمان الكاتب ، ولد ببغداد وتوفي بعد سنة ٢٧٧ هـ له رسائل واشعار . انظر كتاب رسائل سعيد بن حميد ليونس السامرائي .

(٢٣٢) محاضرات الراغب ١ / ٢١١

أحمد بن سعيد الباهلي

اعتـرضه يوماً أحمد بن سعيد فسلّم عليه فقال له أبو العيناء :
من أنت ؟
قال : أنا أحمد بن سعيد
فقال : أني بك لعارف ، ولكن عهدي بصوتك يرتفع الي من أسفل ، فما له ينحدر عليّ من علو !
قال : لأني راكب
فقال : عهدي بك ، وأنت في طمرين ، لو أقسمت على الله في رغيف لاعضك بما تكره(٢٣٣)

● ● ●

وقال له أحمد بن سعيد الباهلي !
اني أصبت لباهلة فضيلة لاتوجد في سائر العرب قال : وما هي ؟
قال : لا يصاب فيهم دعي
قال : لأنه ليس فوقهم من يقبلهم . ولا دونهم أحد فينزلون اليه(٢٣٤)

● ● ●

مع أحمد بن صالح

سأل أبو العيناء أحمد بن صالح حاجة فوعده اياها ثم اقتضاه فقال : ـ
ـ دونها المطر والطين
فقال أبو العيناء : فحاجتي اذن صيفية(٢٣٥)

● ● ●

مع أحمد بن الضحاك

قيل لأبي العيناء : ماتقول في أحمد بن الضحاك ؟
قال : ميْسَرٌ ويُسْرٌ . إن أحبك لم ينفعك . وان أبغضك لم يضرك(٢٣٦)

---

(٢٣٣) نت الهميان ٢٦٩ ولعل في العبارة الأخيرة تصحيفاً
(٢٣٤) نثر الدر ٣ / ٢٠١
(٢٣٥) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(٢٣٦) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ وقد مر خبر يشبهه في قول أبي العيناء في أحمد بن الخصيب

مع أحمد بن علي

دخل أبو العيناء على أحمد بن علي وقد صرف عن ولايته فقال :

ـ إن صرفت عن عملك لم تصرف عن كرمك .

فأمر له بمال(٢٣٧)

مع اسماعيل القاضي

دخل أبو العيناء على اسماعيل القاضي ، وأخذ يرد عليه اذا غلط في اسم رجل ، وكنية آخر فقال له بعض من حضر :

ـ أتردُ على القاضي اعزّه الله ؟

قال : ـ نعم ، لم لا أرد على القاضي . وقد ردّ الهدهد على سليمان وقال : (احطت بما لم تحط به) وأنا أعلم من الهدهد وسليمان أعلم من القاضي .(٢٣٨)

• • •

وكان أبو العيناء في مجلس القاضي اسماعيل بن اسحاق فدخل رجل ،ومشى على رجله فصاح ! فقال الرجل : ـ بسم الله ،فقال أبو العيناء : القصاب يذبح ويقول بسم الله(٢٣٩)

• • •

مع بغا

روي ان أبا العيناء عتب على بغا فتقضاه ، فقال بغا :

ـ أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال ؟ !

فقال : ـ

لو كان لي عقل عقلت عن الله أمره ، ونهيه ، أو صبر صبرت عن السلطان حتى يأتيني رزقي . أو مال لاستغنيت به عن بابك ، والوقوف بجنابك(٢٤٠)

مع الجاحظ

اجتمع الجاحظ وأبو العيناء عند الحسن بن وهب فقال الجاحظ : علمت ان محمد بن عبدالله أحسن من عمرو بن بحر ، وأبا عبدالله احسن من أبي عثمان ، ولكن الجاحظ احسن من أبي العيناء .

---

(٢٣٧) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(٢٣٨) نفسه ، نثر الدر ٣ / ٢١٧ وفيه وجعل يرد .. والآية من سورة النمل ١٢ ومرّ الخبر مع ابن السكيت

(٢٣٩) ذيل زهر الآداب ١ / ٢٣١

(٢٤٠) محاضرات الادباء ١ / ١٩٢

فقال أبو العيناء : هيهات جئت الى مالا يخفى من امورنا ، ففضلتني عليك فيه ، والى ما يعرف ففضلت نفسك فيه . ان أبا العيناء يدل على كنية ، والجاحظ يدل على عاهة ، والكنية وان سمجت اصلح من العاهة وان ملحت .[٢٤١]

• • •

وسأل (أبو العيناء) الجاحظ كتاباً الى محمد بن عبد الملك في شفاعة لصاحب له .
فكتب الكتاب وناوله الرجل ، فعاد به الى أبي العيناء وقال : ـ قد اسعف قال :
فهل قرأته
قال : لا ، لأنه مختوم
قال : ويحك ، فـض طينةٍ أولى من حمل ظنة ، لاتكون صحيفة المتلمس ففضّ الكتاب فإذا فيه :
« موصل كتابي سألني فيه أبو العيناء ، وقد عرفت سفهه ، وبذاء لسانه ، ومـا أراه لمعروفك أهلاً . فإن احسنت اليه فلا تحسبه عليّ يداً ، وان لم تحسن لـم اعتـده عليك ذنباً . »
والسلام
فركب أو العيناء الى الجاحظ وقال له :
ـ قد قرأت الكتاب يا أبا عثمان
فخجل الجاحظ وقال :
ـ يا أبا العيناء ، هذه علامتي فيمن اعتني به
قال : ـ فإذا بلغك ان صاحبي شتمك فاعلم انه علامته فيمن شكر معروفة[٢٤٢]

« مع الجاحظ »

قال ابو العيناء :
كان لي صديق فجاءني يوماً فقال :
ـ اريد الخروج الى فلان العامل ، واحببت ان يكون معي اليه وسيلة ، وقد سألت من صديقه ؟ فقيل لي : ابو عثمان الجاحظ ـ وهو صديقك ـ فاحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية .
قال : فصرت الى الجاحظ فقال لي :
ـ في شيء جاء ابو عبدالله ؟
فقلت : مسلماً ، وقاضياً للحق ، وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا .

(٢٤١) الديارات : ٥٦

(٢٤٢) نثر الدر ٢ / ٢٠٤ ، وسيرد الخبر في سياق اخر نورده كاملاً .

فقال : لاتشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد[٢٤٣]، وجهت اليك بهذا الكتاب . فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب فقلت لابني :-

- وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته .

فقال لي : ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر مافيه ففعل فاذا فيه :

كتابي اليك مع من لاأعرفه . فقد[٢٤٤] كلمني فيه من لا أوجب حقه . فان قضيت حاجته لم احمدك . وان رددته لم اذممك

فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فورى فقلت : يا ابا عبدالله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب ؟

فقلت : او ليس موضع نكرة ؟

فقال : لا . هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به .

فقلت : لااله الا الله[٢٤٥]، مارأيت احداً اعلم بطبعك ولا بما جبلت عليه من هذا الرجل . اعلمت انه لما قرأ الكتاب قال :

- ام الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف . وام من يسأله حاجة ؟

فقلت : ياهذا تشتم صديقنا .

فقال : هذه علامتي فيمن اشكره[٢٤٦]

---

(٢٤٣) في امالي المرتضى فانني في غد اوجه .

(٢٤٤) نص الرسالة في زهر الاداب ١ / ١٦٦ (كتابي اليك سألني فيه من اخافه لمن لا اعرفه فافعل في امره مالاتراه) والخبر موجود فيه بشكل مختصر ورواية مختلفة في الالفاظ والعبارات .

(٢٤٥) في امالي المرتضى ، لا والله .. وما جبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة .

(٢٤٦) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ ، الامالي المرتضى ١ / ١٨٢ واضاف الشريف المرتضى وفي رواية اخرى : ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة وقال له : فض الكتاب . فقال : انه مختوم فقال : طينة اهون من ظنة .

مع الحسن بن سهل[٢٤٧]

سئل ابو العيناء عن الحسن بن سهل ، وكان من كرماء الناس وعقلائهم فقال :

كأنما خَلف آدم في ولده ، فهو ينفع عَيْلتهم ، ويَسَدُ غُلتهم[٢٤٨] ، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها[٢٤٩]

• • •

لما مات الحسن بن سهل قال ابو العيناء :[٢٥٠]

والله لئن اتعب المادحين، لقد أطال بكاء الباكين[٢٥١] ، ولقد اصيبت به الايام ، وخرست بموته الاقلام ، ولقد كان بقية ، وفي الناس بقية . فكيف اليوم وقد ماتت البرية[٢٥٢]

• • •

مع الحسن بن سهل

ودخل على الحسن بن سهل فأثنى عليه ، فامر له بعشرة آلاف درهم وقال : والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ، ولا استقل قليلك .

قال : وكيف ذلك .

قال : لا أستكثر كثيرك لانك اكثر منه ، ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير غيرك[٢٥٣] .

---

(٢٤٧) الحسن بن سهل ، ابو محمد وزير المامون ، واحد كبار القادة والولاة في عصره . توفي سنة ٢٣٦ هـ . انظر الاعلام ٢ / ٢٠٧ .

(٢٤٨) في الاصل غيلتهم والصواب غلتهم ، والغلة العطش اي يسد حاجتهم .

(٢٤٩) زهر الآداب ٢ / ٨٣١ العيلة الفاقة فيكون معناها انه ينفع المحتاجين .

(٢٥٠) تاريخ بغداد ٧ / ٣٢٢ ، نشوار المحاضرة ٦ / ٥٨ ، زهر الآداب ٢ / ٧٩٣

(٢٥١) في زهر الآداب : اطال بكاء الصالحين .

(٢٥٢) في زهر الآداب ، والله لقد اصيب بموته الانام وخرست بفقده الاقلام .

(٢٥٣) الإمالي / المرتضى ١ / ٣٠٣

مع حماد بن زيد

سئل ابو العيناء عن حماد بن زيد بن درهم[٢٥٤]، وحماد بن سلمة بن دينار[٢٥٥] فقال :

ـ بينهما في القدر ما بين ابويهما في الصرف[٢٥٦]

مع زبيري

وروى ان ابا العيناء محمد بن القاسم اليمامي حدث بعض الزبيريين بفضائل اهله فقال له الزبيري : اتجلب التمر الى هجر ؟ فقال له ابو العيناء : نعم اذا اجدبت ارضها وعاوم نخلها [٢٥٧]

مع زيد بن صاعد :

ودخل يوماً على رجل قد عزل عن عمل كان يتولاه فقال : لئن قبحت عليك النعمة ، لقد حسنت بك النقمة ، قال ولم ذاك ؟ قال : لانني سألتك احقر من قدرك ، فرددتني باقبح من وجهك ثم قال :

قل لزيد بن صاعد جاءك العزل في لطف[٢٥٨]
فاجرع الهم واصطبر فعلى ربك الخلف

انت ايضاً اذا وليت فلا تكثر الصلف[٢٥٩]

---

(٢٥٤) حماد بن زيد شيخ العراق في عصره مولده ووفاته بالبصرة . انظر نكت الهميان ١٤٧

(٢٥٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري مفتي البصرة ، واحد رجال الحديث ومن النحاة . توفي سنة ١٦٧ هـ انظر ميزان الاعتدال ١ / ٢٧٧ .

(٢٥٦) اخبار الظراف ٧٣ ، اخبار الاذكياء ٨٩ الامالي المرتضى ١ / ٨٥ محاضرات الادباء ١٤٩ وفيه : « مابين ابوابها » .

(٢٥٧) الامالي / المرتضى ١ / ٢٩٩ ، وعاومت النخلة اذا حملت سنة ، ولم تحمل اخرى

(٢٥٨) علق الدكتور المرحوم مصطفى جواد على الشطر الثاني بقوله لعل الاصل حالك العزل في نطف اي عزلت كما تعزل النطف وهو معروف في الفقه واللغة ويقال عزل عن أمته من باب ضرب .

(٢٥٩) الديارات ٥٥ ، ولا ندري هل المعزول زيد بن صاعد الذي يخاطبه في البيت الاول ام ان تمثل بالابيات امام هذا الرجل المعزول .

مع السدري

وقال له السّدري :

ـ اشتهي ان ارى الشيطان

فقال : ـ انظر في المرآة [٢٦٠]

سليمان بن وهب [٢٦١]

وقبل يد سليمان بن وهب فقال : انا ارفعك عن هذا .

فقال ابو العيناء : اترفعني عما يرتفعُ الناس اليه [٢٦٢]

مع صاعد بن مخلد [٢٦٣]

قال ابو العيناء لصاعد :

ـ نحن في دولتك محرومون وفي عطلتك مرحومون [٢٦٤]

● ● ●

دخل ابو العيناء على صاعد بن مخلد بعد انقطاع كان منه فقال له :

ـ ياابا العيناء ، ما الذي اخرّك عنا ؟

فقال : ايّد الله الوزير ، ابنتي .

قال : كيف ؟

قال : قالت لي : قد كنت تغدو من عندنا فتأتي بالخلعة السخية والصلة السنية ثم انت الآن تغدو مُسْدفا ، وترجع مقيماً صفْر اليدين بخفي حنين ، فالى من ؟

قلت : الى ذي الوزارتين ، الى ذي العلا

قالت : افيشملك ؟

قلت : لا

(٢٦٠) نثر الدر ٣ / ٢٠٦ اخبار الظراف : ٧٤ وقوله مقتبس من النكتة التي رواها الجاحظ عن نفسه بشأن المرأة التي ارادت ان يرسم لها على فص خاتمها وجه شيطان .

(٢٦١) سليمان بن وهب بن سعيد من كبار الكتاب ، ولي الوزارة للمهتدي والمعتمد ، نقم عليه الموفق فحبسه حتى مات سنة ٢٧٢ وفيات الاعيان ١ / ٢٤٦ .

(٢٦٢) نثر الدر ٣ / ٢١٤

(٢٦٣) صاعد بن مخلد وزير اسلم على يد الموفق كان حازماً كريماً حبسه الموفق ثم اطلقه توفي سنة ٢٧٩ هـ . انظر الاعلام ٣ / ٢٧٢ .

(٢٦٤) محاضرات الراغب ١ / ١٨١ .

قالت : افيعطيك ؟

قلت : لا

قالت : ياابتي (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ، ولا يغني عنك شيئاً)[٢٦٥]

فضحك صاعد وامر لم بثلاثة آلاف درهم . قال : الفان لك ، والف لابنتك لئلا تضربنا بقوارع القرآن[٢٦٦]

• • •

وقف ابو العيناء على باب صاعد بن مخلد[٢٦٧] فقيل له :

ـ انه يصلي

فانصرف ، ثم عاوده فقيل له :

ـ انه يصلي

فقال : لكل جديد لذة[٢٦٨]

• • •

وسأل صاعد بن مخلد كتاباً يكتبه الى مصر ، فجعل يقول :

ـ الى مصر ابا العيناء !! الى مصر !!

فقال : ومااستبعادك ـ اعزّك الله ـ لي مصر ؟! أما في صناديقك ابعد مما في مصر[٢٦٩]

وقال لصاعد :

ـ انت خير من رسول الله !

فقال : ـ ويلك . !! كيف ؟

---

(٢٦٥) سورة مريم ١٩ / ٤٢ .

(٢٦٦) الاقتباس من القرآن الكريم / ١٥٠

(٢٦٧) قال الشريف المرتضى في الامالي ١ / ٢٠٢ واصفاً صاعد بن مخلد : كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة . فصار الى بابه ابو العيناء مرات كثيرة بعقب اسلامه فحجب وقيل له ..

(٢٦٨) نثر الدر ٢ / ٢٠٠ ، البصائر والذخائر ٢ / ٥٩ ، الامالي / المرتضى ١ / ٢٠٢ الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٢ ، مروج الذهب ٤ . / ١٤٧ ، زهر الآداب ١٢٨ اخبار الاذكياء ٩٩ ، محاضرات الراغب ٤ / ٤٢٤ .

(٢٦٩) الديارات ٥٤ .

قـال : ـ ان الله تعالى قال له : « لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » وانت فظ . ولسنا ننفض[٢٧٠]

• • •

مع ابن عبدالرحمن بن خاقان

دخل ابو العيناء يوماً على عبد الرحمن بن خاقان . وكان يوماً شاتياً فقال له عبد الرحمن . كيف ترى هذا اليوم ياابا عبدالله ؟

قال : تأبى نعماك ان احُده[٢٧١]

مع عبدالله بن داود الخريبي

قال ابو العيناء[٢٧٢] :

اتيت عبدالله بن داود الحزيبي[٢٧٣] فسألته ان يحدثني فاستصغرني وقال :

ـ اذهب فتحفظ القرآن .

قلت : قد حفظته[٢٧٤]

قال : اقرأ من رأس ستين من يونس . فقرأت العشر[٢٧٥]

فقال : احسنت . اذهب فتعلم الفرائض .

قلت : قد حفظتها[٢٧٦]

قال : فايها[٢٧٧] اقرب اليك عمك او ابن اخيك ؟

قلت : ابن اخي

قال : ولم ذاك ؟

قلت : لان هذا من ولد أبي . وهذا من ولد جدي[٢٧٨] .

---

(٢٧٠) نثر الدر ٢ / ١٩٨ . والخبر منسوب الى رجل وجه كلامه الى احمد بن ابي خالد وزير المامون في اعتاب الكتاب : ١١٢ ـ ١١٣ وتمثلة بالآية قبيح

(٢٧١) البصائر والذخائر ١ / ٨٦ وسيرد جزء من الخبر مع عبيد الله بن سليمان

(٢٧٢) الديارات : ٥٧ نثر الدر ٣ / ٢٢٠ . تاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ وهي مختصرة في لسان الميزان ٥ / ٢٤٦ .

(٢٧٣) هوعبدالله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي نسبة الى خريبة البصرة . نزل فيها . محدث عالم زاهد . كان من اعبد اهل زمانه توفي سنة ٢١١ هـ . العبر ٤ / ٢٦٤ .

(٢٧٤) في تاريخ بغداد : قد حفظت القرآن .

(٢٧٥) في تاريخ بغداد : اقرأ (وأتل عليهم نبأ نوح) قال : فقرأت العشر حتى انفذته .

(٢٧٦) في تاريخ بغداد : قد تعلمت الصلب والجد . والكبر .

(٢٧٧) في تاريخ بغداد فايما .

(٢٧٨) في تاريخ بغداد : لان اخي من ابي وعمي من جدي

قال : احسنت ، اذهب فتعلم العربية .
قلت : قد فعلت ، وتعلمت منها مافيه كفاية .
قال : فلِمَ قال عمر بن الخطاب ـ يعني حين طعن ـ يالله ، ياللمسلمين ؟
قلت : لان الاول استغاثة ، والثاني نداء[٢٧٩]
فقال : لو كنت محدثاً احداً في سنك لحدثتك .

مع عبدالله بن منصور :[١]

ومرّ بدار عبدالله بن منصور يوماً ـ وهو مريض ـ وقد صح[٢] فقال لغلامه[٣] أي شيء خبر أبي محمد[٤] ؟
قال : كما تحب .
قال : فما لي لا اسمع الصراخ في الدار ؟ ! .

مع عبيدالله بن سليمان :[٥]

وقال له يوماً : اعذرني فإني مشغول
فقال له أبو العيناء : اذا فرغت لم احتج اليك ، وما اصنع بك فارغاً وأنشد :
ولا تـعـتذر بالـشـغـل عـنا فإنـما
تـناط بـك الآمال ماتـصـل الـشـغـل
ثم[٦] قال : ياسيدي ، قد عذرتك ، فإنه لايصلح لشكرك من لايصلح لعذرك
وقال له مرة : من أين ياأبا عبدالله ؟ ● ● ●
قال : من مطارح الجفاء[٧]

(٢٧٩) في تاريخ بغداد : فتح اللام على الدعاء ، وكسر هذه على الاستغاثة والاستنصار .

(١) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤٣ : « ماخبر مولاك » وكذا في وفيات الأعيان ١ / ٧٢٠ . وشذرات الذهب ٢ / ١٨١

(٢) في وفيات الأعيان « وقد صلح »

(٣) الديارات ٥٥ ، نثر الدر ٣ / ١٩٧ وروايته في نكت الهميان ٢٦٧ . وفي الوافي بالوفيات ٤ / ٣٤٣ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦ ومر يوماً بدار عدو له فقال : « فما لي لااسمع الرنة والصياح »

(٤) في وفيات الأعيان كيف خبره

(٥) عبيدالله : سليمان من كبار الوزراء ومشايخ الكتاب ، وكان بارعاً في صناعته حاذقاً ماهراً مات سنة ٢٨٨ هـ انظر الفخري ١٨١ ، ١٨٩

(٦) البصائر والذخائر : ٢ / ١٥٩ ، زهر الآداب مع اختلاف ١ / ٢٨٦

(٧) من هنا زيادة في زهر الآداب

مع عبيدالله بن سليمان

وقال يوماً لعبيدالله بن سليمان :

ـ الى كم يرفعني الوزير ؟ ولا يرفع بي رأساً[١] !!

•••

ومرّ به يوماً فقال :

ـ تقريب الولي ، وحرمان العدو[٢]

•••

وعزاه عن أبيه فقال :

ـ عقم والله البيان ، وخرست الأقلام ووهى النظام[٢أ]

•••

ودخل على عبيدالله بن سليمان[٣] ، وعنده نجاح بن سلمة وموسى بن عبد الملك ، وأحمد بن اسرائيل فقال واشار اليهم ـ

ـ أيها الوزير « تحسبهم جيعاً وقلوبهم شتى »[٤]

فقال نجاح :

ـ كذبت ياعدو الله .

فقال أبو العيناء :

ـ « لكل بنأ مستقر وسوف تعلمون »[٥]

مع عبيد الله بن سليمان

وقال له مرة : نحن في العطلة مرحومون ، وفي الوزارة محرومون ، وفي القيامة (كل نفس بما كسبت رهينة)[٦]

•••

ودخل على عبيدالله بن سليمان فضّمه اليه فقال : انا الى ضمّ الكفاية احوج مني الى ضم اليدين [٧]

•••

وقال له مرة : انا معك مقبوض الظاهر ، مرحوم الباطن[٨]

---

(١) نثر الدر ٣ / ٢١٣ ، الامالي للمرتضى ١ / ٣٠٢

(٢) نفسه وسيرد الخبر بتفصيل أكثر (٢ أ) نثر الدر ٣ / ٢٢٨

(٣) نثر الدر ٣ / ٢٠٩ الاقتباس من القرآن الكريم ٢٥٨

(٤) من سورة الحشر ٥٩ / ١٤

(٥) من سورة الانعام ٦ / ٦٧

(٦) زهر الآداب ١ / ٢٨٦ والآية من سورة المدثر ٣٨ / ٧٣

(٧) نفسه ٢ / ٧٩٢

(٨) زهر الآداب ٢ / ٧٩٢

ذكر ان أبا العيناء[٩] شكا تأخر ارزاقه الى الوزير عبيدالله بن سليمان فقال له : الم نكن قد كتبنا لك الى ابن المدير فما فعل في أمرك ؟[١٠]

قال : جرنّي على شوك المطل ، وحرمني ثمرة الوعد فقال : أنت اخترته . فقال : وما علي[١١] وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان منهم رشيد[١٢] ، فاخذتهم الرجفة ، واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالمشركين مرتداً ،[١٣] واختار على بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه وحجبه[١٤]

• • •

وقال له عبيدالله بن سليمان : قد أمرنا لك بشيء في هذا الوقت ، فخذه واعذر .

قال : لأفعل أيها الوزير ، اذا كنت في النكبة تعتذر وفي الدولة تعتذر ، فمتى لاتعتذر ![١٥]

---

(٩) الاقتباس من القرآن الكريم ١٧٤ ، زهر الآداب ١ / ٢٨٦ وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ ، أخبار الاذكياء ٨٨ ، أخبار الظراف ٧٣ ، معجم الأدباء ٧ / ٦١

(١٠) في وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ « قد كتبنا الى ابراهيم بالمدبر في أمرك . قال : نعم ، قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر ، ومعاناة الدهر ، فاخفق سعيي وخابت طلبتي

(١١) في وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ : « وما علي أيها الوزير في ذلك »

(١٢) اقتباس من قوله تعالى في سورة الاعراف ٧ / ١٥٥ (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا ، فلما أخذتهم الرجفة قال ، ربّ لوشئت اهلكتهم من قبل واياي ..)

(١٣) في وفيات الأعيان : فما كان منهم رشيد ، واختار النبي (ص) عبدالله بن سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع الى المشركين وعبدالله بن سعد بن أبي سرح اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي (ص) وكان يكتب موضع الغفور الرحيم ، العزيز الحكيم واشباه ذلك ، فاطلع عليه النبي فهرب الى مكة مرتداً فاهدر دمه ، ثم اسلم ، وحسن اسلامه ، ولي مصر سنة ٢٤ هـ فاقام عليها الى ان حصر عثمان ومات بالشام . انظر التنبيه والاشراف ٢٤٦ ، زهر الآداب ١ / ٣٤٤

(١٤) في وفيات الأعيان : حاكماً له ، وعلق ابن خلكان على الخبر بقوله . « وانما قال ذل الأسر لأن ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج في البصرة فثقب السجن وهرب)

(١٥) الديارات : ٥٤

قال رجل[1] لعبيدالله بن سليمان : ان رأيت ـ اعزك الله ـ ان تخرج لي رزقاً .
فقال : ممّن الرجل ليخرج الرزق على قدر ذاك[2] ؟
قال : من ولد آدم
قال أبو العيناء : احتفظ ـ أعزك الله ـ بهذا النسب فقد انقطع أصله[3] .

• • •

وكان أبو العيناء يوماً بحضرة عبيدالله بن سليمان فاقبل الطائي فعرف مجيئه فقال : هذا رجل اذا رضي عشنا في نوافل فضله ، واذا غضب تقوتنا ببقايا بره[4] .

• • •

وقال أبو العيناء يوماً لعبيد الله : اسكت أيها الأمير أم أقول ؟ قال : ان سكّت كفيت ، وان قلت اصغي اليك ، وانك لتقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنّا اذا احتجت الينا .[5]

ودخل على عبدالله بن سليمان فقال : أقرب مني ياأبا عبدالله فقال : أعز الله الوزير ، تقريب الاولياء ، وحرمان الاعداء قال : تقريبك غنم ، وحرمانك ظلم ، وأنا ناظر في أمرك نظراً يصنع من حالك ان شاء الله .[6]

• • •

كتب أبو العيناء الى عبيدالله بن سليمان [7]
أنا ـ أعزك الله تعالى ـ وولدي وعيالي زرع من زرعك ، ان سقيته راع وزكا[8] ، وان جفوته ذبل وذوى ، وقد مسني منك جفاء بعد بر ، واغفال بعد

(١) الديارات : ٥٦ ، وانظر الوفيات ١ / ٧٢ ، معجم الادباء : ٧ / ٦٧ ، غرر الخصائص : ١٠١ ، شذرات الذهب : ٢ / ١٨١

(٢) في وفيات الأعيان : ان رجلاً من العامة وقف على باب أبي العيناء فلما أحسّ به قال : من الرجل ؟ فقال : رجل من بني آدم

(٣) في وفيات الأعيان : مرحباً بك ـ أطال الله بقاءك ماكنت أظن هذا النسل .

(٤) البصائر والذخائر ٨٦

(٥) الديارات ٧٦ ، وفي أنوار الربيع ٢ / ٢٤١ : أنت والله تقرب منا . وسيرد الخبر مختصراً

(٦) زهر الاداب : ١ / ٢٨١

(٧) نثر ٣ / ٢٢٨ زهر الآداب ١ / ٢٨١ الرسالة وجوابها ورسالة ابي العيناء وحدها في عيون الأخبار ٣ / ١٩٥

(٨) راع بمعنى زاد ، وزكا بمعنى واحد ، أي نما وزاد

تعهد[٩] حتى شمت عدو، وتكلم حاسد، ولعبت بي ظنون رجال[١٠] كنت بهم لاعباً، ولهم مجرساً[١١]. ولله درّ ابي الأسود في قوله:

لاتــهــنــي بــعـد اذ أكرمــتــنــي   فــــشــديد[١٢] عادة مــــنتزعه

فوقع على رقعته:

أنا ـ أسعدك الله ـ على الحال التي عهدت، وميلي اليك كما علمت وليس من أنسأناه اهملناه، ولا من اخرناه تركناه، مع اقتطاع الشغل لنا، واقتسام زماننا، وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك، وتعلمنا أمرك وقد وقعت لك برزق شهرين، ولتريح غلّتك، وتعرفني مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقي ارزاقك ان شاء الله والسلام[١٣]

مع عبيد الله بن سليمان

وقال له يوماً وقد سأله عن حاله:

ـ انا معك مغبوط الظاهر محروم الباطن[١٤]

• • •

وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان، وقد نكبه واباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له مايملكانه من عقار، واثاث، وعبد وامة، وقد اعطي بخادم اسود لعبيد الله خمسون ديناراً: ـ

قد علمت ـ اصلحك الله ـ ان الكريم المنكوب اجدى على الاحرار من اللئيم الموفور، لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما، والكريم لايزيد مع المحنة الاّ كرماً.

---

(٩) في زهر الآداب بعد تعاهد

(١٠) الى هنا أنهى ابن قتيبة الرسالة، وأضاف عبارة (وانتزاع العادة شديد ثم كتب في آخرها .. البيت) وفي زهر الآداب: حتى تكلم عدوّ وشمت حاسد

(١١) روايته في زهر الآداب: وشديد

نشر الدر ٢ / ٢٢٨ زهر الآداب: ١ / ٢٨١ وفي نشر الدر: من رجال

(١٢) التجريس بالقول: التسميع بهم

(١٣) زهر الآداب ١ / ٢٨١

(١٤) الامالي المرتضى ١ / ٢٠٣

هذا متكلٌ على رازقه ، وهذا يسىءُ الظن بخالقه . وعبدك الى مِلْك « كافور » فقيدٌ ، وثمنه ـ على مااتصل بي ـ يسير ، لانه بخدمته السلطان يعرفني الرؤساء والاخوان ولست بواجدٍ ذلك في غيره من الغلمان . فإن سمحت به فتلك عادتك ، وإن امرت باخذ ثمنه فمالك مادتي . ادام الله دولتك ، واستقبل بالنعمة نكبتك .»[١]

• • •

وقال له عبيد الله بن سليمان :

ـ ان الاخبار المذكورة في السخاء ، وكثرة العطاء اكثرها من تصنيف الوراقين وأكاذيبهم

قال : ـ ولِمَ لا يكذبون على الوزير ايده الله[٢]

• • •

وصار يوماً الى باب عبيد الله بن سليمان فقال له سعد حاجبه

ـ هو مشغول ياابا عبد الله

فقال : ـ ففي شغله اريد لقاءه

قال : ـ ليس الى ذلك سبيل

فقال له : ـ رزقكم الله العود الى البيت الحرام وانصرف

فقال سعد : دعا علينا ـ لعنه الله ـ والله ان كنا بمكة حيث نفينا[٣]

• • •

مع عبيد الله بن يحيى

وقال ابو العيناء لعبيد الله :

ـ أسال ام اسكت ؟

فقال : إن سألت افدت ، وان سكت كفيت[٤]

• • •

وباع ابو العيناء دابة ، كان عبيد الله بن يحيى حمله عليها لابن لعبيد الله ، فدافعه بثمنه ، ثم لقيه فقال :

ـ ايش خبرك ياابا العيناء ؟

فقال : ـ بخير ، يامن ابوه يحمل ، وهو يرجل[٥] ؟

• • •

وقال له عبيد الله بن يحيى :

---

(١) (٢) امالي المرتضى ١ / ٣٠٣ زهر الاداب ١ / ٢٩١

(٣) نثر الدر ٣ / ١٩٩ . وفي وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٦ ، ونشوار المحاضرة ١ / ١٢ ان الحديث جرى عن جماعة آخرين

(٤) نثر الدر ٣ / ٢٠٩ محاضرات الادباء ١ / ٧٠٨

(٥) البديع / ٤

ـ مادعاك الى الوقيعة في موسى بن عبد الملك في حضرة امير المؤمنين ؟
فقال : ـ اني والله مااستعذبت الوقيعة فيه . حتى ذممت لك سريرته(٦)

• • •

عبيد الله بن يحيى بن خاقان

وقال له عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوماً
ـ اعذرني فاني مشغول
فقال : ـ اذا فرغت لم احتج اليك(٧)

• • •

وقال له يوماً :
ـ قد تبينت فيك الغضب ياابا عبد الله
فقال له : قد اجلّ الله قدرك من غضبي . انما يغضب الرجل على من دونه . فاما من فوقه فلا . ولكن احزنني تقصيرك فسميت حزني غضباً(٨)

• • •

قال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء :
كيف كنت بعدي !
قال : ـ في احوال مختلفة . شرها غيبتك . وخيرها اوبتك(٩)

وقال عبيد الله بن يحيى لأبي العيناء :
ـ كيف الحال ؟
قال : ـ انت الحال . فانظر كيف انت(١٠)
فأمر له بمال جزيل واحسن صلته(١١)

---

(٦) نثر الدر ٣ / ٢٠٩

(٧) نثر الدر ٣ / ٢٠٢ . امالي المرتضى ١ / ٣٠٢ وقد مرت الرواية مع عبيد الله بن سليمان . وعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير ولد سنة ٢٠٩ هـ وزر للمتوكل ونفاه المستعين الى برقة ، وعاد وزيراً للمعتمد الى ان مات سنة ٢٦٣ هـ . انظر شذرات الذهب ٢ / ١٤٧

(٨) نفسه

(٩) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(١٠) نثر الدر ٣ / ٢٠٣ وهنا تنتهي الرواية

(١١) المستطرف ١ / ٥٩

وقال يوماً لعبيد الله بن يحيى :

ـ ايها الوزير ، قد برّح بي حجابك

فقال : ـ ارفق

فقال : ـ لو رفق بي فعلك ، رفق بك قولي[1]

• • •

وقال لعبيد الله بن يحيى :

مسّنا واهلنا الضرّ ، وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذي لا يخيب عنده حر[2]

• • •

واستخفى بعض الرؤساء ابا العيناء فقال له : ـ

ـ انا والله على بابك اوجدُ من الكذب على ابواب بني خاقان[3]

• • •

حمل عبد الله بن يحيى بن خاقان ابا العيناء على دابة ، فاخذها منه ابنه وقال : ابعث اليك بخير منها ، فتأخر عنه ذلك ، فلقيه ، فقال : ماخبرك ؟ فقال بخير ، يامن ابوه يحمل وهو يُرجل ، فقال : انا أنفذ اليك بغلا فارها بغير تأخر ، فتأخر عنه ثم لقيه فقال : كيف حالك ياابا عبد الله ؟ قال راجل اصلحك الله ، فضحك وانفذ اليه بغلا وزعم ابو العيناء انه غير فاره فكتب الى ابيه :[4] :

أُعْلِمُ الوزير اعزه الله ان ابا علي محمداً اراد ان يبرَّني فعقني ، وان يُرْكبني فارجلني ، امر لي بدابة تقف للنبرة[5] وتعثر بالبعرة ، كالقضيب اليابس ، عجفا ،[6] والعاشق المجهود دنفا[7] قد اذكرت الرواة عروة[8] العذرى ، والمجنون العامري ، مساعد[9]اعلاه لاسفله ، حباقة مقرون بسعاله[10] ، فلو امسك لترجَّيت ، ولو افرد لتعريت ، ولكنه يجمعها عليَّ في الطريق المعمور والمجلس المشهور كانه

(١) نثر الدر ٣ / ٢٠٩

(٢) زهر الاداب ٢ / ٧٩٢ وقد مرّ قسم من هذا الخبر مع احمد ابن ابي دؤاد

(٣) نثر الدر ٣ / ٢٠٨

(٤) زهر الاداب : ٢ / ١٦٥ ، جمرة رسائل العرب ٤ / ١٥٢

(٥) في ذيل زهر الاداب للنشرة ، وفي زهر الاداب النبزة وهي صيحة الفزع

(٦) العجف الهزال

(٧) الدنف : المرض والسقام

(٨) في زهر الاداب ، عذرة وصوابها عروة لان المقصود بها الشاعر العذري عروة بن حزام

(٩) في ذيل مساعدا

(١٠) في ذيل (مقرورة بسعالة) وقال المحقق في الهامش كذا ولم الف في غيره

خطيب مرشد ، أو شاعر منشد ، تضحك من فعله النسوان ، ويناغى من فعله[١١] الصبيان ، فمن صائح يصيح : داروه[١٢] بالطباشير ، ومن قائل يقول نوّله[١٣] الشعير ، قد حفظ الاشعار ، وروى الاخبار ، ولحق العلماء في الامصار[١٤] ، فلو اعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر الشعبي ، وانما اتيت من كاتبه الاعور الذي ان[١٥] اختار لنفسه اطاب واكثر وان اختار لغيره اخبث وانزر فان راى الوزير ان يبدلني عنه ، ويريحني منه بمركوب يضحكني كما ضحك مني يمحو بحسنه ولجامه ، فان[١٦] الوزير اكرم من ان يسلب[١٧] مايهديه أو ان ينقض ما يهديه) .

فوجه اليه عبيد الله براذين[١٨] من براذينه بسرجه ولجامه ، ثم اجتمع مع محمد بن عبيد الله عند ابيه[١٩] ، فقال عبيد الله : شكوت دابة محمد وقد اخبرني بانه يشتريه الان منك بمائة دبنار ، وما كان هذا ثمنه لايشتكي ؟ فقال : اعز الله الوزير ، لو لم اكذب مستزيداً لم انصرف مستفيداً ، واني واياه لكما قالت امرأة العزيز (الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) فضحك عبيد الله وقال[٢٠] : حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك (البالغة)[٢١]

وقال له يوماً في امر شهد عليه فيه بشهادة فقال ابو العيناء :
ـ لو كان هذا في غير دولتك لتمنيت له دولتك

---

(١١) في ذيل من اجله
(١٢) في ذيل : دواؤه
(١٣) في ذيل : وقائل يقول
(١٤) في ذيل : بالامصار
(١٥) في زهر : اذا
(١٦) في زهر : لان
(١٧) في ذيل : يسب
(١٨) ذيل زهر الاداب ببرذون
(١٩) في ذيل زهر الاداب ثم اجتمع مع عبيد الله عند ابنه
(٢٠) في ذيل زهر الاداب : ياابا عبد الله
(٢١) الزيادة من ذيل زهر الاداب

فقال : ـ إن الشهود عليك كثير
قال : ـ اكثر منهم الذين شهدوا عليك باغلاء السعر والزيادة فيه . فإن صدقتهم عليّ فصدقهم عليك[١]

• • •

وقال له يوماً وقد تقطر بعبيد الله فرسه :
ـ قتل الجوادُ الجوادَ[٢]

• • •

قال ابو العيناء :

هنأت عبيد الله بن يحيى يوماً بالعيد ، ودعوت له دعاء طويلاً فقال لي الحسن بن مخلد :

ـ حسبك ياابا عبد الله
فقلت : ـ ياابا الحسن ـ اعزك الله ـ ان ابا محمد يستثقل الدعاء لانه لايثق بالمدعو[٣]

عيسى بن فرخنشاه

قال ابو العيناء :
كان عيسى بن فرخنشاه يتيه علي في ولايته الوزراة فلما صُرف رهبني ، قلقيني ، فسلم علي فأحفى[٤] فقلت لغلامي : من هذا ؟ قال : ابو موسى . فدنوت منه وقلت[٥] :

أعزك الله . والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك ، وبلحظك دون لفظك فالحمد لله[٦] على ما ألت اليه حالك . والحمد لله الذي اذل عزتك ، وأذهب سطوتك ، وأزال مقدرتك ، وأعادك الى استحقاقك ومنزلتك . فلن اخطأت فيك

---

(١) نثر الدر ٢ / ٢٠٨
(٢) ن . م وتقطر اي وقع على احد شقيه
(٣) نثر الدر ٢ / ٢٠٩
(٤) احفى : بالغ في سلامه ، واظهار السـرور بلقائه
(٥) في نثر الدر ٢ / ٢٢٩ انه كتب رسالة الى عيسى بن فرخنشاه انا احمد الله.واول كلامه من زهر الاداب ١ / ٢٧١ وآخره من مثالب الوزيرين
(٦) في نثر الدر (انا احمد الله على ماتألت اليه احوالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة لقد اصابت فيك النقمة ولئن ابدت الايام مقا بحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك) وهذا كل ماأورده الآبي

النعمة لقد اصابت منك النقمة . ولئن ابدت الايام باقبالها عليك لقد احسنت بادبارها عنك (ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك)[٧]. فلا أنفذ الله لك أمراً ولا رفع لك قدراً ، ولا اعلى لك ذكراً (فقد والله أسات حمل النعم ، وماشكرت حق المنعم)[٨] وليس للراضي عن المحسن ان يطالب المساء اليه بان يكون في مسكة ، وعلى حال اعتداء له لان بينهما في الحال مسافة لا يقطعها الجواد المبر ، ولا الريح العصوف .

فقيل له : ياابا عبدالله ؛ لقد بالغت في السب ؟ فما كان الذنب ؟

قال : سألته حاجة اقل من قيمته ، فردني عنها باقبح من خلقته فهل قال احد بئس ما صنع

• • •

مع عيسى بن فرخنشاه

وقال يوماً لعيسى بن فرخنشاه ، وقد بالغ[٩] احمد بن المدير

ـ أتبالغه ، وشطر اسمك عني ، ومابقي فثلث مُسيَّ ؟

وكتب الى عيسى بن فرخنشاه :

اصبحت منك بين امرين عجيبين . ان غبت عنا ـ ولا يغيبنك الله ـ لزمنا الخوف ، واستخف بنا الناس ، ولاحظونا بالوعيد ، وسدوا علينا ابواب المنافع ، فاذا ظهرت ففقرٌ حاضر وامل كاذب ، وحرمان شامل . كنت أسالك كذا فاستكثرته وما ظننتك تستكثر . هذا الولي مؤمل بي اليك . فكيف لولدك الذي غذّي بنعمتك ، وتخرج في دواوينك . فوالله ماكان امل سواك ، ولا خطر من مكاره الدنيا شي فاخطرتك بقلبي الاّ هان . وخف عندي[١٠]

مع الفتح بن خاقان

وعرضت له حاجة الى بغا فلقيه فقال :

ـ القَ الفتح بن خاقان ، فلقيه فوعده . فلما كان في المره الثالثة لقيه[١١] على سبيل ضجر فقال :

(٧) مابين القوسين من زهر الاداب فقط

(٨) مابين القوسين من زهر الاداب فقط

(٩) مُسي : مخففه عن مسي ، وثلثا كلمة مسي السين والياء من كلمة عيسى ، وفي محاضرات الادباء ٢ / ١٥٢ ان القول لموسى بن عبد الملك في عيسى بن فرخنشاه عن

(١٠) نثر الدر ٣ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠

(١١) في الاصل : القاه

ـ اما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى ثلاث خلال ؟

فقال : ـ وماهنَّ اعز الله الامير ؟

قال : ـ عقل ، وصبر ، ومال

فقال ابو العيناء : ـ لو كان لي عقل لعقلت عن الله امره ونهيه . ولو كان لي صبر لصبرت منتظراً لرزقي ان ياتيني ولو كان لي مال لاستغنيت به عن تاميل الامير ، والوقوف ببابه [١٢]

مع الفضل اليزيدي

قال ابراهيم بن المدبر :

اجتمع عندي يوماً الفضل اليزيدي ، والبحتري ، وابو العيناء فجعل الفضل يلقي على عدد من الفتيان نحواً فقال له ابو العيناء :

ـ في اي باب هو في النحو ؟

قال : ـ في باب الفاعل والمفعول

قال : ـ هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله [١٣]

القاسم بن عبيد الله [١٤]

قال ابو العيناء للقاسم بن عبيد الله :

ـ لأعد مني الله من حجابك ، والوقوف ببابك [١٥]

• • •

مع الكافي (؟)

وقال الكافي له يوماً :

ـ كيف أكتب « اللؤم » بلام ، أو لامين ؟

فقال : ـ صور نفسك [١٦]

---

(١٢) نثر الدر ٣ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠

(١٣) نور القبس ٩٣ وله تتمة مع البحتري الذي اخذ معنى ابى العيناء الوارد في جوابه وقد مرّ الخبر مع شخصية اخرى

(١٤) القاسم بن عبيد الله بن سليمان الحارثي الوزير من الكتاب الشعراء استوزره المعتضد العباسي ، ووزر للمكتفي . وتوفي سنة ٢٩١ هـ انظر الاعلام ٦ / ١١

(١٥) محاضرات الراغب ١ / ٢٠٨

(١٦) نثر الدر ٣ / ٢٠٥

مع مالك بن طوق[1]

وسئل ابو العيناء عن مالك بن طوق ، فقال[2] :

ـ لو كان في بني اسرائيل ، ونزل ذبح البقرة ، ماذبح غيره

قيل : فاخوه عمر ؟

قال : «كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً »

وقيل له : ـ ماتقول في مالك بن طوق ؟

قال : ـ لو كان في زمان بني اسرائيل ثم نزلت آية البقرة ماذبحوا غيره[3]

اخباره مع المتوكل .

قال ابو العيناء[4] :

دخلت على المتوكل ودعوت له ، وكلمته فاستحسن خطابي وقال لي : بلغني ان فيك شرا[5] . فقلت ياامير المؤمنين ، ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته . فقد زكّى الله[6] ـ جل وعز ـ وذم فقال في التزكية (نعم العبد انه

---

(١) مالك بن طوق التغلبي امير من الفرسان ولي امرة دمشق للمتوكل توفي سنة ٢٥٩ انظر الاعلام ٦ / ٣٧

(٢) الاقتباس ١٧٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٦ زهر الاداب ١ / ٢٨٤ ، ذيل زهر الاداب ٢٣٤ وجواب الاخير آية من قوله تعالى (والذين كفروا اعمالهم كسراب ...) سورة النور ٢٤

(٣) نثر الدر ٣ / ٢١٤

(٤) الديارات / ٥٨ نثر الدر ٣ / ١٩٥ المرتضى ١ / ٢٩٩ ، زهر الاداب ١ / ٢٨١ ، ذيل زهر الاداب ٢٣٣ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٥ وجمع فيه هذا الخبر مع الخبر الذي سئل فيه ابو العيناء الى متى تمدح وتهجو ؟ فقال : مادام المحسن محسناً والمسيء مسيئاً ، بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والامي . وانظر نور القبس ٢٢٢ وفيات الاعيان ١ / ٧٣١ ، المستجاد للتنوخي ، محاضرات الادباء ٢ ـ ٢٨٨ .

(٥) في وفيات الاعيان : بلغني عنك بذاء في لسانك وفي المستجاد : ماحسن خصالك لولا سوء فيك ، فقال : ياامير المؤمنين انا خزانة الخير والشر ، والله تعالى قد مدح وذم فقال في مدحه ...

في نثر الدر ٣ / ١٩٥ قد رضي الله عن عبد ... وغضب على آخر فزّناه فقال ..

(٦) في محاضرات الادباء : رضي عن عبد فمدحه وقال (نعم العبد ...) .

أواب)[٧] . وقال في الذم[٨] (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم)[٩]. فذمه ـ تعالى اسمه ـ وقد قال الشاعر[١٠] :

اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما[١١]
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز ،فقد صان الله عبدك عن ذلك .

فقال : ان ابن سعدان زعم ذلك فيك .
فقلت : ومن ابن سعدان[١٢] ، والله مايفرق بين الامام والمأموم والتابع والمتبوع ، انما ذاك حامل درة ومعلم صبية ، وآخذ على كتاب الله اجره .
فقال : لاتفعل لانه مؤدب المؤيد .
فقلت : ياأمير المؤمنين ، انه لم يؤدبه حسبة ، وانما ادبه باجره فاذا اعطيته حقه قضيت ذمامه .

---

(٧) سورة (ص) .
(٨) في نثر الدر فقال : « ويلك ايزنني الله احد ؟» قال نعم . قال الله تعالى « عتل بعد ذلك الزنيم / زنيم الدخيل في القوم وليس منهم محاضرات الادباء ، وغضب على آخر فزّناه ، فقال ويلك وكيف زنّاه ؟ قال : انه قال في الوليد : (همّاز ...)
(٩) سورة القلم ١١ ـ ١٣ .
(١٠) البيتان في الصناعتين ٤٢٧ ، عيون الاخبار ٢ / ١٧٠ امالي القالي من انشاد ابي العالية الرياحي وفي الفاظهما اختلاف ، وهما في احدى رسائل ابي العيناء الموجهة الى ابن مكرم وفي زهر الاداب في خبره مع المتوكل ، وقال الشاعر ...
(١١) في المستجاد ، وزهر الاداب :
اذا انا لم امدح على الخير اهله ولم اذمم النكس اللئيم المذمما
وفي مروج الذهب ٤ / ١٤٨ :
اذا انا بالمعروف لم الف صادقاً ولم اشتم النكس اللئيم المذمما
وفي معجم الادباء : لم اثن صادقاً .... ولم اذمم .
(١٢) هو ابراهيم بن سعدان بن حمزة الشيباني المؤدب ، كان كثير الرواية مستحسن الاشعار ، وكان مؤدب المؤيد . انظر ترجمته في معجم الادباء ١ / ٥٩ .

فقام ابن سعدان فقال : ياابا العيناء ، لا ، والله ماصدق ياامير المؤمنين في شيء مما حكاه عنى ثم اقبل على المتوكل فقال : اي شيء اسهل عليك ياامير المؤمنين من ان ينقضي مجلسك على ماتحب ، ثم يخرج هذا فتقطعني .
قال : فضحك المتوكل .
فقال[١٣]: كيف داري هذه ؟ فقلت : رأيت الناس بنو دورهم في الدنيا ، وانت جعلت الدنيا في دارك .
فقال لي :[١٤]
ماتقول في عبيدالله بن يحيى ؟

فقلت : العبد[١٥] لله ، ولك ، منقسم بين طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وما عادل بصلاح رعيتك على كل لذة[١٦].
وقال المتوكل يوماً لأبي العيناء : كيف شربك النبيذ ؟
قال : اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره[١٧]
فقال : دع هذا عنك ونادمنا فقال ياامير المومنين : ان اجهل الناس من جهل نفسه ، ومهما جهلت من الامر فلن اجهل نفسي ، انا امرؤ محجوب[١٨]. والمحجوب مخطوف ! اشارته ، ملحود بصره ، وينظر الى من لا ينظر اليه ، وكل من في مجلسك يخدمك وانا احتاج ان أخدم ، واخرى فلست آمن ان تنظر الي بعين غضبان ، وقلبك راض ، او بعين راض وقلبك غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت ، ولم اقل هذا جهلاً بما لي في المجلس من الفائدة ، فاختار العافية على التعرض للبلية[١٩]

---

(١٣) الديارات ٥٨ ، امالي المرتضى ١ / ٣٠٠ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٨ ، معجم الادباء ٧ / ٦٢ ، وفيه : دخل ابو العيناء على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ٢٤٦ هـ فقال له : ... فاستحسن كلامه .

(١٤) السؤال وجوابه في الديارات ٥٧ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٨ .

(١٥) في مروج الذهب : ان ابا العيناء اجاب بقوله (نعم العبد ، فقسم بين طاعة الله تعالى وخدمتك) والعبارة غير موجودة فيه ، وهي في زهر الاداب ١ / ٢٨ و ذيل زهر الاداب ٢٣٢ ، نكت الهميان ٢٦٨ .

(١٦) العبارة الاخيرة غير موجودة في مروج الذهب .

(١٧) نثر الدر ٣ / ٢٢٧ ، مروج الذهب ٢ / ٢٦٧ ، معجم الادباء ١ / ٦١

(١٨) في معجم الادباء « مكفوف »

(١٩) نثر الدر ٢٢٨ .

قال ابو العيناء :

قال لي المتوكل[١] : من اسخى من رايت[٢] ؟ ومن ابخل من رأيت ؟

قلت : ما رأيت اسخى من احمد بن ابي دؤاد ، ولا ابخل من موسى بن عبدالملك

قال : وكيف وقفت على بخله ؟

فقلت : رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ، ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة .

فقال اجئت الى من اطرحته فسخّيته[٣] ، والى من اسكته فبخلته !

فقلت ياامير المؤمنين ، ان الصدق ماهو في موضع من المواضع انفق منه بحضرتك ،[٤] والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء[٥] ، فاذا نسب الناس السخاء الى البرامكة ، فانما ذاك من سخاء امير المؤمنين الرشيد[٦] ، واذا نسب الناس الحسن بن سهل ، والفضل بن سهل الى السخاء ، فانما ذاك سخاء امير المؤمنين المأمون ، واذا نسبوا احمد بن ابي دؤاد الى السخاء فذاك سخاء امير المؤمنين المعتصم ،[٧] واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء ، فانما هو سخاؤك ، والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم الخلفاء ؟

فقال لي : صدقت وسرى عنه .

واضاف الحصري فمن ابخل الناس ؟

قال موسى بن عبد الملك

قال : وما رأيت من بخله ؟

---

١ ـ امالي المرتضى ١ / ٣٠٠ وفي زهر الاداب ٢٨٤ والخبر بصيغة الغائب : قال له المتوكل .. فقال ـ

٢ ـ في زهر الاداب من اسخى من رأيت قال : ابن ابي دؤاد وآخر في الرواية جوابه عن موسى بن عبد الملك مع خلاف فيه

٣ ـ في زهر الاداب : تاتي الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء

٤ ـ في زهر الاداب : في مجلسك

٥ ـ في زهر الاداب : وان الناس ..... الجود

٦ ـ في زهر الاداب : لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد ، وسخاء ..

٧ ـ في زهر الاداب فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذاك سخاؤك

قال ، رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ، ويعتذر من الاحسان ، كما يعتذر من الاساءة .

قال ، قد وقعت فيه عندي مرتين ، وما احب لك ذلك ، فالفه ، واعتذر اليه ، ولا يعلم اني وجهت بك

قال ، ياامير المؤمنين ، من يستكتمني بحضرة الف ؟

قال ، لن تخاف

قال ، علّي الاحتراس من الخوف

فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ، وافترقا عن صلح ، فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال ، ياابا عبدالله قد اصطلحنا فما لك لاتأتينا ؟

قال ، أتريد إن تقتلني كما قتلت نفساً بالامس ؟

فقال موسى ، ماارانا الا كما كنا[٨]

قال ابو العيناء ،[٩] ،

لما ادخلت على المتوكل عاتبني جلساؤه ، فلما برّزت عليهم قال المتوكل ، ادفعوا اليه عشرة آلاف درهم اتقاء للسانه فقلت ، قد قتلتني والله ياامير المؤمنين ، قال لي ، ويحك وكيف ذلك ؟ قلت ، لان من خفته لايعيش فقال ،ليس خوف فرق ، ولكن خوف صيانة .

وقال المتوكل يوما ،

اشتهي ان انادم ابا العيناء لولا انه ضرير فبلغ ذلك ابا العيناء فقال ،

ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الاهلّة (ونظم آلىء واليواقيت) وقراءة نقوش الخواتيم فاني اصلح له .[١٠]

---

(٨) تتمة الخبر في زهر الاداب ، ٢٨٤

(٩) البصائر والدخائر ، ١ / ٨٦

(١٠) الديارات ، ٦٠ وفي تاريخ بغداد ٣ / ١٧٣ اخبار الظراف ٦٨ ، واخبار الاذكياء ٨٨ ، ونهاية الارب ٤ / ٢٢ ان اعفاني امير المؤمنين ومن رؤية الاهلة، ونقش الخواتيم فاني اصلح . وفي ذيل زهر الاداب ، ١٢٠ من رؤية الاهلة وقراءة الفصوص . وهذا تحريف ، وفي امالي المرتضى ٣٠١ الخبر بلغة المخاطبة ، لولا انك ضرير لنادمتك ، فقال ، ان اعفيتني ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٥ ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقوش الفصوص فانا أصلح للمنادمة ، وفي ارشاد الاريب ٧ / ٦١ وقراءة نقش الفصوص صلحت للمنادمة وفي محاضرات الادباء ان المتوكل قال قوله هذا لجلساته فلما بلغ الخبر ابا العيناء قال ، ان كان يريدني لقراءة نقش الخواتم وقراءة الأهلة لم اصلح . فضحك واتخذه نديما

قال المتوكل لابي العيناء :ماأشد شيء مرّ عليك في ذهاب بصرك ؟

قال : فوات رؤيتك ياأمير المؤمنين ، مع اجماع الناس على جمالك[١١] .

• • •

وقال له يوما : يا ابا محمد الى كم تمدح الناس وتذمهم ؟

قال : أساءوا واحسنوا .[١٢]

• • •

وقال له المتوكل : ابراهيم بن نوح واجد عليك

فقال : ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم[١٣]

• • •

وقال المتوكل لابي العيناء : ماتحسن ؟

قال : أفهم وأفهم .[١٤]

• • •

ودخل يوماً على المتوكل فقال له : كيف كنت بعدنا ؟

قال : في احوال مختلفة خيرها رؤيتك ، وشرها غيبتك[١٥]

فقال : قد والله اشتقتك

قال : انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه ، واما السيد فمتى اراد عبده دعاه .[١٦]

• • •

وقال له يوما :

اني لافرق من لسانك . فقال له : ان الشريف فروقة دو احجام ، وان اللئيم ذو امنة واقدام .[١٧]

---

(١١) الديارات : ٥٤ ، وفي غرر الخصائص : ١٢٥ ، وفي زهر الاداب ماحرمت منه من النظر اليك ايها الامير ، وفي امالي المرتضى : ٢٠١ ما اشد عليك في ذهاب البصر ؟ فقال له فقد رؤيتك .

(١٢) نفسه ، امالي المرتضى ١ / ٢٠ وفيه : « يامحمد » وفي نثر الدر ٣ / ١٩٥

(١٣) نثر الدر ٣ / ٢٠٢ زهر الاداب : ١ / ٢٨٥ ، ذيله : ٢٢٣ ، والاية من سورة البقرة : ٢٢ نور القبس ٢٢٢ وفي امالي المرتضى : قيل لابي العيناء ..... وذكر الخبر مع اخبار ابي العيناء مع ابراهيم بن نوح

(١٤) زهر الاداب : ١٥١

(١٥) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠ والخبر فيه مع عبدالله بن يحيى مع تقديم وتأخير في العبارة وهي في ذيل زهر الاداب / ٢٢٢

(١٦) ذيل زهر الاداب : ٢٢٢ ، وفي المستجاد من فعلات الاجواد ياامير المؤمنين انما يشتاق العبد مولاه والمولى متى اراد عبده استدعاه

(١٧) ــ امالي المرتضى : ١ / ٢٠٠ ، الفروق : الكثير الفزع في محاضرات الادباء ٢ / ١٨٣ ذو فرق .. ذو وقاحة

وقال المتوكل : ماتقول في ابن مكرم والعباس بن رستم ؟ فقال : هما الخمر والميسر ، واثمهما اكبر من نفعهما .

فقال : بلغني انك تودهما ؟

فقال : لقد ابتعت الضلال بالهدى ، والعذاب بالمغفرة [١٧]

● ● ●

قال له المتوكل[١٨] : أكان ابوك مثلك في البيان ؟[١٩]

قال : والله ياامير المؤمنين لو رأيته لرأيت عبداً لك ، لاترضاني عبداً له .[٢٠]

● ● ●

وقال له المتوكل :

من اين انت ؟

قال : من البصرة .

قال : فما تقول فيها ؟

قال : ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم[٢١]

ودخل على المتوكل يوماً فقدم اليه طعاما فغمس ابو العيناء لقمته في خل كان حامضاً ، فأكلها ، وتأذى من الحموضة وفطن المتوكل فجعل يضحك فقال : لاتلمني ياامير المؤمنين ، فقد محت حلاوة الايمان من قلبي .[٢٢]

● ● ●

لما قال المتوكل لأبي العيناء[٢٣] :

ـ أتشربُ النبيذ ؟

قال له :

ياامير المؤمنين « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الآ من سفه » [٢٤]

قال ابو العيناء : قال لي المتوكل يوماً :

ـ هل رأيت طالبيا قط حسن الوجه ؟

قلت : نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً

قال .... [٢٥]

---

(١٧) ـ امالي المرتضى ١ / ٣٠١ ارشاد الاريب والآية من سورة البقرة ٢ / ١٧٥

(١٨) نثر الدر ٣ / ٢١١ ، ذيل زهر الاداب ٢٨٥ .

(١٩) في ذيل زهر الاداب : اكان ابوك في البلاغة مثلك .

(٢٠) في ذيل زهر الاداب : لو رأى امير المؤمنين ابي لرأى عبداً لايرضاني عبداً له .

(٢١) وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٦ .

(٢٢) نثر الدر ٣ / ٢٠٧ ، نكت الهيمان ٢٦٨ .

(٢٣) الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ١٥٢ .

(٢٤) الآية من سورة البقرة ٢ / ١٣٠ .

(٢٥) الخبر وتتمته في نثر الدر ٣ / ١٩٥ ، معجم الادباء ١ / ٦٠

وقال ابو العيناء : ادخل على المتوكل رجل قد تنبأ فقال له :
- ماعلامة نبوتك ؟
قال : ان يدفع الي احدكم امرأته ...
فقال : ياابا العيناء هل لك ان تعطيه بعض الاهل ؟
فقلت : انما يعطيه من كفر به
فضحك وخلاه[1]

قال ابو العيناء :[2]
ماقطعني احدٌ كما قطعني (المتوكل) فانه قال : بلغني انك تغتاب الناس
فقلت له : يبطل ماقيل من شغلي بعيني .
فقال : والله ذاك اشد لغيظك على اهل العافية اعرف الناس بعوار الناس المعور .

• • •

قال ابو العيناء :
وقال لي يوماً : لاتكثر الوقيعة في الناس
فقلت : ان لي في بصري شغلاً عن ذلك .
فقال : ذاك اشد لحقدك على اهل العافية
فقال : ياامير المؤمنين الكريم ذو فرق واحجام . واللئيم ذو وقاحة واقدام .[3]

• • •

قال له المتوكل : ان سعيد بن عبدالملك يضحك منك .
فقال : « ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون[4] »
قال ابو العيناء :
جمعني ورسول ملك الروم مجلس المتوكل . وقد احضر الشراب فقال الرسول : مالكم حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم الخمر وتركتم لحم الخنزير ؟
فقلت : ان لحم الخنزير لما حرم وجد خير منه الحملان والجدى . فاستغنى به عنه والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغنى به عنها[5] .
وقال (المتوكل) يوماً وبحضرته - لخراشة :[6]
- ابن كم انت ؟

(١) نثر الدر ٢ / ٢٠٨ .
(٢) الخبر في محاضرات الادباء ٢ / ٢٩٨ . زهر الاداب ١ / ٢٨٠ . ذيلة ٢٢١ وفي الاصل « المهدي » وهو خطأ
(٣) محاضرات الادباء ٢ / ١٨٣ .
(٤) نثر الدر ٢ / ١٩٦ ارشاد الاديب ٧ / ٦٤ والاية من سورة المطففين ٢٩ .
(٥) محاضرات الادباء ٢ / ٦٧٢
(٦) نثر الدر ٢ / ١٩٦ .

قال : ابن نيف وخمسين

قال ابو العيناء : زانية .

• • •

مع محمد بن خالد :

قال ابو العيناء لمحمد بن خالد : لئن كان آدم أساء الى نفسه في اخراجها من الجنة ، لقد احسن الينا انه ولد مثلك[١]

• • •

مع محمد بن خالد

وذكر ابو العيناء محمد بن يحيى بن خالد فقال :

بابي وامي دام الوجه الطلق ، والقول الحق ، والوعد الصدق ، نيته افضل من علانيته[٢] .

مع محمد بن طاهر

وذكر محمد بن طاهر عند ابي العيناء فقال :

مادخلت عليه قط الا ظننت انه من طلائع القيامة ، قصير القامة ، مشؤوم الهامة ، خرج من خراسان وهو اميرها ، ويطمع فيها وهو طريدها ، ويلي على اسير الصفار ، وطليق الهزيمة .[٣]

مع محمد بن عبدالملك الزيات :

دخل ابو العيناء[٤] يوماً على محمد بن عبدالملك الزيات ، فلم يرفع طرفه[٥] اليه ولا كلمه[٦] ، فقال :

ان من حق نعمة الله عليك ، لما اهلّك له في الحال التي انت عليها ان تجعل البسطة لاهل الحاجة اليك خلقاً[٧] ، فان من اوحش انقبض عن المسألة ، وبكثرة السؤال مع النجح يدوم السرور ، وبقضاء الحاجات تدوم النعم[٨] .

---

(١) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠

(٢) زهر الآداب ٢ / ٧٩٢

(٣) مثالب الوزيرين ٢٤ .

(٤) البصائر والذخائر ٢ / ١٦٠ .

(٥) الديارات ٥٤ ـ ٥٥ ، نثر الدر ٣ / ٢١٢ .

(٦) في نثر الدر : فجعل لايكلمه الا باطرافه .

(٧) في نثر الدر : ام من حق نعمه ان تجعل البسطة لاهل الحاجة اليك

(٨) العبارة الاخيرة غير موجودة في نثر الدر

فقال له محمد : اني اعرفك فضولياً كثير الكلام ، ترى ان طول لسانك يمنع من تأديبك اذ زللت ؟ وامر به الى الحبس !

فكتب اليه ابو العيناء من الحبس : قد علمت ان الحبس لم يكن لذنب[٩] تقدم اليك ، ولكن احببت ان تريني قدرتك علي ، لان كل جديد يستلذ[١٠] ولا بأس ان ترينا من عفوك ماأريتنا من قدرتك . فأمر بأطلاقه .

فلقيه بعد مدة طويلة على الطريق ، فحبس محمد دابته ، وقال : ماراك ابا عبدالله تواصلنا بحسب انجائنا لك . فقال ابو العيناء : اما المعرفة بعنايتك فمتأكدة ، ولكنني احسب الذي جدّد استبطاءك لي فراغ حبسك ممن فيه ، فاردت ان تعمره بي[١١] .

« مع المعتصم »

وكان المعتصم قد سأل أبا العيناء عن بغداد ، وكان سيء الرأي فيها .

فقال : هي ياأمير المؤمنين كما قال عمارة بن عقيل :

مانت يابغداد الاسلح

اذا اعـــتراك مـــطر أو نـــفـــح وان خـــفـــفـــت فـــتراب برح

وكما قال الاخر :

هل الله من بغداد ياصاح مخرجي

فأصـبـحَ لاتـبدو لـعـيـنـي قـصورها

ومـيدانـها المذرى عـلـيـنا ترابـها

اذا شجحت ابغالها وحميرها[١٢]

---

(٩) في نثر الدر : من جرم

(١٠) في نثر الدر : مقدار قدرتك ... لكل جديد لذة .

(١١) في نثر الدر : اما نيتك فمتأكدة ، ولكن ارى ان الذي جدد الاستبطاء فراغ حبسك ، فاحببت ان تشغله بي .

(١٢) معجم البلدان ١ / ٦٩١ ولعل لفظه شجحت : سبحت ، أي عدت واسرعت .

« مع موسى بن عبدالملك »

وسلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبدالملك[١] ليستأديه مالا فتلف في المطالبه . فلقي[٢] بعض الرؤوساء أبا العيناء وقال له :[٣]

ـ ماعندك من خبر نجاح بن سلمة ؟

قال : (فوكزه موسى فقضى عليه)[٤] .

فبلغت الكلمة موسى بن عبدالملك فلقيه[٥] فقال له :

ـ أبي تولع ؟ والله لأقومنَّك .

فقال :

ـ أتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس)

فكفَّ عنه موسى ، ثم ترضاه بمالٍ أنفذه اليه[٦]

« مع ولد موسى بن عيسى »

ذكر أبو العيناء ولد موسى بن عيسى فقال :

كأن انوفهم قبور نصبت على غير القبلة[٧]

---

(١) نثر الدر ٣ / ٢٠٣ والخبر فيه مختصر وانظر الاقتباس من القرآن الكريم ١ / ١٦٨ زهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، نكت الهيمان ٢٦٨ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٧ والآية من سورة مريم ١٩ / ٢٨

(٢) في وفيات : في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء : أتريد ان ...

(٣) حدد ابن خلكان تاريخ هذا الخبر بأنه كان سنة خمس وأربعين ومائتين ، وانه في تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ... فبلغت كلمته موسى فلقيه في الطريق فتهدده . وفي الاقتباس ان السائل هو المتوكل

(٤) من سورة القصص ٢٨ / ١٥

(٥) ورد هذا الخبر مخاطباً به أبو العيناء موسى بن عبدالملك في قصر الجعفري في زهر الآداب ١ / ٢٨٤ بعد ان اغتال موسى بن عبدالملك نجاح بن سلمة في شراب شربه عنده .

(٦) العبارة الأخيرة من الاقتباس من القرآن الكريم / ١٦٩

(٧) نثر الدر ٣ / ٢١٧ ، البصائر والذخائر ٢ / ٢٥ ، معجم الادباء ٧ / ٦٧ .

تعزية لبعض الامراء

وعزى أبو العيناء بعض الامراء فقال :

ـ أيها الأمير . كان العزاء لك . والغناء لنا . لالك . واذا كنت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنئة[١]

●●●

وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه :

ثقتي بك تمنعني من استبطائك . وعلمي بشغلك يدعوني الى اذكارك . ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام[٢] الأجل . فإن الآجال آفات الآمال. فسَّح الله في أجلك . وبلغك منتهى أملك .

والسلام[٣]

●●●

وكتب أبو العيناء الى بعض الوزراء :

قد بعثت الى الوزير بباكورة عنب . فإن كنتُ سبقتُ المهدين لها فلي فضل السبق . وان كنت مسبوقاً فلي فضل النية .[٤]

●●●

وكان يقول اذا خرج من داره .

اللهم أني اعوذ بك من الرَكْب والرُكَب . والآجر والخَشَب والروايا والقِرَب[٥]

●●●

وذم رجلًا فقال

لا يعرف الحقَّ فينصره . ولا الباطل فينكره[٦]

●●●

قيل له ما ابلغ الكلام

فقال : ماسكت المبطل وحَيَّرَ المحق[٧]

●●●

قال العسكري . ولا أعرف أحداً مدح العجلة الا أبا العيناء . فإن رجلًا راه يستعجل في أمر فقال له :

أرفق فإن العجلة من عمل الشيطان

---

(١) زهر الآداب أ / ٢٨٤

(٢) الطول والتطول : التفضل وفي وفيات الأعيان أقدام الاجل

(٣) نشر الدر ٣ / ٢٣١ وفيات الأعيان : ٤ : ٢٤٧

(٤) التحف والهدايا : ٢٣٦

(٥) نفسه ٢ / ٧٩٢

(٦) نفسه ٢ / ٧٩٣

(٧) نفسه ٢ / ٧٩٢

فقال له : لو كان كذلك ماقال موسى عليه السلام :

« وعجلت اليك ربي لترضى »[٨]

●●●

وقال أبو العيناء :

رب ، وحشةٍ امتع من جليس ، ووحدة انفع من انيس[٩]

●●●

« مع ميمون بن ابراهيم »

سأل أبو العيناء ميمون بن ابراهيم حاجة فدفعه عنها واعتذر اليه واعلمه انه قد صدقه فقال له :

ـ والله لقد سرني صدقك لندور الصدق عندك فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه ؟[١٠]

« مع نجاح بن سلمة »

قال له نجاح بن سلمة يوماً[١١] :

ـ ماظهورك وقد خرج توقيع أمير المؤمنين في الزنادقة ؟؟

فقال له :

ـ استدفع الله عنك وعن اصهارك[١٢]

فقال نجاح :

ـ ويحك اني مسلم (أقول) لا اله الا الله محمد رسول الله .

فقال :

ـ (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)[١٣]

---

(٨) جمهرة الأمثال : ١ / ٢٦ ، وقد علق العسكري عليه بقوله : وهو اللسان يضعه البليغ كما يشاء وجوابه آية من سورة طه ٨٤ والخبر في محاضرات الادباء ٢ / ٢٧

(٩) قطب السرور في أوصاف الخمور ٣٦٥ ، وفي المختار من قطب السرور ص ٣٦ : رب وحشة انفع من جليس ، ووحدة امتع من جليس .

(١٠) البصائر والذخائر ١ / ٨٧ ، نثر الدر ٣ / ٢١١ وفيهما ورد اسم ابراهيم بن ميمون ، ونكت الهيمان ٢٦٩ .

(١١) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ ، نكت الهيمان ٢٦٧ ، رشاد الاريب ٧ / ٦٤ ، وذكر الخبر في ذيل زهر الآداب مع ابن ثوابه .

(١٢) الى هنا رواية نكت الهيمان ، وارشاد الاريب .

(١٣) الآية من سورة يونس ١٠ / ٩١

قيل له كيف اصبحت ؟

قال : اصبحت والله من المملقين الذين لا يطمع فيهم نجاح بن سلمة[١٤]

مع نجاح بن سلمة

ودخل على نجاح بن سلمة فقال :

ـ لاتدنس حصير صلاتي ـ قبحك الله ـ

فقال أبو العيناء له :

ـ لا . ولكن متمرغ فسقك[١٥]

● ● ●

وسقط نجاح بن سلمة عن دابته فوثب اليه ابراهيم بن عتاب فأخذه من الأرض .

فقال أبو العيناء :

ـ ياأبا الفضل لميتة مجهزة اصلح من عافية على يد أبي عتاب[١٦]

● ● ●

وحمله بعضهم على دابة فاشتراها ابن الرجل منه بثمن أخره . ولقيه بعد أيام فقال :

ـ كيف أنت ياأبا العيناء ؟

قال : بخير يامن ابوه يحمل وهو يُرجل .[١٧]

بينه وبين رجل من آل سعيد بن سلم :

قال رجل من آل سعيد بن سلم لأبي العيناء : ان أبي يبغضك .

---

(١٤) نشر الدر ٣ / ١٩٧ .

(١٥) نشر الدر ٣ / ٢٠٩ .

(١٦) نفسه

(١٧) نفسه وقد مرّ الخبر مفصلاً من قبل

فقال : يابني ان لي اسوة بال النبي صلى الله عليه وسلم[١]

● ● ●

بينه وبين رجل يشكو زوجته :

شكا رجل أمراته الى أبي العيناء فقال له أبو العيناء : اتحب أن تموت هي ؟

قال : لا ، والله الذي لا اله الا هو .

قال : لم ، ويحك ، وأنت معذب بها ؟

قال : أخشى والله أن أموت من الفرح .[٢]

● ● ●

قال رجل لأبي العيناء : مالنتن ابطك ؟

قال : تلقاك ـ أعزك الله ـ بما يشبهك[٣]

● ● ●

ودق عليه انسان الباب فقال :

ـ من هذا ؟

قال : أنا .

قال : هذا والدق سواء .[٤]

● ● ●

ولقيه رجل من أخوانه فقال له :

ـ اطال الله بقاءك وأدام عزك وتاييدك وسعادتك .

فقال أبو العيناء :

ـ هذا العنوان فكتاب من أنت ؟[٥]

● ● ●

صحب رجل مفلس جماعة فقسموا له قسمة ، فاشترى دابة وكسوة فكان اذا حلف يقول : والا فدابتي حبيس ، وثيابي صدقة ، ثم قسموا له قسمة اخرى فاشترى داراً وخادماً . فكان اذا حلف يقول : والا فدابتي حبيس وثيابي صدقة ، وغلامي حرّ وداري مقبرة .

فقال ابو العيناء : ـ طالت ايمانه ابن ...[٦]

---

(١) البصائر والذخائر ، ٢ / ١٦١ ، وفي نشر الدر ٣ / ٢١٨ ، نكت الهيمان ٢٧٠ لي اسوة بال محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) البصائر ، ٢ / ٢٤٦ .

(٣) نفسه ، ١٦٠ ، نشر الدر ٣ / ٢١٨ .

(٤) نفسه

(٥) نفسه

(٦) نشر الدر ٣ / ٢٠٥

وقال لبعضهم :

ـ اعطيتني برك تفاريق ، وعقوقك جملة[١]

●●●

وقال له رجل :

ـ كان أبوك أكمل منك .

فقال : ان أبي كنت أنا به ، ولم يك بي فهو أولى بالكمال مني[٢] .

●●●

وقال في رجلين فسد ما بينهما :

ـ تنازعا ثوب العقوق ، متى صدعاه صدع الزجاجة مالها من جابر[٣] .

●●●

قال أبو العيناء :

ـ كنت بحمص فماتت لجار لي بنت فقيل لي : كم عمرها ؟ قلت :[٤]

لا والله ، لا أدري ، ولكنها ولدت أيام البراغيث[٥]

●●●

قال بعضهم لأبي العيناء وقد رآه ضعيفاً :

ـ كيف أصبحت ياأبا العيناء ؟

قال : أصبحت في الداء الذي يتمناه الناس[٦]

●●●

بينه وبين جاريه :

وقالت له : أنت ايضاً ياأعمى ،

فقال لها : ماالستعين على وجهك بشيء أصلح من العمى[٧]

●●●

سؤاله لقينة :

وقال يوماً لقينة : كم تعدين ؟

قالت : ثلاثين سنة .

قال : أنت ابنة ثلاثين سنة منذ ثلاثين سنة[٨]

●●●

وقيل له : الى من تختلف اليوم ؟

قال : الى من يختلف عليه .[٩]

(١) نثر الدر ٣ / ١١١

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) في الأصل قال : والسياق يقتضي قلت .

(٥) البصائر والذخائر ، ٣ / ٦٤٠ ونسب الخبر في المستظرف ٢ / ٢٧٤ الى جامع الصيدلاني حين سئل عن عمر ابنته .

(٦) زهر الآداب ١ / ٢١

(٧) نثر الدر ٣ / ١٩٨

(٨) نفسه / ٢٠٠

(٩) نفسه

وأكل يوماً عند بعض أصحابه ، وغسل يديه عشر مرات ، ولم تنق فقال :
كادت هذه القدر تكون نسباً وصهراً .[١]

● ● ●

وقالت له قينة : هب لي خاتمك اذكرك به .
فقال لها : اذكريني بالمنع[٢] .

● ● ●

وقيل لأبي العيناء : بقي من يُلقى ؟
قال : نعم ، في البئر[٣]

● ● ●

وحمله بعض الوزراء على دابة ، فانتظر علفها ، فلما أبطأ عليه قال :
أيها الوزير هذه الدابة حملتني عليه أو حملتها علي .[٤]

● ● ●

وقيل له :
ـ كيف حمدك لفلان ؟
فقال : أحمده للؤم الزمان ، فاما عن حسن فلا اختيار .[٥]

● ● ●

قال أبو العيناء :
ـ مررت يوماً في درب يسر من رأى فقال لي غلام :
ـ يامولاي في الدرب حمل سمين ، والدرب خال ، فامرته ان يأخذه وغطيته بطيلساني ، وصرت به الى منزلي ، فلما كان الغد ، جاءتني رقعة من بعض رؤوساء ذلك الدرب مكتوب فيها :
(جعلت فداك ، ضاع لنا بالأمس في الدرب حمل فاخبرني صبيان دربنا انك أنت سرقته فتأمر برده متفضلاً) .
قال أبو العيناء : فكتبت اليه :
(ياسبحان الله ماأعجب هذا الأمر ، مشايخ دربنا يزعمون انك بغّاء واكذبهم أنا ، ولا أصدقهم ، وتصدق أنت صبيان دربكم أني أنا سرقت الحمل)
قال : فسكت وما عاودني بشيء[٦]

---

(١) ن . م ٢٦٩

(٢) نثر الدر : ١٩٨ وفي نكت الهميان ٢٦٧ اذكري انك طلبته مني ومنعتك .

(٣) البصائر والذخائر : ١ / ٣٧٤ ، أخبار الاذكياء ٨٨ ، ذيل زهر الآداب ٢٣٠ .

(٤) نثر الدر ٣ / ١٩٥ ، نكت الهيمان : ٢٦٧ ، ارشاد الاريب ٧ / ٦٣ وفيهما حملتني عليه أو حملتها عليّ .

(٥) نثر الدر ٣ / ٢٠٦

(٦) نثر الدر ٣ / ٢٠٧ نهاية الاريب ٤ / ٨٦ .

وشكا اليه رجل ابنه فقال أبو العيناء :

ـ لقد دخل في العدد وخرج من العدد[٧]

• • •

ولقيه بعض الكتاب في السحر[٨]. فقال له متعجباً منه ومن بكوره[٩]:

ـ ياأبا عبدالله اتبكر في مثل هذا الوقت ؟

فقال : اتشاركني في الفعل وتفردني في التعجب .

• • •

وقال لبعض الكتاب :

ـ والله ماهو الا ان يزيلك القدر عن القدرة حتى تحصل على المذمة والحسرة[١٠]

• • •

وقال : مالقي ابليس من المبلغين . كلما نسوا لعنوه[١١].

• • •

وكان يجري على ابي العيناء رزق فتاخر عنه فتقاضاه مراراً ثم تركه وقال : لا حاجة لي فيه فهو رق لارزق وبلاء لاعطاء . ومحنة لا منحة[١٢].

• • •

وقيل لابي العيناء : كيف وجدت فلانا لما قصدته ؟

قال : وجدته لايعود اليه حر[١٣]

• • •

سأل ابو العيناء رجلاً شيئاً فاعتذر اليه . وحلف انه صادق في اعتذاره فقال : من كان الصدق حرمان صديقه ماذا كان كذبه[١٤]

• • •

وقال في رجلين فسد ما بينهما : تنازعا ثوب العقوق متى صدعاه صدع الزجاجة مالها من جابر[١٥]

• • •

قال رجل لابي العيناء : أتأمر بشيأ ؟

فقال : نعم . بتقوى الله وحذف الالف من شيأ[١٦]

• • •

قال ابو العيناء لابنه كلاماً يتهم فيه امه :

---

(٧) نفسه.

(٨) نفسه . زهر الآداب ٢٨٢ . وفيات الأعيان ٤ / ٢٤٤ . الوافي بالوفيات ٤ / ٢٤٣ .

(٩) في وفيات الأعيان : فجعل يتعجب من بكوره فقال : أراك تشاركني في الفعل. وراجع الخبر مع أبي علي البصير

(١٠) نثر الدر ٢ / ٢١٤ .

(١١) نفسه .

(١٢) محاضرات الادباء . ٢ / ٥٤١ .

(١٣) نفسه ٢ / ٥٩٧ .

(١٤) نفسه ٦٠٤

(١٥) نثر الدر ٢ / ٢١١ .

(١٦) محاضرات الادباء ١ / ٦٦

ـ لقد كنت والله احفظ لاهلك من ابيك لاهله[1] .

سئل ابو العيناء عن قاض فقال :

ـ جمع فاوعى وسئل فأكدى وحكم فتعدى[2]

● ● ●

قال ابو العيناء :

ـ انا اواكـل الناس منذ ثلاثين سنة ماآثرني انسان على نفسه بباذنجانة مضيرة قط[3]

● ● ●

بعض الهاشمين لابي العيناء : بلغني انك تظهر العصا

فقال : وهو ذا تدعونها تظهر حتى اخبأها انا[4]

● ● ●

ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئاً الا اكله فقال :

ـ ياهذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة[5]

● ● ●

وداس رجل نبتاً له وقال :

ـ بسم الله .

فقال : لم ترض بذبحها حتى ذكيتها[6]

● ● ●

شكا بعض الوزراء كثرة الاشغال فقال ابو العيناء :

ـلا اراني الله يوم فراغك[7] .

● ● ●

مع ابن له :

قال ابو العيناء لابنه وهو مريض : اي شيء تشتهي ؟

قال : اليتم[8] .

---

(١) نفسه ١ / ٣٢٩

(٢) الامالي / الشجري ٢ / ٢٣٢

(٣) نثر الدر ٣ / ٢٠٧ والمضيرة نوع من الاطعمة المطبوخة باللبن

(٤) نفسه ٢٠٨ .

(٥) نفسه.

(٦) نثر الدر ٣ / ٢١٢ ، ذيل زهر الاداب ٢٣١ .

(٧) اخبار الظراف : ٥١ ، اخبار الاذكياء : ٨٨ .

(٨) ذيل زهر الاداب : ٢٢٠

بينه وبين رجل يشرب الخمر :

وقال يوما لرجل دخل من النصرانية في الاسلام : أتشرب الخمر ؟

قال : بلى .

قال : لقد اصبت عين الرأى اذ دخلت في عزة هذه الدعوة وثبت على شرائط تلك النحلة[١]

وقال له بعضهم : اني لاارتضي نيتك .

فقال : اجل لاني اعتقد الاسلام[٢] .

• • •

ونظر الى رجل قبيح الوجه فقال :

ـ كأنما خلق هذا الرجل ليعلم الناس نعمة الله عليهم[٣] .

• • •

وقدم صديق له من بعض الاعمال السلطانية فدعاه الى منزله واطعمه وجعل الرجل يكثر الكذب . فالتفت ابو العيناء الى من كان معه فقال :

ـ نحن كما قال الله (سماعون للكذب اكالون للسحت)[٤]

• • •

وقيل : ابن كم انت ؟

فقال : قبضة (يعني ثلاثا وتسعين)[٥] .

• • •

واجتاز ابو العيناء ذات يوما فسمع غناء لم يعجبه فسأل ابو العيناء عن صاحب الغناء فلما قيل له انه ابو الحمار . قال : صدق الله (ان انكر الاصوات لصوت الحمير)[٦] . وكان عما لمحمد بن احمد بن يحيى بن ابي البغل[٧] . • • •

قيل له : لم تدعى ابا العيناء وانت ابو العمياء ؟

فقال : (انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصور)[٨] . قلوب امثالك .[٩]

---

(١) نثر الدر ٢ / ٢٠٠

(٢) نفسه ٢٠٢ .

(٣) نفسه ٢٠٦

(٤) من سورة المائدة ٤٢ والنص من نثر الدر ٢ / ٢٠٦

(٥) نفسه .

(٦) الآية من سورة لقمان (١٩)

(٧) المحاسن والمساويء ٢ / ١٤٧ والخبر في محاضرات الادباء ٢ / ٧٢٠ ، وقد مرّ الخبر مع أبي الجماز

(٨) من سورة الحج ٢٢ / ٤٦

(٩) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ

وقال له الرجل : اشتهي ان ارى الشيطان .
قال : انظر في المرآة .[١٠]

● ● ●

وقال ابو العيناء في وصف زيارة :
ـ سلام معظم ، وجلوس مُخَفَّف ، وانصراف متأسف[١١] .

● ● ●

وقيل له :
ـ ماحالك مع فلان مذ تولى ؟
فقال : انا معه غير جندب (يعني قول الشاعر :

واذا تـــــكون كريـــــهة ادعى لـــــها
واذا يـــحاص الـحيص يـــدعى جـــندب [١٢]

● ● ●

سئل ابو العيناء[١٣] عن رجلين فقال : مايستوي البحران (هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج)[١٤] .

● ● ●

وتفاخرْ رجلان في الكرم وتراضيا بابي العيناء حكما فحكّماه . فقال :
ـ انتما كما قال الشاعر :

حـــمارا عـــبادى اذا قـــيـــل نـــبّـــنا
بشـــرهما يـــومـــا يـقـول كـــلاهما[١٥]

● ● ●

رأى ابو العيناء يوما وهو يضاحك نصرانيا فقيل له :[١٦]
(ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود ولا النصارى اولياء بعضهم اولياء بعض)[١٧]

فقال : (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم)[١٨]

(١٠) اخبار الظراف ٧٤
(١١) محاضرات الأدباء ٢/ ٣٦
(١٢) محاضرات الرغب ١ / ١٨١
(١٣) نفسه ١ / ٢٠٩
(١٤) الاية من سورة الفرقان ٢٥ / ٥٣
(١٥) ن . م ، ١ ، ٣١٠ .
(١٦) الاقتباس من القران الكريم الورقة ٦٧أ . الامالي المرتضى ١ / ٢٠٢ .
(١٧) الاية من سورة المائدة ٥ / ٥١ .
(١٨) سورة المتحنة ٦٠ / ٨٠ .

وقال له رجل :[١] يامخنث .

فقال : (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه)[٢]

• • •

وقال لبعض الكتاب : ـ

ـ والله ماهو الا ان يزيلك القدر عن القدرة حتى تحصل على المذمة والحسرة .

• • •

قال ابو العيناء لرجل سأله : مابال الركيك الاحمق يرزق والاديب يحرم ؟

فقال : لان هذه الدنيا دار اختبار واحبُ الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم فان غلات السواد تباع بكف انموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة[٣]

• • •

كتب ابو العيناء الى صديق له ولي ولاية :

اما بعد :[٤]

فاني لاعظك بموعظة الله ، لانك عنها غني ، ولا اخوفك اياه لانك اعلم به مني ، ولكني اقول كما قال الاول :

أحار بـــن بدر قد ولـــيـــت ولاية فـــكـــن جرذا فـــيـــها تـــخون وتـــسرق

وكاثِرْ تـــمـــيما بالغنى انما[٥] الغنى لـــسان بـــه الـــمرء الـــهـــيوبة يـــنـــطـــق

واعلم ان الخيانة فطنة ، والامانة حرفة ، والجمع كيس ،والمنح[٦] صرامة، وليس كل يوم ولاية ، فاذكر ايام العطلة ، ولا تحقرن صغيراً ،فإنا من الدود الى الدود[٧] وايلاء الولاية رقدة ، فتنبه قبل ان تنبه ، واخو السلطان اعمى عن قليل يبصر . وما هذه الوصية التي اوصى بها يعقوب بنيه ولكن الحزم في اخذ العاجل وترك الآجل .

• • •

قال بعض العلوية لابي العيناء :[٨]

---

(١) الاقتباس من القرآن الكريم الورقة ٦٧ أ .

(٢) سورة يس ٣٦ / ٧٨ .

(٢ أ) نثر الدر ٢ / ٢١٤

(٣) محاضرات الادباء ٢ / ٥١٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٦ ، نثر الدر ٢ / ٢٢٩

(٥) في نثر الدر : ان للغنى ... لسانا

(٦) في نثر الدر : خرق ... والمنع صرامة ...وليست

(٧) في الاصل من الدور الى الدور ونص نثر الدر « فمن الذود ابل والولاية »

(٨) في وفيات الاعيان : خاصم ابي العيناء علويا فقال العلوي : اتخاصمني وانت تقول كل يوم .... ولكنهي اللول الطيبين الطاهرين ولست منهم .

اتبغضني ولا تصلح صلاتك الا بالصلاة علي اذا قلت الهم صل على محمد وآله ؟ .

فقال ابو العيناء ، اذا قلت الطيبين خرجت منهم[1] .

وعد رجل ابا العيناء دابة فكتب اليه :[2]

ان كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الارض فقد مضى خبرها مع منسأة[3] سليمان وان كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج . وان كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب . فهيء لي غيرها . وان كانت دابة تدفعها الى في الاخرة فان الله تعالى يقول : (لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه) .[4]

وقيل له : أتشرب النبيذ ؟

فقال : (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)[5]

وقال : انا اول من اظهر العقوق بالبصرة . قال لي ابي :

ـ يابني ان الله قرن طاعته بطاعتي فقال : (اشكر لي ولوالديك)[6] .

فقلت : ياأبت ان الله ائتمنني عليك . ولم يأتمنك علي فقال : (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق)[7] .

وكان ابو العيناء في مجلس . والى جنبه مغن بارد . فاقبل على ابي العيناء وقال :

ـ ياسيدي كم بيننا وبين الشتاء ؟

قال : هذه المسورة[8] .

دعا ابو العيناء بعض اصدقائه فقال :

ـ أتوضأ واجيئك

فقال : اخشى الا ترجع ان ذهبت تتوضأ .

---

(١) نثر الدر ٢ / ٢١٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٤٢

(٢) محاضرات الادباء ٢ / ٥٦٠ .

(٣) اشارة الى قوله تعالى « مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته » سورة سبأ ٣٤ / ١٤

(٤) من سورة عبس ٨٠ / ٣٧

(٥) من سورة البقرة ١٣١ ، والنص من نثر الدر ٣ / ٢١٣ ، ومحاضرات الادباء ٢ / ٦٧٣ .

(٦) من سورة لقمان الاية ١٤ .

(٧) من سورة الاسراء ٣١ ، والنص في نثر الدر ٣ / ٢١٤ .

(٨) المسورة وسادة يتكأ عليها ، نثر الدر . ٣ / ٢١٦

قال : ولم ؟

قال : لانك كما انت وضوء[٩] .

• • •

قال ابو العيناء :

ـ اذا سألنا الولاة كفَّ الاذى ، سألناك بث[١٠] الندى ، واذا سألناهم الانصاف[١١] سألناك التفضل[١٢] ، واذا سررناهم ببسط العذر ، سررناك باستدعاء البرّ[١٣] .

قال ابو العيناء في البصرة :

لا يعرف بلدٌ اقرب براً من بحر ، وحضراً من بدو ، وقانص وحش ، وصائد سمك ، ونجداً من غور البصرة . واسطة الارض ، فرضة التجار ، ومغيض الامطار ومسكن الاحرار . عجبٌ اولها رطب ، واوسطها قصب ، وأخرها العطب[١٤] لهم الراسخات في الوحل ، المطعمات في المحل ، والملقحات بالفحل تعلّة الصبي والشيخ ، وتحفة مريم عليها السلام[١٥] .

• • •

وكتب ابو العيناء :

«استخلف الله فيك ، واستخلفه منك »[١٦]

ب مروياته

عن ابي الهذيل

وعن ابي العيناء قال :

قال لي ابو الهذيل : مامعنى الخسف ؟

فقلت : ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها

فقال : الّا يكن هذا اليوم بالارض فانه لبالناس[١٧]

---

(٩) نثر الدر ٣ / ٢١٦ .

(١٠) في نثر الدر « بذل الندى »

(١١) في نثر الدر : « اذا سألناهم العدل سألناك الفصل »

(١٢) البصائر والذخائر ٢ / ٢٤٦ ، نثر الدر ٣ / ٢٢٠

(١٣) من هنا الى آخر الفقرة زيادة من نثر الدر

(١٤) العطب كما شرحها اليغموري القطن

(١٥) نور القبس ١٧٣

(١٦) المحاسن والمساويء ١ / ٥٠٨

(١٧) امالي المرتضى ١ / ١٧٩

« مع جارية »

وقال ابو العيناء[١]

ـ ذكرت لبعض القيان فعشقتني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت :

ونبئتها[٢] لما رأتني تنكرت
وقالت قبيح احول ماله جسم

فان تنكري مني احولالا فانني
اديب اريب لاعيي[٣] ولافدم

فاتصل بها الشعر فكتبت الي : انا لم نردك ان نوليك ديوان الزمام .[٤]

« عن جد ابي العيناء »

قال ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد :

دعا المنصور جدى خلادا ، وكان مولاه فقال له :

ـ اريدك لامر قد همني ، وقد اخترتك له ، وانت عندي كما قال ابو ذؤيب الهذلي :

ألكني اليها وخير الرسو
ل اعلمهم بنواحي الخبر

فقال : ارجو ان ابلغ رضى امير المؤمنين .

فقال : صير الى المدينة على انك من شيعة عبدالله بن حسن . وابذل له الاموال . واكتب لي بانفاسه واخبار ولده ماارضاه . ثم علم عبدالله بن حسن انه اتى من قبله فدعا عليه وعلى نسله بالعمى .

قال : فنحن نتوارث ذلك الى الساعة[٥].

---

(١) الديارات ٥٦ ، زهر الاداب ١ / ١٥٨ ، ذيل زهر الاداب ٢٣١ ، محاضرات الادباء ٣ / ٢٠٦ .

(٢) في زهر الاداب والذيل ، وشاطرة ، وفي محاضرات الادباء ، وقالت دميم لارواء ولاجسم .

(٣) في ذيل زهر الاداب ، اريب اديب لاعيي ولافدم ، ورواية الشطر الاول في محاضرات الادباء ٣ / ٢٠٦ فان تنفرى منقبح وجهي فانني .

(٤) في الديارات انها وقعت في الرقعة يا .... لديوان الرسائل اردتك ؟ .

(٥) تاريخ بغداد ٣ / ١٧١

قدوم ابي العيناء الى بغداد

علي بن سليمان الاخنش قال : سمعت ابا العيناء يقول كنت في ايام الواثق مقيماً بالبصرة فكنت يوماً في الوراقين اذا رأيت مناديا مغفلا في يده مصحف مخلق الاداة . فقلت له : ناد عليه بالبراءة مما فيه ـ وانا أعني به اداته ـ فاقبل المنادي ينادي بذلك فاجتمع اهل السوق والمارة على المنادي . وقالوا له : ياعدو الله تنادي على مصحف بالبراءة مما فيه ؟ قال : واوقعوا به . فقال لهم : ذلك الرجل القاعد امرين بذلك . قال : فتركوا المنادي وأقبلوا عليّ ، ورفعوني الى الوالي ، وعملوا علي محضراً ، وكتب في امري الى السلطان . فأمر بحملي . فحملت مستوثقاً مني .

قال : واتصل خبري بابي عبد الله بن ابي دؤاد . فتكفل بأمري والفحص عما قرفت به . وأخذني اليه . ففك وثاقي .

قال : وتجمعت العامة وبالغوا في التشنيع عليّ ومتابعة رفع القصص في امري .

فقلت لابن ابي دؤاد : قد كثر تجمع هؤلاء الهمج عليّ وهم كثير .

فقال : (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله)[١]

فقلت : قد بالغوا في التشنيع علي

فقال : (ولا يحيق المكر السيء الآ باهله)[٢]

قلت : فاني على غاية الخوف من كيدهم . ولن يخرج امري عن يدك .

فقال : (لاتحزن ان الله معنا)[٣] فقلت القاضي ـ اعزه الله ـ كما قال الصموت الكلابي :

لله درك اي جـــــنة خائـــــف
ومـــتاع دنـــيا انـــت لـلـــحدثان
مـــتـخـــمـــط يـــطأ الرجال بـــنـــعـــلـــه
وطَ الـــفـــنـــيـــق دوارج الـــقَرَدانِ
ويـــكـــبـــهـــم حـــتى كأن رؤوســـهـــم
مأمونة تـــنـــحـــطُ لـــلـــغربان[٤]

---

(١) الاية من سورة البقرة ٢ / ٢٤٩

(٢) من سورة فاطر ٣٥ / ٤٣

(٣) سورة التوبة ٩ / ٤٠

(٤) امالي المرتضى ١ / ٣٠٢ ، زهر الاداب ٦٨٨

ويـــفرج الـــباب الشـــديد رتاجـــه
حـــتى يتـــصـــير كأنـــه بابان

قال : ياغلام : الدواة والقرطاس . اكتب هذه
الابيات عن ابي عبد الله(١)

« سبب آخر لقدومه بغداد »

حدث ابو بكر الصولي عن ابي العيناء انه قال :(١)
ـ كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها ، اني مررت بسوق النحاسين يوماً فرأيت غلاماً ينادي عليه ، وقد بلغ ثلاثين ديناراً وهو يساوي ثلثمائة دينار فاشتريته وكنت ابني داراً . فدفعت اليه عشرين ديناراً على ان ينفقها على الصناع فجاءني بعد ايام يسيره فقال :
ـ قد نفذت النفقة .
فقلت : هات حسابك .
فرفع حسابا بعشرة دنانير .
قلت : فاين الباقي ؟
قال اشتريت به ثوبا مصمتا وقطعته .
قلت : ومن امرك ؟
قال : يامولاي لاتعجل : فان اهل المروءات والاقدار لا يعيبون على غلمانهم اذا فعلوا فعلاً يعود بالدين على مواليهم .
فقلت في نفسي ، انا اشتريت الاصمعي ولم اعلم ،
قال : وكانت في نفسي امرأة اردت ان اتزوجها سراً من ابنة عمي فقلت له يوماً افيك خير ؟
قال : أي لعمري .
فاطلعته على الخبر فقال :
ـ انا نعم العون لك .
فتزوجت المرأة ودفعت اليه ديناراً فقلت له :

---

(١) امالي المرتضى ١ / ٢٠٢ ، زهر الآداب ٦٨٨ تاريخ بغداد ٣ / ١٧٤ وراجع الرواية ، في اخباره ، مع ابن ابي دؤاد

ـ اشتر لنا كذا وكذا ، ويكون فيما تشتريه سمك هازبي فمضى ، ورجع ، وقد اشترى ما اردت ، الا انه اشترى سمكا مار ماهي ، فغاظني فقلت له :
ـ اليس امرتك ان تشتري هازبي ؟
قال :
ـ بلى ولكني رأيت بقراط يقول ان الهازبي يولد السوداء ، ويصف المارماهي ويقول انه اقل غائلة .
فقلت له :
ـ يا ابن الفاعلة : انا لم اعلم اني اشتريت جالينوس وقمت اليه فضربته عشر مقارع ، فلما فرغت من ضربه اخذني واخذ المقرعة فضربني سبع مقارع وقال :
ـ يامولاي الادب ثلاث والسبع فضل وذلك قصاص فضربتك هذه السبع المقارع خوفاً عليك من القصاص يوم القيامة .
قال : فغاظني جداً فرميته وشججته فمضى من وقته الى ابنة عمي ، فقال لها :
يامولاتي ان الدين نصيحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) وانا اعلمك يامولاتي ان مولاي قد تزوج واستكتمني ، فلما قلت له : لابد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني .

فمنعتني بنت عمي من دخول الدار ، وحالت بيني وبين مافيها ووقعنا في تخليط فلم ار الامر يصلح الا بان طلقت المرأة التي تزوجتها وصلح امري مع ابنة عمي ، وسمعت الغلام الناصح ، فلم يكن يتهيأ لي ان اكلمه ، فقلت :
اعتقه فاستريح فلعله ان يمضي عني الى النار .
فلما اعتقته لزمني وقال :
ـ الان وجب حقك علي .
ثم اراد الحج فجهرته وزودته وخرج فغاب عني عشرين يوماً ورجع فقلت له :

ـ لم رجعت ؟
قال : قطع الطريق وفكرت فاذا الله تعالى يقول (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فكنت غير مستطيع ، وفكرت فاذا حقك اوجب فرجعت ، ثم اراد الغزو فجهزته ايضاً لذلك وشخص فلما غاب عني بعت كل ما املكه بالبصرة من عقار ، وغيره ، وخرجت عنها خوفا من ان يرجع[1] .

---

(١) تاريخ بغداد ، ٢ / ١٧٧ ـ ١٧٩

قال : قلت لغلامي وقد رأيت في السوق مشجبا :
- اشتر لنا هذا المشجب .
فقال : ياسيدي فما تلبس اذا القيت ثيابك على المشجب[١] .

قال ابو العيناء :

• • •

قلت لمديني شكا الي سوء الحال : ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية .
قال : اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد[٢] .

• • •

وروي عنه انه قال :
كنت يوماً جالساً عند ابي الحكم اذ اتاه رجل فقال له :
- وعدتني وعداً فان رأيت ان تنجزه .
فقال : ما اذكره .
فقلت : ان لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير . وانا لأنساه لان من اساله مثلك قليل .
فقال : احسنت . لله ابوك
وقضى حاجته .[٣]

ابن أبي دؤاد سيد العرب

حدّث الصولي قال : حدثني محمد بن القاسم بن خلاد قال :
رفع بعض العمال الى المعتصم وكان قد تولى من الخراج والحرب ماكان يتولاه خالد بن يزيد بن مزيد بأن خالداً اقتطع الأموال واحتجز بعضها فغضب المعتصم ، وحلف ليأخذن أموال خالد ، وليعاقبنه ، وينفينه .
فلجأ خالد الى أحمد بن أبي دؤاد القاضي ، فاحتال حتى جمع بينه وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجة ، فعرّف ابن أبي دؤاد القاضي المعتصم بذلك ، وشفع اليه في خالد فلم يشفعه ، وأحضر خالداً ، واحضر له الات العقوبة وكان قبل ذلك قبض أمواله وضياعه ، وصرفه عن عمله .
وحضر ابن أبي دؤاد المجلس ، فجلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه .
فقال له المعتصم : ارتفع الى مكانك
فقال له : يا أمير المؤمنين ما استحق الاّ دون هذا المجلس .
قال : وكيف ؟

(١) نثر الدر ٣ / ٢١٥
(٢) نفسه . . ٢١٦ .
(٣) وفيات الاعيان ٤ / ٢٤٧ .

قال : لأن الناس يزعمون انه ليس محلّي محل من شفع في رجل قُرِف بما ليس فيه . ولم يصحّ عليه شيء منه . فلم يشفع .
قال : فارتفع الى موضعك
قال : مُشفعاً . أو غير مشفع ؟
قال : مشفعاً . قد وهبت لك خالداً . ورضيت عنه
قال : انّ الناس لا يعلمون بهذا
قال : قد رددت عليه جميع ماقبض منه من ضياعه وأمواله
قال : فمر بفك قيوده . واخلع عليه
ففعل ذلك
قال : يا أمير المؤمنين . قد استحق هو وأصحابه رزق ستة أشهر . فإن رأى أمير المؤمنين ان يجعلها صلة له لتحمل معه .
فخرج خالد . وعليه الخلع . والمال بين يديه . والناس ينتظرون الايقاع به .
فلما رأوه على تلك الحال سروا . وصاح به رجل نحمد الله على خلاصك ياسيد العرب .
فقال . مه . بل سيد العرب ـ والله ـ ابن أبي دؤاد الذي طوقني هذه المكرمة التي لاتنفك من عنقي أبداً[١]

بين أبن أبي دؤاد والواثق

قال أبو العيناء :

قال لي أحمد بن أبي دؤاد دخلت على الواثق فقال لي : مازال اليوم قوم في ثلبك ونقصك . فقلت : يا أمير المؤمنين : لكل أمريء منهم ما اكتسب من الإثم . والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . والله وليُ جزائه . وعقاب أمير المؤمنين من ورائه . وما ذلّ ـ يا أمير المؤمنين ـ من كنت ناصره . وما ضاق مَنْ كنت جاراً له . فما قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال قلت يا أبا عبدالله

وسعى إليَّ بصرم عزة معشر
جعل الاله خدودهن نعالها[٢]

---

(١) المستجاد من فعلات الاجواد : ١٥٩ . نشوار المحاضرة ٧ / ١٩٢
٧ / ١٩٢

(٢) زهر الآداب ٢ / ٨٢

« جواب ابن أبي دؤاد لحاجب ايتاخ »

قال أبو العيناء :

كنا عند ابن أبي دؤاد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال : ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضي السلام ويقول : القاضي يتعنى ويجيء في الأوقات ، وقد تفاقم الأمر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ان الزيات مضر يضرنا عند قصده القاضي ، وما أحب ان يتعنى اليّ لهذا السبب اذ كنت لاأصل الى مكافاته فقال : اجيبوه عن رسالته ، فلم ندر مانقول ، ونظر بعضنا الى بعض فقال : أما عندكم جواب ؟ . قلنا : القاضي ـ أعزه الله ـ أعلم بجوابه منا . فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له : ما اتيتك متكثراً بك من قلة ، ولا متعرراً بك من ذلة ، ولا طالباً منك رتبة ، ولا شاكياً اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف ، فإن جئتك فبسلطانك ، وان تركنك فلنفسك .

فعجبنا من جوابه .[1]

عن ابن أبي طاهر

قال أبو العيناء : ابن أبي طاهر أشعر الناس في بيته حيث يقول :

اذهبا بي ان لم يكن لكما عقـ ـر الى ترب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان[2]

وقال في مثله :

اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت حميمك فاعلم انها ستعود

وإنّ امرءً ينجو من النار بعدما تزوّد من أعمالها السعيد[3]

---

(١) زهر الآداب ١ / ٢٤١

(٢) راجع شعر زهاد الأعجم ففي خبر البيتين رواية اخرى

(٣) المحاسن والمساويء ٢ / ٣٧٠

بين أبي دلف والافشين

قال أبو بكر الصولي ، حدثنا أبو العيناء قال :

كان الافشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة وقتْل فاحضر السياف فبلغ ابن أبي دؤاد فركب مع من حضر من عدوله فدخل على الافشين ثم قال ، اني رسول أمير المؤمنين اليك ، وقد أمرك الاّ تحدث في أبي القاسم بن عيسى حدثاً حتى تحمله اليه فلم يقدم الافشين عليه ، وسار ابن أبي دؤاد الى المعتصم فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد اديت عنك رسالة لم تقلها لي ، ما اعتدّ بعمل ؛ خير منها ، واني لا أرجو لك الجنة بها ، ثم أخبره الخبر فصُوب رأيه ووجّه من احضر القاسم فاطلقه ووهب له ، وعنّف الافشين فيما عزم عليه .(١)

فضل الجارية والمتوكل

واخرج ابن عساكر عن ابي العيناء قال :

اهديت الى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل فقال لها :

أشاعرة انت ؟

قالت ، هكذا زعم من باعني واشتراني

فقال : انشدينا شيئاً من شعرك

فقالت :

استقبل الملك امام الهدى
عام ثلاث وثلاثينا

خلافة افضت الى جعفر
وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدى
ان تملك الملك ثمانينا

لاقدّس الله امرءً لم يقل
عند دعائي لك آمينا(٢)

---

(١) أخبار الاذكياء ٧٤

(٢) تاريخ الخلفاء ، ٢٥٢ والخبر في المستظرف للسيوطي مع اختلاف طفيف بالفاظ الخبر وروى من الابيات البيت الاول فقط وعلق عليه (تعني سنة ثلاث وثلاثين من سني الهجرة)

« المتوكل وابن ابي خالد »

قال ابو العيناء : (١)

أتي بابن ابي خالد الذي كان في السند بين يدي المتوكل فقال، والله لاضربته بالسياط ووالله لايشفع فيه احد الا ضربت ظهره وبطنه ، وكان ابن ابي دؤاد حاضراً فتركه حتى ضربه عشرين سوطاً ثم قال : يا امير المؤمنين في هذا أدب وان تجاوزت فسرف ، فقال له : اما سمعت يميني ؟ فقال ، بلى ، ولكن ماكان امير المؤمنين ليؤثر غيظة على ما قال نبيه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى آله ، قال : من حلف على شيء فرأى خيراً منه فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ، وكفارة امير المؤمنين مع العفو اقرب الى الله وافضل ، فعفا عنه وكفر عن يمينه .

● ● ●

عن المعتصم

قال ابو العيناء : (٢)

انشدني المعتصم بعقب مدح جرى ببغداد

سقاني بعينيه كأس الهوى فظلتُ وبي منه مثل اللَّمَم
بعيني مهاةٍ تبينته وشُنبِ عذابٍ وفرع أحَم

قال ابو العيناء :

فتوهمت انه يعني سُرَّ من رأى ، ويحكي عنها بذلك الكلام

فقلت : ياامير المؤمنين : قال مروان في جدك .

قريشُ الابلج ذو البهاء غيثُ العفاة في غد الانواء

وهم زمام الدولة الزهراء

فقال : قل ياابا عبدالله في مدح بني هاشم لك ولغيرك فلقد اصبت مقالاً فانشدته لمروان بن ابي حفصة :

الى ملكٍ مثل بدر الدجى عظيم الفناء رفيع الدّعم
قريع نزار غداة الفخار ولو شئتُ قلتُ جميع الامم
له كف جود تفيد الغنى وكفٌ تبيد بسيف النقم

---

(١) محاضرات الادباء ٢ / ٤٨٢

(٢) المحاسن والمساوىء ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠

فقال زدني ، فانشدته ،

انتجعي ياناق مُلْك غالبٍ قريش بطحاء اولي الاهاضبِ
والرأس ممدود على المناكبِ مدّ القباطي على المشاجبَ

فقال زدني فانشدته

ياقطب رجراجة الملحاء ومنزلَ البدر من السماء
والمجتدَى في السنة العجفاء

فقال ، حسبك ياابا عبد الله ، ثم التفت الى جارية بين يديه فقال عشرَ بدرٍ ووصيفة وفرساً ، ومملوكاً وخمسين ثوباً الساعة فجيىء بذلك كله فاعطاه اياهُ وانصرف فقال له الناس ، ياابا العيناء ماهذا ؟ ! قلت ، مال الله على يد عبد الله ، الحمد لله ، والشكر لامير المؤمنين مادامت السماء وما حملت مقلتاي الماء[1] .

احمد بن بن يوسف عند عزله

قال ابو العيناء :

كان احمد بن يوسف قد تولى صدقات البصرة فجار وظلم ، وكثر الشاكي به ، والداعي عليه ، ووافى باب امير المؤمنين المامون زهاء خمسين من الجلة البصريين ، فعزله المأمون ، وجلس لهم مجلساً خاصاً واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ عن كلامه انه قال ،

يا امير المؤمنين لو انّ احداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى ، (ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، فاعجب المامون بجوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله[2]

---

(١) المحاسن والمساوىء ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠

(٢) اعتاب الكتاب ١١٥

اسحاق الموصلي والعباس بن الحسن

قال ابو العيناء :

قال اسحاق الموصلي :

لقيت العباس بن الحسن اياماً متوالية . ثم تأخرت عنه . فقال لي : اذقتنا نفسك . فلما استعذبناك لفظتنا[1]

المهدي وشريك القاضي

عن ابي العيناء انه قال :

- حدثني الجاحظ قال :-

- قال المهدي لشريك القاضي وعنده عيسى بن موسى لو شهد عندك عيسى بن موسى كنت تقبله ؟ واراد ان يغري بينهما فقال شريك :

- من شهد عندي سألته عنك . ولا يسأل عن عيسى غير امير المؤمنين . فإن زكاه قبلته .

فقبلها عليه[2]

شعر للجاحظ

اخبرنا المرزباني قال : اخبرنا علي بن هارون قال : انشدني وكيع قال : انشدني ابو العيناء : قال : انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب :

زرت فتاة من بني هلال ... فاستعجلت اليّ بالسؤالِ
مالي اراك قانئ السبال ... كأنما كرعت من جريال
ما يبتغي مثلك من امثالي ... تنحَّ قدامي ومن حيالي[3]

---

(1) المصون : ٢١٩

(2) نفسه ١٨١.

(3) الامالي : المرتضى ١ /١٩٧ وفيه : قال سيدنا الشريف المرتضى أدام الله علوه : قوله (كانما كرعت من جريال) مليح قوي لايشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه

شعر للجاحظ

وذكر ابو العيناء قال :

حدثني ابراهيم بن رباح قال : انشدني الجاحظ يمدحني :

بدا حين أثرى باخوانه ففلّل عنهم شباة العدم
وذكّره الحزمُ ريبَ الزمان فبادر بالعُرف قبل الندم

قال ابراهيم : فذاكرت بهما احمد بن ابي دؤاد فقال : انشدنيها يمدحني بها ، ثم لقيت محمد بن الجهم فقال : انشدينها يمدحني بها [1]

• • •

شعر عن الجاحظ

وانشد ابو العيناء عن الجاحظ :

اخوك الذي ان سرّك الامر سره
وإنْ غبت يوماً ظلّ وهو حزين
يُقَرِّبُ من قرّبتَ من ذي مودّةٍ
ويقصي الذي اقصيته ويُهين [2]

• • •

قال ابو العيناء :

كانَ لي صديق فجاءني يوماً فقال :

ـ اريد الخروج الى فلان العامل . وأحببت ان يكون معي اليه وسيلة ، وقد سألت من صديقه ؟ فقيل لي : ابو عثمان الجاحظ ـ وهو صديقك ـ فاحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية .

قال : فصرت الى الجاحظ فقال لي :

ـ في شيء جاء ابو عبد الله ؟

فقلت : مسلماً . وقاضياً للحق . وفي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا .

فقال : ـ لاتشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد[3]. وجهت اليك بهذا الكتاب .

فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب فقلت لابني :

---

(١) الامالي : المرتضى ١ / ١١٧

(٢) الموشى : ٣٧

(٣) في امالي المرتضى فاني في غد اوجه

ـ وجه بهذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته .
فقال لي : ـ ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر مافيه . ففعل فاذا فيه :

كتابي اليك مع من لاأعرفه . فقد[1] كلمني فيه من لا أوجب حقه . فإن قضيت حاجته لم احمدك . وإن رددته لم اذممك[2].

فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقلت : ـ يا ابا عبد الله . قد علمت انك انكرت مافي الكتاب ؟
فقلت : او ليس موضع نكرة ! ؟
فقال : لا . هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به

فقلت : لا اله الا الله[3] ! ماراًيت احداً اعلم بطبعك ولا بما جُبلت عليه من هذا الرجل ! اعلمت انه لما قرأ الكتاب قال :
ـ ام الجاحظ عشرة الاف في عشرة الاف . وام من يسأله حاجة . ؟ !
فقلت : ياهذا تشتم صديقنا !
فقال : هذه علامتي فيمن اشكره [4]

---

(١) نص الرسالة في زهر الاداب ١ / ١٦٩ (كتابي اليك سألني فيه من اخافه لمن لاأعرفه ، فافعل في امره مالا تراه) والخبر موجود فيه بشكل مختصر ورواية مختلفة في الالفاظ والعبارات

(٢) في اماليالمرتضى وقد

(٣) في امالي المرتضى : الا والله .. وما جبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة .

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ ، الامالي المرتضى ١ / ١٨٢ واضاف الشريف المرتضى وفي رواية اخرى : ان ابا العيناء سلم الكتاب الى صاحب الحاجة . وقال له : فض الكتاب فقال : انه مختوم فقال : طينة اهون من ظنة

الجاحظ والمتوكل

اخبر أبو العيناء قال :

حدثني أبو عمرو الجاحظ قال : ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب ولده ، فلما نظر اليّ استبشع منظري ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم ، وصرفني فخرجت فلقيت محمد بن ابراهيم ، وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض عليّ الانحدار معه ، وقُرِّبت حرّاقته ، ودعا بطعامه وشرابه ، ونصب ستارته وأمر بالغناء ، فاندفعت عوّادة له تتغنى :

كلُّ يومٍ قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا دون ذا الخلق أمْ كذا الأحباب

ثم سكنت ، وأمر طنبورية فغنت :-

وارحمتي للعاشقينا ما إن أرى لهم معينا
كم يُهجرون ويُظلمون ويقطعون فيصبرونا
وتراهم مما بهم بين البرية خاشعينا
يتجلدون ويظهرو ن تجلّداً للشامتينا

قالت لها العوادة : فيصنعون ؟ قالت يصنعون هكذا ، وضربت بيدها على الستارة فهتكتها ، وبرزت كأنها فلقة قمرٍ ، فرمت بنفسها الى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مدية فلما رآها وما صنعت ، القاها من يده ، وأتى الى حيث رمت نفسها ، فنظر اليها وهي تمور بين الماء ، فأنشأ يقول :

أنت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

وزجَّ بنفسه في أثرها . فادار الملّاح الحرّاقة . فإذا بهما معتنقين . ثم غاصا . ولم يُريا . فهال ذلك محمداً . واستفظعه . وقال للجاحظ : ياأبا عمرو لتحدثني بحديث يُسكّن على فعل هذين . والاّ الحقتك بهما .

قال الجاحظ : فحضرني خبر سليمان بن عبدالله . وقد قعد للمظالم . وعرضت عليه القصص . فمرّت به قصة فيها : إن رأى أمير المؤمنين ـ اطال الله بقاءه ان يُخرج اليّ فلانة . يعني جارية من جواريه . حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل . فاغتاظ من ذلك سليمان . وأمر ان يخرَج اليه فيأتيه برأسه . ثم اتبع الرسول برسول آخر . فأمر ان يُدخل الرجل اليه فادخل . فلما مثل بين يديه قال له : ماالذي حملك على ماصنعت ؟ قال : الثقة بحلمك . والاتكال على عفوك . فأمره بالقعود .

حتى لم يبق احد من بني أمية ، ثم أمر فاخرجت الجارية ومعها عودها ، ثم قال له ، اختر !
قال له ، قل لها تغني بقول قيس بن الملوّح

تَـعَـلّـق روحـي روحـها قـبـل خـلـقـها
ومـن بـعد ماكـنـا نـطافاً وفي المـهدِ
فـعاش كـما عـشـنا فأصـبـح نامـياً
ولـيـس وإن مـتـنا .بـمـنقضي الـعـهد
ولـكـنـه باقٍ على كـلّ حالة
وسائرنا في ظـلـمة الـقـبر والـلّـحد
يـكادُ فـضـيـض الماء يـخدِش جـلدَها
اذا اغـتـسـلـت بالماء مـن رقة الـجـلد
وإنـي لمـشـتاق الى ريـح جـيـبـها
كـما اشـتاق ادريـسُ الى جـنة الـخُـلّدِ

فغنته ، فقال سليمان . قل ، قال . تأمرُ لي برطلٍ ، فأمر له برطل فشربه ثم قال ، تغني بقول جميل

عـقـلـت الـهوى مـنـها ولـيداً فـلـم تزل
الى الـيوم يـنـمـى حـبُـهـا ويزيد
وافـنيـتُ عـمري بانـتـظاري نوالـها
وأبـلـتْ بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بـما جـئـت طالـباً
ولا حـبـها فـيـما يـبيد يـبـيد
اذا قـلـت حالـي يابـثـيـنة قاتـلـي
مـن الـحـب قالـت ، ثابـتٌ ويزيد

فتغنت فقال سليمان ، قل ، قال ، تأمر لي برطل ، فأتي برطل فشربه
ثم قال ، تغني بقول قيس بن ذريح ،
لقد كنت حسب النفسِ لو دام ودّها
ولـكـنـما الديـنا مـتاع غرور

وكنا جميعاً قبل أن يظهر النوى
باحسن حاليْ غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة لظهور

فتغنت فقال له : قل ! قال تأمر لي برطل . فما استتمه حتى وثب الى أعلى قبة سليمان . ثم زج بنفسه على دِماغه . فمات . فقال سليمان : انا لله . وانّا اليه راجعون . أتراه الجاهلَ ظنَّ انني اخرج اليه حاريتي . فاردّها الى ملكي . خذوا بيدها فانطلقوا الى أهله إنْ كان له أهل . والاّ فبيعوها . وتصدقوابها عنه . فلما انطلقوا بها نظرت الى حفرة في دار سليمان قد أُعِدت للمطر . فجذبت نفسها . وانشأت تقول :

مَن مات عشقاً فليمت هكذا
لاخير في العشق بلا موت

وَزَجَّت بنفسها في الحفرة على دماغها . فماتت . فسُريَ عن محمد واحسن صلة الجاحظ(١)

• • •

قال أبو العيناء

انشدني الجاحظ لنفسه

يطيب العيش ان تلقى حليماً
غداة العلم والرأي المصيب
ليكشف عنك حيلة كل ريب
وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء
وداء البخل ليس له طبيب(٢)

---

(١) الموشى / ٩٥ ـ ٩٧

(٢) معجم الادباء ١٦ / ٨٩ طبعة الرفاعي

قال أبو العيناء : [1]

كنت عند ابن الاعرابي يوماً ومعنا الجاحظ فأخذنا نتذاكر الأخبار . ونتناشد الأشعار . وجرى بين الجاحظ والجماز كيد وملاحاة فقال له الجماز : كم تعرف من كلام العرب في النار ؟ فقال : نار الحرب . ونار البرق . ونار حباحب . ونار الحمى ونار الاصطلاء . ونار الانذار .

فقال الجماز : تركت ابلغ النيران . وأوسعها للبلدان . واصلحها للشبان الجيران قال : وما هي ؟ قال نار ... التي « كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم ياتكم نذير »[2]

فقال : قد قضيت بأن لها خزاناً . ولكن الشأن في التي يقال لها : « هل امتلأت وتقول هل من مزيد »[3]

ملك جارية أبي جعفر

وحدث أبو العيناء قال :

حدثني الجاحظ قال : كتب بعض الظرفاء الى ملك جارية أبي جعفر :

يامــــلـــــك قد صرت الى خـــطـة
وكـنـت فـيـهـا مـنـك ذا ضـيـم
يـلومـنـي الـنـاس على حـبـكـم
والـنـاس أولى فـيـك بالـلـوم

فكتب اليه

ان تـكـن الـغـلـمة هاجت بـكـم
فـسـكـن الـغـلـمة بالـصـوم
لـيـس بـكَ الـشوق ولـكـنـما
تدور مــن هذا على الـــكوم [4]

« قول ابراهيم بن العباس في القلم

الصولي عن أبي العيناء قال :

كنت عند ابراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً فنقط من القلم مفسدة فمسحها بكمه فتعجب من ذلك . فقال : لاتعجب ، المال فرع . والقلم أصل وعن هذا السواد جاءت هذه الثياب . والأصل أحوج الى المراعاة من الفرع . ثم فكر قليلاً وقال :

---

(1) التوفيق للتلفيق للثعالبي ١٣٨

(2) سورة الملك ٨ / ٦٧

(3) سورة ق ٥٠ / ٢٩

(4) الموشى ١١٤

اذا ماالـفـكر ولد حـــسـن لـــفـــظ
واســـلــمـــه الوجود الى الـــعـــيان
ووشاه فـــنــمـــنـــمـــه مـــسـد
فـــيـــصـــبـــح في المـــقال بلا لـــسان
ترى حـــلـــل الـــبـــيان مـــنـــشرات
تـجلي بينـهـا صـور المعانـي[1]

« ابن عائشة ورجل ينشده شعراً »

وأخبرنا أبو عبيدالله المرزباني قال :[2]
أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني أبو العيناء قال :
مارأيت قط أحسن شاهداً عند حاجة من ابن عائشة : قلت له يوماً : كان أبو عمرو المخزومي يقصدك ثم جفاك فقال :

فإن تـــنأ عـــنا لاتـــضرنا وان تـــعد
تـجدنا على الـعـهد الذي كـنـت تـعـلـم

وقال والله لاأدري لمن هذا البيت فقلت : ان ابن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما قال :

تصرم مني ود بكر بن وائل وما خلت دهري ودهم يتصرم
قوارص تأتـيـنـي فـيـحـتـقرونـها وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وكان قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه :
لقد بوأتك الدار بكر بن وائل وردت لك الاحشاء اذ انت مجرم
ليال تمنى أن تكون حمامة بـمـكة يـغـشاها الـسـتار المحرم
فإن تنأ عنا لاتضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم
فقال ابن عائشة : أنت والله يابني ممن ستصدق في العلم مخايله وتكثر عليه دلائله .

---

(١) الأغاني طبعه ساسي ٩ / ٢٠

(٢) امالي المرتضى ١ / ٢٠٤

« قول لابن عائشة »

قال أبو العيناء :

رأيت ابن عائشة نصف النهار في يوم شديد الحر راكباً على حمار . وبين يديه غلامان يعدوان . فقلت له :

ـ أفي هذا الوقت ؟

فقال : نعم :

حقوق لاخوان أريد قضاءها
كأني مالم اقضهن مريض [1]

« بين ابي العيناء وأبي العبر »

حدث ابو العيناء قال : [2]

ـ انشدت أبا العبر :

ما الحب الا قبلة   وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقى   انفث من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه   فانما يبغي الولد [3]
مالحب الا هكذا   ان نكح الحب فسد

فقال لي : كذب المأبون . واكل من ... رطلين وربعا . . بالميزان . فقد اخطأ واساء الا قال كما قلت :

وباض الحب في قلبي   فوا ويلي اذا فرّخ
ومايـنفعني حبي   اذا لم اكنس ...

ثم قال : كيف ترى ؟

قلت : عجباً .

قال : ظننت انك تقول لا . فابل يدى فارفعها فبادرت وانصرفت خوفاً من شره .

---

(١) المصون ١٨٨

(٢) الاغاني ط . ساسي ٢٠ / ٩١ ، انوار الربيع ٢ / ٢٠٢ .

(٣) البيت في الاغاني فقط .

« كلام لابن اخي الاصمعي »

قال ابو العيناء : (١)

توفي الاصمعي بالبصرة وانا حاضر في سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصلى عليه الفضل بن اسحاق وسمعت عبدالرحمن ابن اخيه في جنازته يقول : انا لله وانا اليه من الراجعين . فقلت ما عليه لو استرجع كماعلمه الله .

« قول للحسن بن سهل »

قال ابو العيناء :

ـ سمعت الحسن بن سهل يقول : من احب الازدياد من النعم فليشكر . ومن احب المنزل فليعظ . ومن احب بقاء نفسه فليتواضع . ومن احب السلامة فليدم الحذر(٢)

« العباس بن الحسن العلوي »

قال ابو العيناء :(٣)

ـ سمعت العباس بن الحسن العلوي يصف كلام رجل فقال كلامه سمح سهل كأن بينه وبين القلوب نسب وبينه وبين الحياة سبب . كأنما هوتحفة قادم ودواء مريض وواسطة قلادة .

« تعزية سليمان بن وهب عند وفاة اخيه »

لما مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزي عنه اخوه سليمان فجاء ابو العيناء فقال :

انشدني ابو سعيد الاصمعي :

لـعـمري لـنـعـم الـمرء مـن آل جـعـفر
بـحوران امـس اعـلـقـتـه الـحـبائـل

لـــقد فـــقدوا عزما وحزما وسؤددا
وعـلـما اصـيلا خالـفـتـه الـمـجاهـل

---

(١) اخبار النحويين البصريين ٥٢ وعلق السيرافي على الخبر : ويقال مات الاصمعي في سنة سبع عشرة ومائتين او سنة ست عشرة والله اعلم .

(٢) لباب الاداب ٢٠.

(٣) الامتاع ٢/ ١٤٤

فان عشت لم املل حياتي وان تمت
فما في حياتي بعد موتك طائل

فقال سليمان : احسن الله جزاءك ، ووصل إخاءك ، ان هذا لمن احسن الشعر وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ولكنني اقول كما قال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار :

اخي ما اخي لا فاحش عند بيته
ولاورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ماسورة الجهل اطلقت
حبى الشيب للنفس اللجوج غلوب
حبيب الى الزوار غشيان بيته
جميل المحيا شب وهو أريب
اذا ماتراآه الرجال تحفظوا
فلم تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله .(١)

الحسين بن الضحاك واحمد بن يوسف الكاتب

حدث الصولي عن ابي العيناء قال :

كتب الحسين بن الضحاك الى احمد بن يوسف الكاتب ليلة الميلاد يستهديه شمعاً :

سجاياك في طيب أعراقها
تباهي النجوم باشراقها
وما للعفاة غياث سوا
ك كأنك ضامن ارزاقها
وليلة ميلاد عيد المسـ
ـيح قد طالبتني بميثاقها

(١) زهر الاداب ٢ / ٦٢٧

فهذي قدوري على نارها
وفاكهتي ملءُ اطباقها
وبنت الدنان فقد أبرزت
من الخدر تُجلى لعُشّاقها
وقد قامت السوق بالمسمعا
ت وبالمطربات على ساقها
فكن مهديا لي فدتك النفوس
س فجودك مُمْسك ارماقها
فطائر صفرأ غدت فتنة (١)
بلطف انامل حُذّاقها
ومثل الافاعي اذا ألهبت
وللروم زرقة أحداقها
ولم أر من قبلها انفساً
تذيب الجسوم بإحراقها
وإنْ مرضت لم يكن برؤها
بشيء سوى ضرب أعناقها (٢)

« الحسين بن الضحاك »

جعفر بن قدامة قال : حدثني ابو العيناء قال :

وقف علينا حسين بن الضحاك . ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل الوجه فحادثنا طويلا . وجعل يقبل على الفتى بحديثه . والفتى معرض عنه حتى طال ذلك . ثم اقبل عليه الحسين فقال :

قتيبة علينا ان رزقت ملاحة
فمهلاً علينا بعض تيهك يابدرُ
لقد طال ماكنا ملاحاً وربما
صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وقام وانصرف

(١)في الاصل نظائر
(٢)التحف والهدايا ص ٩٧

« الحسين بن الضحاك »

جعفر بن قدامة قال ، حدثني ابو العيناء قال ،[1]

ـ وقفت علينا حسين بن الضحاك ، ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل الوجه فحادثنا طويلاً ، وجعل يقبل على الفتى لحديثه ، والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم اقبل عليه الحسن فقال ،

تـــتـــيـــه عـــلـــيـــنا ان رزقـــت ملاحة ... فـمـهلا عـلـيـنا بـعـض تـيـهـك يابدر

لـــــقد طال ماكـــــنا ملاحاً وربــــما ... صددنا وتـــهـــنا ثـــم غـــيرنّا الدهر

وقام وانصرف ..

قال ابو العيناء ،[2]

كان بالبصرة لنا صديق يهودي ، وكان ذا مال ، وقد تأدب شيئاً من العلوم ، وكان له ولد ذكور ، فلما حضرته الوفاة جمع ماله وفرقه على اهل العلم والادب ولم يترك لولده ميراثاً فعوتب على ذلك فقال ،

رأيـــت مالـــي ابر مـــن ولدي ... فالـــيوم لانـــحـــلة ولا صدقة

من كان منهم لها فابعده الله ... ومـــن كان صالـــحاً رزقـــه

« جارية تصف مولاها »

حكي عن ابي العيناء انه قال ،

ـ رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف ان لاترجع لمولاها فسألتها عن ذلك فقالت ،

---

(١) الاغاني ، طبعة ساسي ٦ / ٢٠٤

(٢) عيون الاخبار ١ / ٢٤٤ وعلق عليه ابن قتيبة بقوله ، وحدثني الاخفش بهذا الخبر عن المبرد عن الرياشي والله اعلم

ياسيدي انه يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن . ويصوم الخميس والاثنين . ويفطر رمضان . ويصلي الضحى ويترك الفرض . فقلت لا اكثر الله مثله في المسلمين[١] .

• • •

قال ابو العيناء

رأيت جاريتين ماجنتين قد طلع عليهما رجل حسن الوجه فقالت الواحدة لصاحبتها أرأيت . املح من هذا الفتى ؟ قالت : هو مليح ولكنه درنوق فتقدمت وقلت : قد سمعت ماقلتما فما معنى درنوق ؟ قالت : نعم . الكبير البطن الذي اذا اجثل .... فبقيت مبهوتاً من قولها ومجونها .[٢]

قال ابو العيناء :

احضر لاسحاق بن ابراهيم جارية سكرانة اخذت من العسس فقال لها رجل : ماخطبك ياجارية ؟ فقالت : على البديهية :

جارية باكرت الـــمروقا تشـــرب صرفا وترد رنـــقا
حتى اذا مرت تمشي العنقا عـلـقها الشـرطي فيمن عـلـقا[٣] .

حدث ابو العيناء قال : اعتلَّ الحرمازي وكان له صديق من الهاشميين فلم يعده فكتب اليه

مـــتى يـــنـــفـــك واجـــبة الـــحـــقوق
اذا كان الـــلـــقاء على الـــطريـــق
اذا (ما) لـــم يـــكـــن الاّ سلام
فـــما يرجو الـــصديـــق مـــن الـــصديـــق
مرضـــت ولـــم تـــعدنـــي عـــمر شـــهر
وليس كذاك فعلُ اخ شفيق[٤]

---

(١) ثمرات الاوراق ٢٠٢ ، البصائر والذخائر ١ / ٣٣٠ .

(٢) نفسه ١٠ / ٤٧٣

(٣) نفسه ٥٠٣

(٤) معجم الادباء ٣ / ١٤٨

انشد ابو العيناء للعيناني

قصدتك لأدلي بقربي ولا يدٍ
اليك سوي اني بجودك واثق
فإنْ قلت لي خيراً أكن لك شاكراً
وانْ قلت لي عذراً فانك صادق
ولا أجعل الحرمان شيئاً اتيته
اليّ وان عاقت يداك العوائق[1]

●●●

شعر لعمرو الخاركي
انشد ابو العيناء

من كانت الدنيا له شارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرقبها من كثب حسرة
كأننا لفظ بلا معنى[2]

نسب الشاعر ابي الحارث جميز

قال ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم : حدثني محمد بن القاسم مولى بني هاشم : اسم ابي الحارث وولاؤه لبيت حمزة بن عبد المطلب وقد هجاه رزين . ومن قوله في ابي الحارث يتهكم به :

سلام ناقص الميم على وجهك بالحا[3]

---

(١) الامالي للشجري ٢ / ٢١١

(٢) الورقة ٥٨

(٣) الورقة ٢٨ وللابيات بقية حذفناها لبذاءتها

شعر للحماحمي

انشد ابو العيناء قال : انشدني الحماحمي لنفسه :[1]

ماكـــنـــت مـــن شـــكـــلـــي ولا كـــنـــت مـــن
شـــكـــلـــك ياطالـــقة الـــبـــتـــه
غـــلـــطـــت في امرك اغـــلـــوطة
فذكرتـــنـــي بـــيـــعة الـــفـــلـــته

•••

في تصحيف الكتابة

قال ابو العيناء :

كتب رجل الى صديق له :

ـ عافاك الله . واياك من الشر كلّه .

فقرأه : الشوكلة .

ثم كتب اليه :

ما اعرف الشوكلة في العلل فعرّفني[2]

•••

قال ابو العيناء :[3]

قال لي عيسى بن زيد المراكبي . وكان من املح الناس : كان لي غلام من أكسل خلق الله فوجهته يوماً ليشتري عنباً رازقياً وتيناً فزاد وابطا على العادة . ثم جاء بعد مدة بعنب وحده فقلت له : ابطأت حتى نوطت الروح ثم جئت باحدى الحاجتين . فاوجعته ضرباً . وقلت : انه ينبغي لك اذا استقضيتك حاجة ان تقضي حاجتين لا اذا امرتك بحاجتين ان تجيء بحاجة . ثم لم البث بعدها ان وجدت علة فقلت له : امضِ بطبيب وعجل . فمضى وجاءني بطبيب ومعه رجل أخر فقلت له : هذا الطبيب اعرفه فمن هذا ؟ قال : اعوذ بالله منك . الم تضربني بالامس على مثل هذا ! قد قضيت لك حاجتين . وانت استخدمتني في حاجة جئتك بطبيب ينظر اليك فان رجاك والا حفر هذا قبرك . فهذا طبيب وهذا حفار ايش انكرت ؟ قلت : لاشيء يا ابن .

(١) الورقة ١١٨

(٢) البصائر ٣ / ٢٧٣

(٣) البصائر والذخائر : ٨٧

وانشد ابو العيناء :

اذا اعـــجـــبـــتـــك خلال امرىء
فـكـنـه يـكـن مـنـك مايـعـجـبـك

فـلـيـس على الـجود والـمـكرمات
اذا جـئـتـها حـاجـب يـحـجـبـك[1]

عن عبد فصيح للواثق

اشتري للواثق عبد فصيح من البادية فأتيناه وجعلنا نكتب عنه كلّ ما يقول . فلما رأى ذلك منا قلب طرفه وقال : (إن تراب قعرها لمنتهب) ! يقال ذلك للرجل تسرّ الناس رؤيته لانتفاعهم به والأصل فيه ان الحافر يحفر فإن خرج التراب مرّاً . علم انه ملح فلم يحفر . وإن كان طيباً علم ان الماء عذب فانبط فإذا خرج طيباً انتهبه الصبيان سروراً به . ومضوا الى الحي يخبرونهم[2]

(١) محاضرات الراغب ١ / ٢٩٢ البيت الاول فقط والبيتان معاً في ص ٢١٠

(٢) البصائر والذخائر ١ / ٨٥

نادرة

قال أبو العيناء :[1]

استودع رجل عند أمام محلته قارورة زئبق فجحده اياها . وقام يصلي بهم شهر رمضان وقرأ (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) وكررها فقال الرجل :
قارورة زئبق .

وقال :

فلج بعض المجان . فرأيته وهو يأكل سمكاً ولبناً فعاتبته على ذلك . فقال آمن مايكون الطريق اذا قطع .[2]

« بين جارين »

قال أبو العيناء

ـ سمعت جاراً لي أحمق وهو يقول لجار له : والله لهممت ان أوكل بك من يصفع رقبتك ويخرج هذه الجفون من أقصى حجر بخراسان.[3]

قال أبو العيناء :

دعاني جار الى وليمة . وكان بخيلاً فرأيته يدور على المائدة . ويتنفس الصعداء ويقول (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا)[4]

قال أبو العيناء :

كتب بعضهم الى صديق له :

وامتع بك . حفظك الله واتقى لك من النار سوء الحساب . كتبت اليك والدجلة تطفح وسفن الموصل هاهنا . والخبز رطلين . فعليك بتقوى الله . اياك والموت . فإنه طعام سؤ . والسلام .[5]

---

(١) ذيل زهر الآداب ١ / ١٠٠

(٢) نشر الدر ٣ / ٢١٤ .

(٣) ن . م ٣ / ٢١٨ .

(٤) سورة الانسان ١٢ والنص من نشر الدر ٣ / ٢٩٢ .

(٥) نشر الدر ٣ / ٢٠٩

قال أبو العيناء :

شكا بعض الكتاب من نكبته وكان قد وزر فقال :

ـ خذوا مالي واقلعو أسناني الا ان داري لم تبرح مكاني .(١)

وقال أبو العيناء :

قلت لمديني شكا اليّ سوء الحال : ابشر فإنَّ الله قد رزقك الاسلام والعافية

قال : ـ أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد(٢)

وروي عنه انه قال :

كنت يوماً جالساً عند أبي الحكم اذ أتاه رجل فقال له :

ـ وعدتني وعداً فإن رأيت ان تنجزه

فقال : ـ ما اذكره

فقال : ـ إن لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير . وانا لا أنساه لأن من أساله مثلك قليل .

فقال أحسنت لله أبوك . وقضى حاجته(٣)

وقال : ـ رأيت حمالاً قد حمل على رأسه شيئاً بنصف درهم . فلما أراد الرجوع أكترى الى ذلك الموضع حماراً بأربعة دوانيق(٤)

---

(١) ن . م . ، ٢١١

(٢) نفسه

(٣) نشر الدر ٢ / ٢١١

(٤) نفسه

قائمة المراجع والمصادر

اخبار ابي تمام :

الصولي : ابو بكر محمد بن يحيى ت ٣٥٠ هـ .

تحقيق خليل محمود عساكر واخرين . بيروت . المكتب التجاري .

اخبار الظراف والمتماجنين :

ابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ـ ٥٩٧ هـ .

تحقيق محمد بحر العلوم . النجف،المكتبة الحيدرية ١٩٦٧ .

اخبار النحويين البصريين :

السيرافي . ابو سعيد الحسن بن عبد الله ـ ٣٦٨ هـ .

تحقيق محمد طه الزيني . ومحمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة . مطبعة الباب الحلبي ١٩٥٥ .

الاذكياء :

ابن الجوزي . ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ـ ٥٩٧ هـ .

ارشاد الاريب : انظر معجم الادباء .

اعتاب الكتاب :

ابن الأبار محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ـ ٦٥٨ هـ

تحقيق صالح الاشتر . دمشق المجمع العلمي ١٩٦١ .

اشعار ابي علي البصير :

يونس السامرائي . مجلة المورد العددان الثالث والرابع لسنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

الاعلام :

الزركلي خير الدين ـ ١٩٧٦ .

الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٦٩ .

الاغاني :

ابو الفرج الاصفهاني . علي بن الحسين ـ ٣٥٦ هـ .

الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الامالي :
القالي ، ابو علي ، اسماعيل بن القاسم ـ ٣٥٦ هـ
بيروت ، دار الفكر للطباعة .

الامالي :
المرتضى ، الشريف علي بن الحسين ـ ٤٣٦ هـ .
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ .

الامتاع والمؤانسة :
ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد ـ ٤٠٠ هـ
تحقيق احمد الزين ، واحمد امين ، بيروت ، دار مكتبة الحياة .

انوار الربيع :
ابن معصوم ، علي بن احمد بن محمد .
تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٦٨ .

الاوراق ـ اخبار الشعراء :
الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى ـ ت ٣٣٥هـ
تحقيق هيورث . دن الطبعة الاولى ١٩٣٤ .

الايجاز والاعجاز :
الثعالبي ابو منصور ـ ٤٢٩ هـ
مطبوع ضمن خمس رسائل القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .

البرصان والعرجان والعميان .
الجاحظ ، ابو عثمان ، عمرو بن بحر ـ ٢٥٥ هـ .
تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد سلسلة كتب التراث ٩٨٢ .

البصائر والذخائر :
التوحيدي ، ابو حيان ، علي بن محمد ـ ٤٠٠ هـ .
تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دمشق ، مطبعة الانشاء ١٩٦٤ .

بغية الملتمس :
الضبي ، احمد بن يحيى ـ ٣٩٩ هـ .
مدريد ، مطبعة روخس ١٨٨٤ م

بين الخلفاء والخلعاء :
صلاح الدين المنجد
بيروت ، الطبعة الاولى .

البيان والتبيين :
الجاحظ . ابو عثمان عمرو بن بحر ـ ٢٥٥ هـ .
تحقيق عبد السلام محمد هارون .
مصر . مطبعة الخانجي ١٩٦٧ .
تاريخ بغداد :
الخطيب البغدادي . احمد بن علي ـ ٤٦٣ هـ
القاهرة . مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .
تاريخ الخلفاء :
السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ـ ٩١١ هـ
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٥٩
التحف والهدايا :
الخالديان . ابو بكر محمد ـ ٣٨٠ ء وابو عثمان سعيد ـ ٣٩٠ هـ
تحقيق سامي الدهان . دار المعارف . مصر .

الحيوان
الجاحظ . ابو عثمان عمرو بن بحر ـ ٢٥٥ هـ .
تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة . مطبعة البابي الحلبي ١٩٥٨ .
دائرة المعارف الاسلامية :
ترجمة احمد الشنتناوي وآخرين مادة ابي العيناء كتبها بروكلمان ج١ من صفحة ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .
الديارات :
الشابشتي . علي بن محمد ـ ٣٨٨ هـ .
تحقيق كوركيس عواد . بغداد . مطبعة المعارف ١٩٦٦ .
ديوان ابن الرومي :
تحقيق حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ .
ديوان البحتري (الوليد بن عبادة ـ ٢٨٤) .
بيروت دار صادر .
زهر الاداب :
الحصري ابو اسحاق . ابراهيم بن علي القيرواني ـ ٤٥٣ هـ
تحقيق علي محمد البجاوي . دار احياء الكتب العربية ١٩٥٣ مصر

ذيل زهر الاداب أو جمح الجواهر في الملح والنوادر .
الحصري . ابو اسحاق ابراهيم ـ ٤٥٣ هـ .
القاهرة . المطبعة الرحمانية ١٩٥٣ .
زياد الاعجم شاعر العربية في خراسان :
د . ابتسام مرهون الصفار .
بغداد . مطبعة الارشاد ١٩٧٨ .

السيرة النبوية :
ابن هشام . ابو محمد عبدالملك
تحقيق مصطفى السقا . ابراهيم الانباري . الطبعة الثانية ١٩٥٥ .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب :
ابن العماد الحنبلي .
نشرة المقدسي . القاهرة ١٣٥ ـ ١٣٥١ هـ .
شرح ديوان المتنبي (البرقوقي) :
بيروت دار الكتاب العربي .
شرح نهج البلاغة :
ابن ابي الحديد ـ ٦٥٦ هـ .
دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٣ .
الشعر والشعراء في البصرة :
احمد. جاسم النجدي
رسالة ماجستير من كلية الاداب . قسم اللغة العربية ١٩٧٢ .
الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري :
حسين صبيح العلاق .
بيروت . مؤسسة الاعلمي ١٩٧٥ .
صبح الاعشى :
القلقشندي . ابو العباس احمد بن علي ـ ٨٢١ هـ .
القاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣
الصحاح :
الجوهري . اسماعيل بن حماد ٣٩٣ هـ .
تحقيق احمد عبدالغفور القاهرة . دار الكتاب العربي ١٩٥٦ .

الصداقة والصديق :
التوحيدي ابو حيان علي بن محمد ـ ٤٠٠ هـ .
تحقيق ابراهيم الكيلاني . دمشق . دار الفكر ١٩٦٤ .
الصناعتين :
العسكري ابو هلال الحسن بن عبدالله ـ ٣٩٥ هـ
تحقيق علي محمد البجاوي . ومحمد ابو الفضل ابراهيم . مصر . دار احياء الكتب العربية ١٩٥٢ .
طبقات الشعراء :
ابن المعتز . عبدالله ـ ٢٩٦ هـ .
تحقيق عبدالستار فراج . دار المعارف . مصر .
طبقات النحاة اللغويين :
ابن قاضي شهبة ـ ٨٥٢ هـ .
تحقيق محسن غياض . النجف . مطبعة النعمان ١٩٧٤
طبقات النحويين واللغويين :
ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ـ ٣٧٩ هـ .
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار المعارف . مصر ١٩٧٣ .
الطبيخ :
محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالكريم الكاتب البغدادي .
مطبعة ام الربيعين . الموصل ١٣٥٣ / ١٩٣٤ .
الفخري في الاداب السلطانية :
محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى .
مصر . المطبعة الرحمانية .

فضل الكلاب :
ابن المرزبان محمد بن خلف . ابو بكر
مطبعة محمد توفيق . القاهرة ١٣٤١ هـ .
الفهرست :
ابن النديم . محمد بن اسحاق ـ ٣٨٥ هـ .
القاهرة . مطبعة الاستقامة (دون تاريخ) .

قطب السرور في اوصاف الخمور :
الرقيق النديم ابو اسحاق ابراهيم (القرن الخامس)
تحقيق احمد الجندي . دمشق مطبوعات مجمع اللغة العربية .
لباب الاداب :
اسامة بن منقذ = ٥٨٤ هـ .
تحقيق احمد محمد شاكر . مصر مطبعة الرحانية ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٥ م .
لسان العرب :
ابن منظور . جمال الدين محمد بن مكرم ـ ٧١١ هـ
دار صادر بيروت ١٣٧٤ هـ .
مثالب الوزيرين :
التوحيدي . ابو حيان علي بن محمد ـ ٤٠٠ هـ .
تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . دمشق مجمع الغة العربية ١٩٦٥ .
محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء :
الاصبهاني . ابو القاسم حسين بن محمد الراغب .
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١ . ج١ .

المحاسن والمساؤىء :
البيهقي . ابراهيم بن محمد ـ ٤٥٨ هـ
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة نهضة مصر ١٩٦١ .
المحمدون من الشعراء واشعارهم :
القفطي . جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف .
الرياض . دار اليمامة . ١٩٧٠ .
المختار من قطب السرور :
ابراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني (القرن الخامس)
تحقيق علي نور الدين المسعودي . عبد الحفيظ منصور تونس ١٩٧٦ .
مروج الذهب :
المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين ـ ٣٨٤ هـ .
بيروت . دار الاندلس ١٩٦٥ .
المستجاد من فعلات الاجواد :
التنوخي . ابو علي المحسن ـ ٣٨٤ هـ .
تحقيق محمد كرد علي دمشق ١٩٤٦ .

المستطرف من كل فن مستظرف :
الابشيهي محمد ، احمد ، ابو الفتح ـ ٨٥٠ هـ .
المصون في الادب :
العسكري ز ، ابو احمد الحسن بن عبدالله ـ ٣٨٥ هـ .
تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ .
معجم الادباء :
ياقوت الحموى ـ ٦٢٦ هـ .
تحقيق د . س موجليوت ، مطبعة هندية الموسكي ، مصر ١٩٢٣ .
معجم البلدان :
ياقوت الحموى ـ ٦٢٦ هـ .
نشر وتحقيق فروناند وستفلد ، لايبزج ١٩٢٤ .
معجم الشعراء :
المرزياني ، أبو عبيدالله محمد بن عمران ـ ٣٨٦ هـ .
تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٠ .
المنتظم :
ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي ـ ٥٩٧ هـ .
تحقيق سالم الكرنكوري ، ولجنة خاصة في دائره المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ١٠٥٧ ـ ١٣٥٩ هـ .
من مشاهير اعلام البصرة :
عبدالحسين المبارك ، عبدالجبار ناجي .
منشورات مركز الخليج العربي ١٩٨٣ .
ميزان الاعتدال :
الذهبي ، محمد بن أحمد ـ ٧٤٨ هـ .
تحقيق علي محمد البحاوي .
نشوار المحاضرة :
التنوحي ، أبو علي المحسن بن علي القاضي ـ ٣٨٤ هـ .
تحقيق عبود الشالجي ، بيروت ١٩٧٤ .
نفح الطيب من غضن الاندلس الرطيب :
المقرى ، أحمد بن محمد التلمساني
تحقيق احسان عباس .

نكت الهيمان :

الصفدي . صلاح الدين خليل بن أبيك ـ ٧٦٤ هـ .

القاهرة . المطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ .

نور القبس من المقتبس في أخبار النحاة والادباء .

اليغموري . يوسف بن أحمد ـ ٦٧٣ هـ .

تحقيق رودلف زلهايم ١٩٦٤ .

نهاية الارب :

النويري . شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ـ ٧٣٣ هـ .

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب . وزارة الثقافة والارشاد . القاهرة .

الوافي بالوفيات :

الصفدي . صلاح الدين . خليل بن أبيك ـ ٧٦٤ هـ .

تحقيق ريتر ١٩٦١ .

وفيات الأعيان :

أبن خلكان . شمس الدين أحمد بن ابراهيم ـ ٦٨١ هـ .

تحقيق محيي الدين عبدالحميد . القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٤٨ .

يتيمة الدهر :

الثعالبي . أبو منصور عبدالملك بن محمد . ٤٣٠ هـ .

تحقيق محيي الدين عبدالحميد . القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٥٦ .

للمؤلفة

- **التعابير القرآنية والبيئية العربية في مشاهدة القيامة ، النجف ، مطبعة النعمان .**
- **مالك ومتم ابنا نويرة اليربوعي ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٨ .**
- المفسرون والشعر . مجلة كلية الآداب . العدد الحادي عشر ١٩٦٨ (مستل)
- الفاظ الألوان ودلالتها على الذوق العربي . مجلة اللغات العدد الثاني ، ١٩٦٩ .
- الاحساس بالزمن في الشعر العربي مجلة الاقلام ١٩٦٩ .
- نسيم السحر للثعالبي (تحقيق) مجلة المورد . العدد الثامن .
- التذكير والتأنيث للسجستاني (تحقيق) مجلة البلاغ الغدد الثامن ١٩٧٢ .
- ثقافة أبي تمام من خلال شعره / بغداد / وزارة الاعلام / ١٩٧١ سلسلة ثقافة الجماهير .
- **التعازي لأبي الحسن المدائني ، (تحقيق) بالاشتراك مع د . بدري محمد فهد ، النجف ، مطبعة النعمان ١٩٧٢ .**
- صور من الحضارة العربية الاسلامية بالاشتراك مع د . بدري محمد فهد . النجف . مطبعة النعمان ١٩٧٣ .
- **الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي ، (تحقيق) النجف . مطبعة النعمان ١٩٧٥ .**

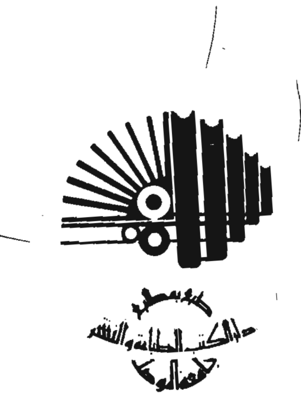
- الوجه الآخر للحطيئة . مجلة الاستاذ . العدد الاول . ١٩٧٨ .
- التراث العربي بين انصاره ورافضيه . المورد . العدد الثالث ١٩٧٤ .
- حول تحفة الوزراء ـ مقال تعقيب ورد في مجلة المورد العراقية . المجلد الرابع العدد الثاني ١٩٧٥ .
- حول مشروع اللغة العربية الاساسية . اللسان العربي . جامعة الدول العربية . مكتب تنسيق التعريب . ١٩٧٦ .
- **اثر القرآن في الادب العربي ، بغداد ، ١٩٧٦ بغداد ، مطبعة اليرموك .**

- المستدرك علي ابن تمام . المورد ١٩٧٢ .
- **زياد الاعجم شاعر العربية في خراسان . ١٩٧٨ بغداد ـ مطبعة الارشاد .**

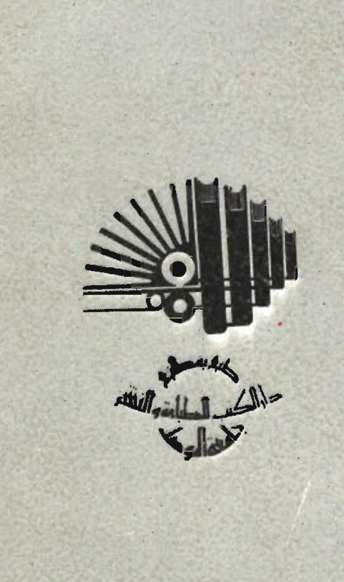
- شاعر بكى الجاهلية في الاسلام - مقال - الاجيال ١٩٦٨ .
- **تحفة الوزراء للثعالبي ، (تحقيق) ١٩٧٧ بغداد ، مطبعة العاني .**

- **ملاحظات حول سيرة الثعالبي (ترجمة عن الانكليزية) مجلة المناهل عدد ١٩ / ١٩٨٠ .**
- الالفاظ العربية بين المعنى اللفظي والدلالة الفكرية والاجتماعية . مجلة اللسان العربي ١٩٧٩ .
- منهج البحث الادبي عند القاضي عياض . المناهل عدد خاص ١٩٨٠ .
- القصيدة العربية بين الثورة والتجديد . المناهل العدد ١٧ / ١٩٨٠ .
- المرأة العربية والثبات على العقيدة والمبدأ . العدد الخامس . السنة الرابعة ١٩٨٠ / المجلة العربية **بغداد** .
- الطيرة والفأل في مرورثنا الادبي . مجلة المناهل المغربية . ١٩ / ١٩٨٠ - ٢١ / ١٩٨١ - ٢٣ / ١٩٨٢ - ١٩٨٣ .
- المستخرج من تاريخ ابن حيان ١٩٨٤ - مجلة المناهل المغربية / المغرب
- معجم الدراسات القرآنية . بغداد ١٩٨٤ **مطبعة جامعة الموصل**
- المؤثرات العامة في شعر الشريف الرضى (ضمن الشريف الرضي في ذكراه الالفية) وزارة الاعلام - افاق عربية ١٩٨٥ .
- ملامح المرأة المغربية في قصص الكاتبات المغربيات / مجلة المرأة العربية بغداد ١٩٨٥
- **الملامح القومية والوطنية في شعر الحاج مرهون الصفار** . ندوة **بغداد الثالثة للتراث الشعبي مستل ١٩٨٧ .**

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٥٠ لسنة ١٩٨٨






طبع بمطابع
دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة الموصل